إطارٌ فكريٌ مقترحٌ للجامعةِ الحضاريةِ في ضوءِ التحدياتِ المعرفيةِ المعاصِرَةِ

د. حسان عبدالله حسان *

الأطار النظري للدراسة

المقدمة

"إذا كان العِلمُ قلب الإنسانية، فالجامعة تشكل نبض هذا القلب"(١) نشأت الجامعات في البلدان العربية والإسلامية أوائل القرن الماضي أملًا في تحقيق نهضة حضارية نابعة من الذات ومعتمدة على مقدراتها وتراعي حاجياتها وتحسيناتها وكماليتها؛ إلا أن المقدمات التي بدأت بها هذه الجامعات كانت تؤدى إلى خلاف الطموحات التي أحاطت بنشأة الجامعة. حيث سارت تلك الجامعات على النمط الغربي ونادى روادها بالمذاهب الفكرية الغربية والنظرة المادية التي تحكم تلك المذاهب، فوصل بنا الحال إلى ما نحن عليه فيما يتعلق بحركة البحث والتعليم والإنتاج المعرفي الجامعي وطبيعته وتوجهاته، إلى أن أصبح التعليم الجامعي عائق من عوائق نهضة الأمة، وليس قلعة من قلاع التقدم والتطور المعرفي والمادي.

لقد اقتصر دور الجامعة الحديثة في مجتمعنا على مد الدولة المعاصرة بالفنيين والتكنوقراط، والكوادر الفنية والإدارية التي تساعد على تسيير حياة الإنسان، فأصبحت الجامعة مصنعًا يخرج منه: أصحاب المهن الحرة، لتلبية احتياجات الدولة البيروقراطية وبعض الاحتياجات المجتمعية الضرورية مثل الخدمات الصحية والتعليمية. مع غياب شبه

* مدرس أصول التربية – قسم العلوم التربوية والنفسية– كلية التربية النوعية– جامعة دمياط.

(١)مصطفى، عدنان (تقديم الملف). "التعليم العالي في الوطن العربي"، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، المجلد (٢٤)، العددان (١، ٢)، يوليو ١٩٩٥م، ص١١.

كامل على مستوى مؤسسة الجامعة وبنيتها للدور الريادي والتغييري الحضاري.

ومن ناحية أخرى تواجه مجتمعاتنا العربية والإسلامية – منذ ما يقرب من قرنين من الزمان – عدة تحديات معرفية أثرت على حركة نهضتها وتقدمها، بدأت هذه التحديات بالاستعمار العسكري منذ نهاية القرن الـ١٨ وأوائل القرن الـ١٩، وما صاحبه من غزو فكري وتغريب امتد ليشمل القيم والإنسان وجدانًا وعقلًا، وصولًا إلى العولمة في نهاية القرن العشرين، وما صاحبها من محاولات تنميط للسلوك القيمي والأخلاقي والفكري العربي والإسلامي.

وعلى الرغم من ذلك فإن التطلع العربي الإسلامي لبناء نهضة ما يزال ساريًا في عقول أبناء الأمة الشابة، وسوف تضطلع يومًا ما بهذا المشروع النهضوي الحضاري، ويبدو هذا في استمرار الفكر الإصلاحي المعرفي والتربوي في الأمة ومعاهدها وجامعتها حتى الوقت الحاضر.

إن الأمة العربية مهما تكن المرحلة التي توجد فيها، فإنها في النهاية لابد من أن تشيد حضارة.. فحينما نقول: إننا نريد أن نكون مجتمعًا يقدم الضمانات الاجتماعية للفرد ويؤيد الأمن في العالم، أو أننا نريد أن ندرس قضايا مجتمعنا اقتصادية كانت أم اجتماعية، فإن شروط وصولنا إلى تحقيق هذا كله هي شروط الحضارة، بل إنه لا يمكن أن تتبع هذه الشروط إلا من الحضارة، ولا يمكن أن تتحقق إلا في إطارها فحينما نفكر في مشكلة المصاعب التي تصدر عن الفرد وتواجهه فلابد لنا أن نفكر في عودة الفرد إلى الحضارة ودخوله إليها.(١)

إن الأمل في التطلع إلى بناء نهضة، وتهيئة الإنسان لحمل رسالتها هو أمل في الجامعة بالأساس أن تسعى إلى تبني ذلك المشروع

(١) ابن نبي، مالك. **تأملات**، دمشق، دار الفكر، ط١١، ٢٠١٤م، ص٢٩.

النهضوي، وبناء ذلك الإنسان الحامل لتلك الرسالة "إن بعث الروح في الجامعة، شرط عودة الروح للمجتمع، أي شرط إعادة الاعتبار لمسألة انتمائنا للحضارة البشرية وللعمران ولنوعية هذا الانتماء، ولن يتم شيء من هذا وذاك إذا لم تفرز الجامعة في وضعها الحاضر جماعة أو جماعات يناضلون في سبيل جامعة جديدة تحسن ببنيتها وأساليبها التعبير عن دور وطني وإنمائي فذ. ولن يتم شيء من كل ذلك إذا لم تفرز الجامعة من بين أساتذتها مجموعة ترفع قضية الجامعة وتجديدها إلى مستوى قضية تستحق النضال والتضحيات".(١)

ويسعى البحث الحالي – في ضوء ما تقدم – إلى طرح تصور معرفي لتأسيس "جامعة حضارية" تضطلع بمهمة مواجهة التحديات المعرفية التي تواجهها الأمة من ناحية، ومن ناحية أخرى بعث وإحياء المشروع النهضوي الحضاري العربي الإسلامي، ومن ناحية ثالثة بناء منظور معرفي حضاري ينطلق منه ثورة معرفية وعلمية تضع مجتمعاتنا في إطار التنافس والتكافؤ الحضاري.

قضية الدراسة

في ضوء التحديات المعرفية التي تواجه مجتمعاتنا العربية والإسلامية منذ ما يقرب من قرنين من الزمان، والحاجة إلى بلورة المشاريع الفكرية الإصلاحية في رؤية مؤسسية علمية وشاملة، تؤمن بالعلم والمعرفة، والأصالة والذاتية الحضارية كطريقين أساسيين لبناء النهضة العربية والإسلامية المنشودة. في ضوء ذلك تأتى فكرة هذا التصور البحثي، الذي يهتم بطرح فكرة تأسيس جامعة حضارية يتبلور فيها المشروع الإصلاحي النهضوي العربي – الإسلامي، ويتمدد فيها، وتنمو فيها أفكاره وتخضع للتطور وتحقق الإبداع من أجل التمكين الحضاري المنشود.

(١) قبيسي، حافظ. "التعليم العالي العربي بين حق المواطن في العلم وحق المواطن في النخبة"، الكويت، **مجلة عالم الفكر**، المجلد (٢٤)، العددان (١، ٢)، مرجع سابق، ٨٩.

وتتحدد قضية الدراسة الحالية في تساؤل رئيسي هو:

ما مفهوم "الجامعة الحضارية" ووظائفها وأطرها ومتطلبات وجودها في ضوء التحديات المعرفية المعاصرة؟

ويتفرع من هذا التساؤل الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما التحديات المعرفية التي تواجه مجتمعاتنا العربية والإسلامية؟

٢- ما مفهوم الجامعة الحضارية، وأبرز وظائفها في المجتمع العربي والإسلامي المعاصر؟

٤- ما الأطر الفكرية الحاكمة للجامعة الحضارية؟

٥- ما متطلبات تأسيس الجامعة الحضارية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية بشكل أساسي إلى طرح تصور مقترح، حول الأسس المعرفية (المفهوم والوظائف والأطر والمتطلبات) لتأسيس "الجامعة الحضارية" في واقع الأمة، لمواجهة التحديات المعرفية الحضارية القائمة والمستقبلية، وتفصيلًا يهدف البحث إلى:

١- تحديد مفهوم الجامعة الحضارية من خلال الأفكار الرائدة حولها.

٢- التعرف على أهم التحديات المعرفية التي تواجه الأمة.

٣- إدراك أهم الوظائف التي ينبغي على الجامعة الحضارية القيام بها وتحقيقها في واقع الأمة.

٤- تحديد الأطر الفكرية التي ينطلق منها المنظور المعرفي للجامعة الحضارية.

٥- الوقوف على أهم المتطلبات لتأسيس الجامعة الحضارية

مصطلحات الدراسة

١- **الجامعة الحضارية الجامعة:** لغة، هي الغُلُّ يجمع اليدين إلى العنق. و- مجموعة علمية، تسمى كُلِّيَّاتٍ، تدرس فيها الآداب والفنون والعلوم، وقِدْر جامعة: عظيمة، وجمعتهم جامعة: أمرٌ جامعٌ.(١)

واصطلاحًا: جاء في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا): الجامعة هي مؤسسة للتعليم العالي والأبحاث، وتمنح شهادات أو إجازات أكاديمية لخريجيها. وهي توفر دراسة من المستوى الثالث والرابع (استكمال للدراسة الابتدائية والثانوية). وكلمة جامعة مشتقة من كلمة الجمع والاجتماع، كما كلمة جامع. ففيه يجتمع الناس للعلم.(٢)

وتعرف الأكاديمية العربية البريطانية على صفحاتها على شبكة المعلومات الجامعة بأنها: مؤسسة للتعليم العالي والبحث تمنح درجات أكاديمية في مختلف المواد كما توفر كلًا من التعليم الجامعي والدراسات العليا. وقد اشتقت كلمة جامعة من اللغة اللاتينية وتعني مجتمع من المعلمين والمتعلمين.(٣)

ومعرفيًا: مفهوم الجامعة من المفاهيم المحورية والذي يحمل معاني الوظيفة التي يؤديها والدور الذي يضطلع به والرسالة التي يحملها، يحمل مفهوم الجامعة كل ذلك في مكنونه. فالجامعة قبل أن تكون بنيانًا هي مؤسسة تعليمية ومركز بحثي، ومنارة تعكس مستوى حضاريًا تدعو لتقدمه ورقيه، يكون دائم الحركة والفعل والفاعلية. والجامعة بهذا الاعتبار نظام يتسم بالحركية والتطور، هي كل متفاعل العناصر، نظام أو منظومة بما يشكل كيانًا من الجزئيات المتفاعلة. (٤)

---

(١) مجمع اللغة العربية. **المعجم الوسيط**، اسطنبول، دار الدعوة، ط٢، ١٩٧٢م، ص١٣٥.

(2) http:at.wikipedia.org. تاريخ الزيارة للموقع ٢٠١٦/٢/٢٤م

(3) www.abahe.co.wk/university-definition.hotmail. تاريخ الزيارة للموقع ٢٠١٦/٢/٢٤م

(٤) مصطفى، نادية. سيف الدين عبد الفتاح." التعليم العالي في مصر.. خريطة الواقع واستشراف المستقبل"، القاهرة، **مجلة النهضة**، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مج٦، العدد الثاني، أبريل ٢٠٠٥م، ص ١٦٩.

ومن هنا يستلهم هذا المفهوم معنى (الجامعية) في (جامعيتها) لأبناء الوطن، والجامعية لقضاياه وجامعيتها للهمم والطاقة الفاعلة، ولابد أن تتغيا معنى (الجامع) في حرمته وقدسيته ورسالته وهي تهدف إلى ترقية (الجماعة) الوطنية وتعمل على عمران (المجتمع) سواء بين الجميع قاصدة مصلحة المجموع (مجموع الكيان)، أو ضمن أطر نظامية مؤسسية (جمعية) فاعلة، تستثمر كافة الطاقات الجماعية. [١]

وتاريخيًا: عرَفت الحضارة الإسلامية الجامعة بمفهومها الحديث وتمثلت في المدارس العلمية التي انتشرت في ربوع الخلافة الإسلامية ومراكزها الثقافية كما في بغداد والشام والقاهرة والأندلس وغيرها، يذكر جوستاف لوبون في (حضارة العرب) أن "العرب كانوا إذا دخلوا مدينة صرفوا همهم في إنشاء مسجد وإقامة مدرسة فيها، وإذا ما كانت تلك المدينة كبيرة أسسوا فيها مدارس كثيرة، ومنها المدارس العشرون التي روى بنيامين التطبلي (ت ١٩٧٣م) أنه شاهدها في الإسكندرية، وهذا عند اشتمال المدن الكبرى كبغداد والقاهرة وطليطلة وقرطبة وغيرها على جامعات مشتملة على مختبرات ومراصد ومكتبات غنية، وكل ما يساعد على البحث العلمي". [٢]

وأشهر الجامعات التي عرفتها الحضارة الإسلامية والتي انبثقت عن المسجد الجامع: جامعة الأزهر (٣٦١هـ-٩٧٢م)، وجامعة القرويين (٥٥هـ-٦٦٩م)، وجامعة الزيتونة (١١٦هـ-٧٣٤م)، وجامعة قرطبة (١٧٠هـ-٧٨٦م)، وهي جامعات توفرت فيها الشروط العلمية والأكاديمية للجامعة، بالإضافة إلى الشروط الحضارية-أيضًا-. كما أنها لم يقتصر الدرس فيها على العلوم الدينية فقط، وإنما كانت تُدرَّس بها علوم الطب والفلك وغيرها.

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٧٠.

(٢) لوبون، جوستاف. **حضارة العرب**، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص٤٣٥.

وفي الكتاب الصادر عن مؤسسة "انسايكلوبيديا بريتانيكا" بعنوان "العرب" جاء ذكر إنشاء إحدى الجامعات العربية العتيدة على يد الخليفة المأمون عند فجر القرن الثالث الهجري "أي في الربع الأول من القرن التاسع الميلادي" وكان ذلك تحت اسم "مدرسة المعرفة" ببغداد وتركز البحث العلمي الأصيل والمتقدم فيها على: الرياضيات والطب والفيزياء والفلك والكيمياء والفلسفة، إضافة إلى التدريب للعاملين في الدولة العربية [الممتدة] ومتابعة لهذا التوجه الحضاري الفريد، عزم الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩ – ٢٨٩هـ) على بناء مدينة للعلم على النحو الذي يفكر فيه عديد من الدول المتقدمة اليوم. ولقد كان محور نمو هذه الجامعات "المدارس العلمية" مستندًا إلى حرم جامعي متكامل يضم حلقات تقرير العلوم، والدينية منها خاصة، ومجالس المناظرة، ووفرة المكتبات، والدعم من بيت مال المسلمين.[١]

ونتيجة للاحتكاك الثقافي بين المسلمين والغرب انتقلت فكرة الجامعة إلى الأديرة والكنائس في صورة بناء مدارس في تلك الأديرة والكنائس حتى تطور مفهوم الجامعة في الغرب بالمعنى الحديث ومن أوائل الجامعات التي أنشئت في الغرب جامعة "ساليرنو" بإيطاليا (١٢٣١م)، ثم أنشئت جامعة "بادوا" وجامعة "بولونيا" في أخريات القرن الثاني عشر.[٢]

وإضافة "**الحضارية**" إلى الجامعة نقصد بها: البُعد الحضاري في وظيفة الجامعة، بمعنى اضطلاع الجامعة بدورها الحضاري في مواجهة

(١) مصطفي، عدنان. "مسألة الجامعات العربية.. منظور القبور الحية"، الكويت، **مجلة عالم الفكر**، مجلد (٢٤)، العددان (١،٢) مرجع سابق، ص٢٠.

(٢) منتصر، عبد الحليم. **تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه**، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠١٢م، ص٢٢٠.

التحديات التي تواجه مجتمعنا العربي والإسلامي، وهي تحديات معرفية وحضارية وتعد المسؤولية الأولى للجامعة في مواجهتها والتعامل معها.

والتحضر هو وضع من الاجتماع الإنساني، ذو مواصفات خاصة في علاقة أفراد المجتمع بالأرض التي يعيشون عليها، وعلاقة هؤلاء الأفراد ببعضهم، بحيث تثمر هذه العلاقات كلها نمطًا من الحياة تنمو فيه المكتسبات المادية والمعنوية متلونة بألوان مختلفة من حضارة إلى أخرى. وكما يعيش الناس وضعًا من التحضر فإنهم قد يعيشون أيضًا أوضاعًا أخرى لا تحضر فيها، بل هي قائمة على التشتت في العلاقة بين الأفراد، وفى العلاقة بينهم وبين الأرض، فلا يكون استقرارًا يفضي إلى كسوب مادية ومعنوية، وإنما هي حياة بداوة وترحال وتوحش يحافظ فيها الناس على الحد الأدنى الذي يحافظ على الحياة.[1]

ويميز حامد ربيع (١٩٢٥-١٩٨٩م) بين الوظيفة الحضارية والإرادة الحضارية ويوضح بأن كليهما تعبير عن حقيقة واحدة وهي الشعور بالالتزام بأن مجتمعًا معينًا عليه أن يضيف في معالم التقدم الإنساني تراكمات جديدة. والوظيفة تصير أكثر اتساعًا من الإرادة، حيث هذه الأخيرة تعني لا مجرد تقديم نموذج أو خبرة جديدة ولكن فرض تلك الخبرة...أو قيادة مجتمعات أخرى بالإقناع أو بالإكراه نحو تقبل تلك الخبرة.. ويمكن – أيضًا – التمييز بينهما فتصير الإرادة الحضارية دلالة على الوظيفة، وقد اقترنت بالعمل الجاد على خلق نوع من الفيضان لتلك الوظيفة. ومن جانب آخر قد تتجه الوظيفة الحضارية إلى الذات وقد تتجه إلى الآخرين، ولكن الإرادة الحضارية تفرض تعاملًا مع الآخرين بقصد استيعاب أولئك في ذلك التصور وتلك المدركات، ومفهوم

(١) النجار، عبد المجيد. **فقه التحضر الإسلامي**، ح١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦م، ص١٩.

الحضاري- أيضًا- يعنى الفيضان الذي يرتبط بتحقيق عملية استيعاب حقيقية كلية وشاملة في دائرة التصور النابعة من إرادة ذلك المجتمع.[١]

أما مالك بن نبي (١٩٠٥-١٩٧٣م) فيرى أن الوظيفة الحضارية تعني: كفاءة المسلمين التاريخية في تبليغ الإسلام، والحضارة هي مجموعة الشروط المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يقدم الضمانات الاجتماعية لكل فرد فيه، والحضارة وظيفة في جانبيها: الإرادة الحضارية، والإمكان الحضاري. فالجانب المعنوي هو الإرادة الحضارية والجانب المادي هو الإمكان الحضاري.[٢]

والجامعة الحضارية مفهوم أصيل أبدعته الحضارة الإسلامية، وأعيد طرحه وإحياؤه من قِبَل عدد من الرواد في العصر الحديث والمعاصر، يميزون فيه أدوار الجامعة على أساس المدخل الوظيفي لها، فهناك جامعات مهنية، تقوم على إعداد الكوادر المهنية والفنية للمجتمع، وفى الوقت الحاضر فإن الجامعة تضطلع بثلاث وظائف أساسية هي: التعليم والتدريب، والبحث، وأخيرًا خدمة المجتمع.

أما الجامعة الحضارية – التي نحن بصددها – فيدور كل نشاطها حول الوظيفة الحضارية، ويعني بذلك أن وظيفتها تتمركز حول التعامل مع العالم المعاصر الفكري والحركي من منطلق واحد: بناء وتعميق وإعادة تشكيل مفاهيم وقيم التعامل الحضاري. وإكمال ما يمكن أن يكون قد أصاب تلك الحضارة من نقص أو جمود أو تيبس لسبب أو لآخر. والجامعة الحضارية بهذا المعنى تصير أداة من أدوات البناء الحضاري للأمة. من منطلق جماعي منظم ومستقر وثابت.[٣]

---

(١)ابن أبي الربيع، شهاب الدين. **سلوك المالك في تدبير الممالك**،ج١، حامد ربيع. (تحقيق وتعليق وترجمة)، القاهرة، دار الشعب، ١٩٨٠م، ص١٧٢.

(٢) ابن نبي، مالك. **مجالس دمشق**، دمشق، دار الفكر، ط٤، ٢٠١٢م، ص٦٨.

(٣) ربيع، حامد. **مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي**، حـ٢، تحقيق وتعليق: سيف الدين عبد الفتاح، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٧م، ص٣٦١.

ومن ناحية أخرى يتضمن مفهوم "**الحضاري**" مجموعة من الأبعاد الأساسية التي تتصل بالبعد المنهجي لهذا المفهوم وهي: [1]

١- البُعد المرجعي (الجذور والأصول)، وبه يأخذ الفكر أصالته وذلك بتجذره في إطار مرجعي مفهومي يَستمد منه هذا الفكر محدداته وقواعده ومبادئه التأسيسية الكبرى، والتي تميزه عن كل فكر آخر لا يصدر من الجذر أو المصدر المرجعي نفسه. فالمسلم عندما ينتج معرفة أو علمًا أو فكرًا فينبغي لهذا المنتوج أن يكون حضاريًّا بمعنى يجسد –في مضمونه– أبعاد المرجعية الإسلامية و قيمها الكونية والحضارية والعقائدية.

٢- البُعد الموضوعي (أصول المنهاجية)، أي خضوع الفكر لمبادئ وقواعد وضوابط منهجية تجعله مُتسقًا في بنائه و وظيفته. فالمنهجية في أي فكر حضاري هي الجهاز الإجرائي الذي ينسق الفكر وينظِّمه بصورة تُبيّن موضوعيته ومنطقيته.

٣- البُعد الواقعي الاجتماعي (اعتبار الواقع)، بهذا البعد يقتدر الفكر الحضاري على الاستجابة للواقع وملابساته وتحولاته وتغيراته الجزئية والكلية والشكلية والمضمونية. فوصف الفكر بالحضاري يحوله إلى وعي اجتماعي مؤثر بفعل النشاط الإنساني، ويجعله أكثر تعلقًا بالحياة والحركة والسلوك.

٤- البعد العالمي الإنساني (العالمية والأنسَنَة)، ومعناه أن تُدرَّس الأفكار وتُحلَّل المشكلات في عمقها الجغرافي العالمي الإنساني الذي يفتح الآفاق للفكر ليمتد إلى ما وراء وجوده الخاص، فيعانق أفكار الآخرين ويتحاور مع الثقافات الأخرى.

---

(1) عبد الفتاح، سيف الدين. "رؤية حضارية: مفهوم الحضاري وقراءة الحدث"، **حولية أمتي في العالم**، العدد التاسع، القاهرة مركز الحضارة للدراسات السياسية. ٢٠١٠م، ص ٧٦.

إن بذرة الجامعة كمؤسسة حضارية لإنتاج المعرفة التنموية المنظمة بدأت بدوافع الوحي الذي أكد على مكانة العلم والعلماء **(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)** {طه:١١٤}، **(يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)** {المجادلة:١١}، **(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ)** {الزُّمر:٩}.

ومن حلقات الصحابة والأئمة والعلماء التي تنامت في المساجد والحلقات العلمية تكونت مدارس العلم الشهيرة في العالم الإسلامي، والتي قامت بدور الجامعات الحضارية، وفى هذا الصدد اتسمت هذه "المدارس – الجامعات" بعدة خصائص أهمها: السعي لجمهرة المعرفة "popularization of knowledge"، والتي بدأت الجامعات في الدول المتقدمة بتحقيقها، والصرامة في المحافظة على استقلالية كيانها والحفاظ على حرمتها ورعاية علمائها، والدقة والمنهجية في إنماء المقدرة العلمية للطلاب، تطويرها لمحور "البحوث العلمية" و"الحوار العلمي"لتصبح ذات أنظمة علمية متعددة، والتأكيد على تداول المعرفة بأسلوب الحوار الحضاري بين المعلم والمتعلم يستند إلى الأخلاق الإسلامية وأصولها، الإدراك العميق لمجريات التموين الاجتماعي والاقتصادي، التفاعل فيما بينها رغم حدة وأصالة الحوارات القائمة وقتئذ. (١)

إن فكرة الجامعة الحضارية تعني: أن ترتبط الجامعة بحركة مجتمعنا وبالمرحلة التاريخية والحضارية التي يوجد فيها، وأن تكون تلبية لتلك المرحلة واحتياجاتها، وأن تضطلع بالمسؤولية الحضارية في اكتشاف حاجات المجتمع وإمكاناته، والتخطيط لمواجهة تحديات تلك المرحلة،

(١) مصطفى، عدنان. "مسألة الجامعات العربية.. منظور القبور الحية"، مرجع سابق، ص١٩.

والانتقال إلى مرحلة أخرى أكثر فاعلية وتطورًا حضاريًا للمجتمع، بمعنى أن تشكل الجامعات وحركتها وأنشطتها حلقة في تطور المجتمع.

إن تطور الجامعات الغربية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، لم يشكل انقطاعًا في ثقافة المجتمع الغربي، وإنما كان تطورها مسايرة وتأكيدًا على الأبعاد الثقافية للحضارة الغربية، وقد يكون ذلك من العوامل التي خففت إلى حد كبير من حدة الأزمة التي تعانيها الجامعات الغربية، وجعلها فكرة فعالة تصحح نفسها بشكل مستمر".[١] ولهذا التزمت الجامعة الغربية في عصر الإصلاح بإطار المحلية "ففي عصر الإصلاح في أوروبا ومع انتشار فكرة القوميات، ظهر طابع المحلية على الجامعات الغربية، لتعبر عن واقع يتسم بالفردية لكل دولة أوروبية على حدة. وتخلت الجامعات عن لغة التدريس اللاتينية لتهتم باللغات القومية، وحديثًا ما نلحظه في جامعات أمريكا والتي نقلت خبرات الجامعات الألمانية والإنجليزية، وصاغت من هذه الخبرات نمطًا مختلفًا يتناسب وطبيعة المجتمع الأمريكي".[٢]

نخلص إلى أن الجامعة تصطبغ "بالحضارية" بما تقوم به وما تقوم عليه: بما تقوم به من وظيفة التجديد والاجتهاد والعمل الفكري، وبناء مشروع نهضوي للأمة لنقلها من حالة ما قبل التحضر أو ما بعد التحضر كحالة الأمة العربية والإسلامية- إلى حالة التحضر. والتعبير عن الطموحات والآمال الوطنية في لحظة النهوض أو الخروج من الظلمات إلى النور. وبما تقوم عليه من أسس معرفية أصيلة وذاتية، فالجامعة الحضارية – في هذا البحث – تتمايز من حيث المفهوم – كما تقدم – ومن حيث الوظيفة والأطر الفكرية والمنهجية التي تحكم أداءها،

(١) محمود، يوسف سيد. **أزمة الجامعات العربية**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٨م، ص٥٠.

(٢) المرجع نفسه، مرجع سابق، ص٧٣.

والمنطلقات التي ترتكز عليها في العمل والنشاط – كما سنوضحه في الإطار التحليلي للبحث.

التحديات المعرفية : نقصد بها إجرائيًا مجموعة القضايا الفكرية والمنهجية والثقافية التي تواجه الأمة العربية والإسلامية وتأثيراتها على مؤسسة الجامعة، ودور الجامعة الحضارية في التعامل القيمي والمنهجي معها، وأهم هذه التحديات هي:

أ- تحدي التغريب.

ب- تحدي العولمة.

ت- تحدي إيجاد المنظور الحضاري البديل.

إطار مقترح: نقصد به جملة الأفكار المطروحة حول الأسس المعرفية للجامعة الحضارية وتتمثل في: المفهوم، والوظائف، والأطر، والمتطلبات، وهي العناصر التي رأت الدراسة أنها جديرة بالتناول عند طرح مشروع "الجامعة الحضارية"، وهو إطار مقترح، لأنه يتعرض لمفهوم غير مستقر بعد في الفكر التربوي المعاصر، ويفتح باب النقاش والجدل الفكري حوله، بالحذف أو الإضافة، أو بهما معًا.

حدود الدراسة

الحد المعرفي : يقصد به تناول الأسس المعرفية التالية:

أ- **المفهوم** : تحاول الدراسة طرح مفهوم للجامعة الحضارية مستمد من الخبرة التاريخية الإسلامية، والآراء الباعثة لهذا المفهوم في العصر الحديث.

ب- **الوظائف** : المدخل الأساسي للدراسة هو المدخل الوظيفي للجامعة ويطرح المدخل الوظيفي الحضاري بهدف الإسهام في بعثه وإحيائه في الوسط الأكاديمي والبحثي التربوي المعاصر.

ج- الأطر: تحدد الدراسة إطارين أساسيين يحكمان أداء ونشاط الجامعة الحضارية، الأول: الإطار المنهجي، والثاني: الإطار القيمي.

د- المتطلبات : وقفت الدراسة على ثلاثة متطلبات أساسية لإيجاد مناخ لتأسيس جامعة حضارية، وهي: الأول: متطلب رأس المال الفكري. والثاني: المتطلب الاقتصادي (التمويل) وقدم فيه البحث فكرة (الوقف). والثالث: متطلب الوعي الحضاري بقيمة الفكرة المطروحة هنا وهي "الجامعة الحضارية".

منهجية الدراسة

اعتمد البحث الحالي في طرح الإطار المقترح حول "الجامعة الحضارية" والأسس المعرفية التي تقوم عليها، على مدخل منهجي ومعرفي هو مدخل "القراءة السياقية" لأفكار الإصلاح المعرفي في الأمة والتي بدأت منذ قرنين وكانت في البدء ردة فعل على حادث النهضة في الحضارة الغربية ، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية على قراءة واقع "الجامعة" الحديث والمعاصر في العالم العربي والإسلامي في ضوء الوظائف التي تؤديها للمجتمع، ومن ناحية ثالثة قراءة الفعل التاريخي والحضاري لعمل "الجامعة" في حركة الفكر التربوي العربي والإسلامي في ظل الحضارة الإسلامية، وذلك من أجل استشراف دور حضاري إحيائي للجامعة في عالمنا العربي والإسلامي المعاصر. "إن إعادة قراءة الماضي جزء من إدراك التحديات المستقبلية وفي ضوئها، وهو بمثابة مقدمة ضرورية للعمل الاستشرافي".[١]

واعتمدت منهجية الدراسة -أيضًا- على المنهج الفلسفي التأملي التحليلي من أجل الوقوف على التحديات المعرفية التي تواجه الأمة، والتفكير

(١) مينا، فايز مراد. **منهجية التعقد واستشراف المستقبل**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، كراسات مصر ٢٠٢٠م، العدد (٤)، أكتوبر ٢٠٠٠م، ص٤٢.

الذاتي في الأطر المنهجية والأسس المعرفية الحاكمة لعمل "الجامعة الحضارية" في المشروع والتصور المقترح. "وهذا المنهج يقوم على جانبين أساسيين هما: التحليل والتركيب للقضايا والأفكار المعقدة، والتحليل والتركيب شقان لمنهج واحد، لأن من يقوم بالتحليل للمواقف المعقدة لا يقف عنده، وإنما يريد ترتيب ما وصل إليه من عناصر ترتيبًا جديدًا، أو يصنفها تصنيفًا جديدًا أو اكتشاف علاقات جديدة بين تلك العناصر، أو هذه كلها جميعًا، فالتركيب هو الوصول بالموقف المركب القديم إلى مركب جديد".[١]

الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة

١- الأهمية النظرية

تحاول الدراسة أن تفتح آفاقًا فكرية وبحثية للدرس المعرفي التربوي حول مفهوم "الجامعة الحضارية" وأبعادها وأطرها الحاكمة، والتصورات الأساسية حول حركتها وأنشطتها الفكرية والعملية والمعرفية. لا سيما وأن مفهوم -الجامعة الحضارية- لم يستقر بعد، ويحتاج إلى جهد تنظيري من عموم الباحثين في العلوم الإنسانية، والباحثين في العلوم التربوية بصفة خاصة. والدراسة -أيضًا- تلفت نظر الباحثين التربويين إلى طرح هذا المفهوم – الجامعة الحضارية – على خارطة البحوث التربوية والرسائل العلمية المعنية وتسكينه بهدف الوصول إلى تحديد ملائم ومناسب للمفهوم وأهم مضامينه المعرفية والتربوية، في ضوء ما تم طرحه في هذا التصور المقدم، وما يرتبط به سابقًا من أفكار أو مقاربات تعالج نفس الفكرة.

٢- الأهمية التطبيقية

(١) زيدان، محمود. **مناهج البحث الفلسفي**، بيروت، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٤م، ص١٢٤ .

ترتبط الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة، بما سبق ذكره في الأهمية النظرية، وهو الوصول إلى مشروع معرفي تربوي متكامل لإنجاز تصور حول "الجامعة الحضارية" بعد جهد تنظيري، ومناقشات علمية، وبحوث منجزة، تحاول تصويب ما طرح واستكماله، وعندما تصل الفكرة إلى مرحلة النضج المعرفي والتربوي يمكن تقديمها إلى المؤسسات الفكرية والثقافية والتعليمية الفاعلة في العالم العربي والإسلامي من أجل إخراجها إلى حيز التنفيذ. ومن هذه المؤسسات منظمة المؤتمر الإسلامي، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، وجامعة الدول العربية، والمجالس العليا للجامعات ووزارات التعليم العالي في الدول العربية والإسلامية، ومؤسسة الأزهر الشريف، وغيرها من المؤسسات المسؤولة عن القيام بهذا الدور الحضاري في الأمة.

الدراسات السابقة

دراسة إسماعيل راجي الفاروقي: **نحو جامعة إسلامية (١٩٨٣م)** [١] من الدراسات الباكرة والرائدة في التنظير لمفهوم الجامعة الإسلامية، والتي اهتمت بالبحث في العلة الحضارية لوجود الجامعة في التاريخ الإسلامي وأهم مرتكزاتها الفكرية والتي حددتها في ثلاثة مرتكزات أساسية هي: التكامل بين الوحي والعقل، والانسجام بين الفرد والمجتمع، وضرورية البعد الأخلاقي في التكوين التربوي للجامعة.

كما حددت هذه الدراسة أهداف الجامعة الإسلامية في عدة محاور رئيسة هي: الدرس المعرفي للوحي، والدرس المعرفي للتراث العلمي البشري، الأمة ومشكلاتها، والإسلام والوضع الحالي للأمة، والإسلام والعالم، والبعد التربوي. كما اهتمت الدراسة بتحديد البرنامج الأكاديمي

(١)الفاروقي، إسماعيل راجي." نحو جامعة إسلامية"، ترجمة: محمد رفقي عيسى، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة التاسعة، العدد (٣٣)، يناير ١٩٨٣م.

وتخطيط المنهج الدراسي ورأت أن المنهج في الجامعة الإسلامية ينبغي أن يدور حول المحاور التالية: فيما يتعلق ببرنامج درجة "العالمية" تكون من متطلباته: (١) متطلبات إسلامية عامة (القرآن والحديث وفروعهما). (٢) الحضارة الإسلامية. (٣) اللغة الغربية، ومتطلبات عامة، ومتطلبات القسم، كما حددت – أيضًا – الوحدات الدراسية المقترحة وعدد الساعات لكل متطلب بما يمكن من تحقيق أهداف الجامعة.

من أهم الإفادات التي قدمتها هذه الدراسة الرائدة إبراز الفلسفة الأساسية التي تحكم هدفية الجامعة الإسلامية وهي "إشباع الحاجة الإسلامية إلى التبتل إلى المعرفة والبحث فيها باعتبارها فرض كفاية على الأمة"، والتأكيد على فكرة التكامل في المجالات المعرفية (الوحي والعقل) والتربوية (الثقافة والأخلاق) والمجتمعية (الفرد والمجتمع) واعتبار هذه الفكرة هي الأساس لمناهج ومقررات الجامعة وللإنتاج الفكري والمعرفي المنتظر منها، وفي التكوين التربوي والعقلي لطلاب الجامعة والمتخرجين منها، ومن ثم مواجهة حالة الازدواجية المعرفية التي عانى منها العالم الإسلامي إبان عصر النهضة والاحتكاك غير المتكافئ مع الفكر الغربي الحديث.

دراسة حامد بلجرامي، وسيد أشرف: **مفهوم الجامعة الإسلامية (١٩٨٣)** [١]وتناولت هذه الدراسة ثلاثة محاور أساسية هي: مفهوم المعرفة في الإسلام، والمنظور التاريخي لحركة التربية الإسلامية، ومتطلبات تأسيس الجامعة الإسلامية، ومقترحات بشأن بعض المقررات الأساسية في الجامعة الإسلامية.

ومن أهم الإفادات التي قدمتها هذه الدراسة الرائدة ما يتعلق بمتطلبات قيام الجامعة الإسلامية لاسيما ما يتصل بإعادة بناء المفاهيم المؤسسة

(١) بلجرامي، حامد حسن. سيد علي أشرف. **مفهوم الجامعة الإسلامية**، ترجمة: عبد الحميد الخربي، الرياض شركة عكاظ للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.

للعلوم الإنسانية في ضوء التصور التوحيدي الإسلامي، وأكدت الدراسة في هذا المطلب ضرورة إنشاء مراكز أو معاهد وأقسام تُجرى فيها بحوث في فروع المعرفة المختلفة من القيام بهذه المهمة "بناء المفاهيم وصياغتها" لاستخدامها في تأسيس معرفي جديد للعلوم الإنسانية. كذلك أيضًا أكدت الدراسة على أن المنهج الدراسي في الجامعة ينبغي أن ينطلق من مفهوم المعرفة في الإسلام الذي يجمع بين عالمي الغيب والشهادة، والوحي والعقل، وبصفة عامة أن ينطلق من مفهوم المعرفة التي تشكل المنهج العلمي من "التوحيد" مبدأ عامًا وأساسيًا للمعرفة في الإسلام.

دراسة محمد جميل بن خياط: **الجامعات الإسلامية دراسة مسحية تحليلية تقويمية (١٩٩٤م)** [١] هدفت هذه الدراسة إلى تقديم خارطة مسحية ومعرفية عن واقع بعض الجامعات في العالم الإسلامي في ضوء ما يبينه من مفهوم الجامعة الإسلامية ومتطلباتها من خلال وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس في هذه الجامعات المختارة للدراسة والتي بلغت (٤١) جامعة، ويمكن الوقوف على نوعين من النتائج خرجت بهما الدراسة، النوع الأول: كَمي، واهتم ببيان الاستخلاصات الناتجة عن تحليل "استبانة" الآراء المقدمة حول مفهوم الجامعة الإسلامية ومتطلباتها، وتوصلت الدراسة في هذا الإطار إلى عدة نتائج أهمها: عدم وضوح مفهوم الجامعة الإسلامية لدى نسبة تزيد على ٧٠% من أفراد العينة التي أجابت على مفردات الاستبانة، حيث رأت نسبة تزيد على ٥٠% من أفراد العينة أن هدف الجامعات الإسلامية هو إعداد الطلاب ليشغلوا وظائف بالدولة. كما أوضحت النتائج أن ٧٠% من أفراد العينة يؤكدون على عدم توفر الكتاب الإسلامي لاسيما في العلوم الطبيعية

(١) بن خياط، محمد جميل. **الجامعات الإسلامية دراسة مسحية تحليلية تقويمية**، الرياض، رابطة الجامعات الإسلامية، ١٩٩٤م.

والاجتماعية. كما أكدت نفس النسبة السابقة على أن مناهج الجامعات الإسلامية تنمي الجوانب الدينية في نفوس طلابها وتعمل على ترسيخ العقيدة في نفوسهم وأذهانهم، وتؤدي إلى إبراز أصالة الأمة وربطها بماضيها، كما أنها تقوم بتهذيب الأخلاق، وأن نسبة قد تصل إلى ٧٠% -أيضًا- من مجموع العينة أوضحت أن الجامعات الإسلامية لا ينبغي أن تهتم بتدريس العلوم الاجتماعية والطبيعية.

والنوع الثاني من نتائج هذه الدراسة ما يتعلق بالجانب الكيفي، حيث توصلت الدراسة إلى تصنيف ثلاثي للجامعات في العالم الإسلامي وهي:

١- جامعات تحمل صفة الإسلامية في مسماها وتركز على الدراسات الدينية فقط، ولم تتصرف إلى غيرها ونسبتها كبيرة من الدراسة.

٢- جامعات عصرية، منها ما تحمل لقب الإسلامية في مسماها وقليل منها لا تحمل لقب الإسلامية، تجمع بين الدراسات الدينية والدنيوية في ضوء التصور الإسلامي، وهذه نسبتها أقل من سابقتها في عينة الدراسة.

٣- جامعات عصرية لا تحمل لقب إسلامية تظهر فيها الازدواجية حيث تدرس العلوم الدينية وفي نفس الوقت تدرس العلوم الدنيوية ولكن من منظور غربي ونسبتها في الدراسة أكثر من سابقتها.

على الرغم من أهمية هذه الدراسة من ناحية الوصف والتحليل الميداني لحالة الجامعات في العالم الإسلامي، إلا أن أوجه القصور فيها أنها لم تقدم إطارًا نظريًا للحالة الجامعية في العالم الإسلامي والذي انتهت إلى تصنيفاته الثلاثية معتمدة على لوائح الجامعات الإدارية والاستبانة المقدمة لأعضاء هيئة التدريس بها، كما أنها لم تقدم تصورًا مقترحًا شاملًا فلسفيًا لمفهوم الجامعة الإسلامية في ضوء الثوابت والمنطلقات الحضارية الإسلامية واحتياجات الواقع الإسلامي والمستجدات العالمية القاصرة، واكتفت بعدة توصيات في هذا المجال.

دراسة داود الفاعوري **دور الجامعة الإسلامية في اليقظة الإسلامية المعاصرة**(١٩٩٥م) [١]، هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بالجامعة الإسلامية وعلاقتها بالنهضة الإسلامية المعاصرة، وبيان دور الجامعات الإسلامية من خلال الكليات الإنسانية في النهضة الإسلامية المعاصرة، وعرَّفت الدراسة الجامعة الإسلامية بأنها تلك المؤسسات القائمة على تدريس العلوم الإسلامية، إلا أن الدراسة لم توضح المقصود بالعلوم الإسلامية هل هي العلوم الدينية الشرعية مثل الفقه والحديث وعلوم القرآن، أم يضاف إليها العلوم العقلية والاجتماعية والطبيعية؟ إلا أن النماذج التي أعطتها الدراسة يغلب عليها المعنى الأول للعلوم الإسلامية وبالتالي تستبعد الجامعات التي تقوم على الدرس المعرفي في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، أما دور هذه الجامعات في نهضة العالم الإسلامي فقد حددتها الدراسة في تسعة أدوار هي: التعريف بالعالم الإسلامي، والواقع الإسلامي، وأسباب ضعف الأمة، والكليات الإسلامية، ومراكز البحوث، وقضايا العالم الإسلامي، وحركات الإصلاح، والعلوم الفكرية والإسلامية، وعقد المؤتمرات العلمية وانتهت الدراسة بنظرة تقييمية لدور الجامعات الإسلامية في الواقع المعاصر، ورأت غياب مقاصدية الدرس العلمي في الجامعة الإسلامية المعاصرة، وغياب التخطيط العلمي للاستفادة من الكوادر العلمية في العالم الإسلامي، والازدواجية المعرفية بين النظرة الإسلامية والغربية، وضعف الاستفادة من أهداف ورسالة الجامعة في الحياة، والتغريب في لغة التعليم في الكليات العلمية، وعدم وجود مؤسسات ترجمة داخل الجامعة. مما يفقد معه الانفتاح والتواصل مع مستحدثات العلوم.

(١) الفاعوري، داود. "دور الجامعة الإسلامية في اليقظة الإسلامية المعاصرة"، ضمن: **بحوث مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات ١٩٩٤**م، عمان، الدراسات والبحوث الإسلامية، ١٩٩٥، ص٤٤٧ – ٤٨٣.

دراسة أبو بكر محمد إبراهيم **التكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج الجامعية، دراسة في تجربة كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا (٢٠٠٧م)** [١] دارت هذه الدراسة حول محورين أساسيين، الأول: دراسة الفكرة الإسلامية في إعادة صياغة العلوم والمعارف وفق منظور تكاملي يبنى على رؤية توحيدية كلية، من خلال تقويم أدبيات التكامل المعرفي في مدرسة إسلامية المعرفة، والمحور الثاني: دراسة تجربة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في تأطير مفهوم التكامل المعرفي بين معارف الوحي والعلوم الإنسانية، وفي ضوء هذين المحورين حددت الدراسة أهم أهدافها وهي: تتبع أثر التوجهات الفكرية الإسلامية المعاصرة على فكرة التعليم الجامعي وفلسفته، وتحديد المبادئ والأسس العامة لتصميم مناهج جامعة إسلامية، واختبار مدى وضوح مفهوم التكامل المعرفي في مناهج الدراسة الجامعية بكلية معارف الوحي والعلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. وانتهت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: ثراء تجربة التكامل المعرفي بكلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية موازنة بالتجارب التي تمت في الجامعات الإسلامية الأخرى، وأن هذه التجربة رغم ثرائها واجهت في عِقدها الأول بعض الصعوبات، وأن هناك جوانب لا زالت تحتاج إلى تطوير وتحسين نبَّهت إليها الدراسة.

ومن التوصيات التي أشارت إليها هذه الدراسة فيما يتعلق بإحداث توجهات جديدة في النظر إلى مفهوم الجامعة الإسلامية ما يلي:

---

(١) إبراهيم، أبو بكر محمد. **التكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج الجامعية، دراسة في تجربة كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا**، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٧م.

أولًا: ضرورة العناية بالناحية الروحية والأخلاقية في الجامعة، وألا تكون الدراسة الجامعية دراسة معرفية بحيث تهمل الجوانب النفسية والتربوية الضرورية لتنمية الشخصية الإسلامية بشكل متوازن ومتكامل.

ثانيًا: ضرورة ألا يتضمن المنهج الدراسي ما يتعارض مع التصور الإسلامي للإنسان، والكون، والحياة، أيًا كان مجال التخصص أو الدراسة.

ثالثًا: ضرورة تقديم معرفة إسلامية لدارسي العلوم الحديثة، وإتاحة الفرصة لدارسي العلوم الشرعية والإسلامية لمعرفة العلوم العصرية حتى تتقارب وجهات نظر الفئتين ويحدث بينهما نوع من الانسجام.

كما أكدت الدراسة من خلال بحثها في "الأسس والمبادئ العامة لتطبيق مفهوم التكامل المعرفي" إلى ضرورة بناء "جذع مشترك" في التعليم الإسلامي الجامعي يكون إلزامي في كل مجالات الدراسة الجامعية، بحيث يفيد في تزويد الدارس في المرحلة الجامعية بمعرفة إسلامية أساسية تمكنه من ممارسة تفكير مستقل ومنهجي.

تعد هذه الدراسة من أهم الدراسات التي أفاد منها البحث الحالي وكانت هذه الإفادة على عدة مستويات أهمها المستوى المعرفي، والذي تمثل في الإدراك الفكري للمبادئ والمنطلقات والمفاهيم التي قامت عليها فكرة "الجامعة الإسلامية" في مدرسة إسلامية المعرفية (١٩٧٧م)، وهذه الفكرة هي الأقرب لفكرة "الجامعة الحضارية" – موضوع البحث الحالي وأهم المفاهيم التي أفادت البحث الحالي هي "التأصيل" و"التكامل المعرفي" و"المنهجية الإسلامية"، والتي شكلت العمود الفقري لفكرة الجامعة الإسلامية، كما أفاد البحث الحالي – أيضًا – في الأهداف المباشرة التي تسعى الجامعة الإسلامية إلى تحقيقها، باعتبارها في جانب من وظيفتها تقوم بدور مهني، والثاني بدور فكري ومعرفي وحضاري.

دراسة حسن عزوزي: **إسهام الجامعات الإسلامية في الحضارة الإنسانية(٢٠١٠م)** [١]، قامت هذه الدراسة على فرضية أن الجامعات في ظل الحضارة الإسلامية استطاعت أن تؤسس مفهومًا متجددًا لوظيفة البناء العلمي والمعرفي والثقافي. ذلك أن التعليم والتأهيل والاجتهاد والانفتاح على مختلف مشارب المعرفة والرأي الآخر. شكلت جميعها على امتداد قرون عديدة، جوهر المكونات التي استندت إليها هذه الجامعات في مختلف الوظائف والأعمال التي قامت بها، وأسهمت من خلالها في بناء الحضارة الإسلامية من جهة، وأغنت من جهة أخرى التراث الحضاري الإنساني بصفة عامة، والحضارة الغربية على وجه الخصوص، وهدفت الدراسة في هذا الإطار إلى إبراز دور الجامعات الإسلامية في تكوين العقلية العلمية والملكة النقدية مما سمح بتطوير مختلف العلوم التطبيقية منها على وجه الخصوص، وانتقالها إلى أوروبا من خلال بذور وإرهاصات النهضة التي قامت عليها، والهدف الثاني: التأكيد على رسالة الجامعات الإسلامية في بناء الشخصية الحضارية للأمة والإسهام في بناء الحضارة الإنسانية، وثالثًا: الدعوة إلى التأمل من جديد في الدور الذي قامت به الجامعات الإسلامية لاكتشاف مكامن القوة والشهود الحضاري من أجل بعث روح الثقة في الأجيال الحاضرة.

التناول الذي تعاملت به هذه الدراسة هو التناول التاريخي والبحث في الأدوار والوظائف التاريخية للجامعات في ظل الحضارة الإسلامية، بينما لم تمتد هذه الدراسة إلى الواقع المعاصر، أو توجيه دروس معرفية واضحة في تصور ما للجامعة في العالم الإسلامي المعاصر، وهو ما أشارت إليه فقط في التوصيات بضرورة الالتفات العلمي إليه. وأهم الإفادات من هذه الدراسة هو الدور التربوي للجامعات في بناء الشخصية

(١) عزوزي، حسن. **إسهام الجامعات الإسلامية في الحضارة الإنسانية**، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠١٠م، ص١٣٥.

المسلمة والقيم التي قامت عليها هذه الجامعات والتي حصرتها الدراسة في أربعة قيم أساسية هي: الأصالة، الانطلاق من مبدأ التوحيد، العلمية، الانفتاح، الحرية.

تُعد هذه الدراسات ذات فائدة معرفية للدراسة الحالية حيث شكلت رصيدًا معرفيًا للإطار النظري والتحليلي، وذلك رغم أن هذه الدراسات في أغلبها لا توجد في المكتبة الأكاديمية للجامعات العربية، حيث تغيب الدراسات الحضارية للجامعة عن التوجه الأكاديمي العام لبحوثنا التربوية والجامعية بصفة عامة، حيث إن أغلب الدراسات حول الجامعة المعاصرة جاءت لمعالجة بعض القضايا التطبيقية الداخلية في الجامعة، وليس في معالجة الفكرة ذاتها. فالملاحظ في الدرس البحثي الأكاديمي الجامعي" أنه لم تتوجه سوى قلة من الدراسات إلى فحص فكرة الجامعة ذاتها، كما يأخذ بها تعليمنا الجامعي، ومدى مناسبة هذه الفكرة لاحتياجات مجتمعنا الثقافية والتنموية، وفحص مواطن الاتفاق بين هذه الفكرة والأبعاد الحضارية المتراكبة لمجتمعنا".[١]

محاور الدراسة وأقسامها

تنقسم الدراسة إلى ستة محاور بالإضافة إلى الإطار النظري والنتائج والتوصيات:

المحور الأول: رؤية نقدية لواقع الجامعات في العالم العربي والإسلامي.

المحور الثاني: التحديات المعرفية التي تواجه الجامعة العربية والإسلامية.

المحور الثالث: الآراء الباعثة لمفهوم الجامعة الحضارية.

المحور الرابع: وظائف الجامعة الحضارية.

المحور الخامس: الأطر الحاكمة للجامعة الحضارية.

(١) محمود، يوسف سيد. **أزمة الجامعات العربية**، مرجع سابق، ص٢٤.

المحور السادس: متطلبات الجامعة الحضارية.

الإطار التحليلي للدراسة

المحور الأول: رؤية نقدية لواقع الجامعات في العالم العربي والإسلامي

نشأت فكرة "تأسيس الجامعات" في العالم العربي والإسلامي، في ظل وجود الاستعمار أو الارتباط به، فتأسست جامعة الجزائر عام ١٨٩٧م، والجامعة السورية ١٩٠٣م، وجامعة القاهرة ١٩٠٨، وجامعة طهران ١٩٣٤م. وكان الصراع بين الفكرة الإسلامية الأصيلة والفكرة العلمانية الوافدة هو المناخ الفكري السائد آنذاك في البلاد الإسلامية. وقد تبنى عدد من أبناء الأمة هذه الأفكار الوافدة ونادوا بها في مواجهة للفكرة الإسلامية، وكان هؤلاء هم عماد الجامعات التي أنشئت في ظل الاستعمار والصراع القائم بين الفكرتين "الإسلامية والعلمانية". ومن ثم جاء إنشاء الجامعات الحديثة ليس استجابة للواقع العربي والإسلامي وحاجاته العلمية والفكرية والنهضوية، بقدر ما كان استجابة للغزو الفكري الوافد على البلاد الإسلامية.

وعند البحث في الإطار الاجتماعي والحضاري الذي نشأت فيه الجامعات العربية نلاحظ أنها لم تنطلق من الحاجة المجتمعية بقدر انطلاقها من أهداف خارجية.

ويرى بعض أساتذة الجامعة القدامى أن الجامعة العربية أنشئت لغرض ترسيخ الوجود الاستعماري الفكري في عقول الأجيال العربية الشابة من خلال:[١]

١- إشغال الأجيال العربية الشابة، المقبلة على العلم، بعلوم لا تندرج البتة في حاجة المجتمع العربي للمعرفة المناسبة التي تساعد على انتشال الإنسان العربي من ذل التخلف والجهل والمرض.

(١) مصطفى، عدنان. "مسألة الجامعات العربية .. منظور القبور الحية"، مرجع سابق، ص١٧.

٢- إفساح الفرصة لبعض فئات المجتمع العربي الدخيلة عليه والمتعاونة مع الإدارات الاستعمارية، لحيازة درجات علمية عالية تمكنهم من تولي مناصب إدارية وسياسية واجتماعية غربية تنفذ من خلال قناعها الوطني مصالح الأفكار الوافدة.

٣- بث حوارات فكرية تشكك بأصول الحضارة العربية الإسلامية وتدعو من وراء ستار المدنية – العلمانية إلى تمرد شامل على تلك الأصول الحضارية.

٤- طرح مقررات أكاديمية تنطوي على معتقدات تخالف بشكل ما المجتمع العربي وخاصة تلك التي تنكر الوحدة العربية والاعتماد على الذات ووجود مدرسة علمية عربية أصيلة.

٥- تزويد الباحثين بتعاليم غربية مادية وسلوكيات لا تنتمي للوجود المدني العربي من جهة، وترسيخ تبعية الشباب العربي للفكر الغربي العلماني من جهة أخرى.

٦- إلهاء الباحثين الأكاديميين العرب بمسائل نظرية تخدم في آخر المسعى أفكارًا ومعتقداتٍ علمية تصرف الإنسان العربي عن إدراك مجريات التطور المدني والتقدم التقني العالمية.

وبعد التحرر الظاهري من الاستعمار العسكري الغربي منذ عقد الخمسينيات في القرن الماضي زاد عدد الجامعات في العالم العربي والإسلامي، إلا أن إدارتها كانت تخضع مباشرة للنظام السياسي في الدولة القطرية. وكانت التعيينات العلمية والإدارية تتم مباشرة من الدولة، وذلك لأن الأنظمة السياسية أمسكت بمصدر تمويل الجامعات "بما أدى إلى خضوع استقلالية الحرم الجامعي العربي لهوى شد وارتخاء تلك

الخيوط التي تمسكها الدولة، وبشكل خاص في مجال توظيف الإدارة العليا وعضوية هيئة التدريس والبحث العلمي".[١]

وقد تحولت إدارة الجامعات في عالمنا العربي إلى إحدى المشكلات الرئيسية لتطور التعليم العالي حيث غابت معها الحرية الأكاديمية، والاستقلال الذاتي، والرقابة، وحال دون تحقيق هذه المبادئ المركزية الشديدة التي يدار بها الجهاز الإداري للدولة والتي تنعكس بدورها على سيطرة الدولة على الجامعات".[٢]

من المهم – أيضًا– عند البحث في نشأة الجامعات في العالم العربي والإسلامي أن نحدد المثل الأعلى لها عند النشأة التشبه به، فتأسيس الجامعات في العالم العربي والإسلامي الحديث جاء على الطراز الأوروبي في عناصر الشكل والهيئة الإدارية والتخصصات العلمية، والدرجات العلمية، في حين انقطعت صلتها بما عرفته حضارتها العربية الإسلامية من مدارس ومعاهد وجامعات علمية كان لها برنامجها المعرفي والتربوي والعلمي السابق في الوجود على هذه الجامعات الحديثة، وكان لهذا الانقطاع الحضاري بين الجامعة العربية – الإسلامية المعاصرة وتراثها وعمقها الحضاري آثاره الثقافية والمعرفية السابقة على التكوين والدور الحضاري المعاصر لها.

لقد تسبب هذا الانقطاع في غياب، أولًا: التواصلية المعرفية مع ذلك التراث، وبدأت بالمعارف الغربية منقطعة الصلة عن واقع هذه الجامعات وبيئتها الفكرية، مبثوثة الصلة بعقائدها واحتياجاتها الحقيقية. ثانيًا: انبتات الصلة عن البيئة التي نشأت فيها أدى إلى "انتقام" هذه الأفكار والمعارف التي تم استيرادها فلم تفلح في إحداث تراكم معرفي أو تطوير علمي

(١) مصطفى، عدنان. "مسألة الجامعات العربية: منظور القبور الحية"، مرجع سابق، ص١٩.

(٢) شريف، شريف محمد. "استقلال الجامعات المصرية على ضوء خبرات بعض الدول والمواثيق والإعلانات العالمية"، **المجلة التربوية** – كلية التربية – جامعة أسيوط، العدد (٣٢)، ٢٠١٢م، ص٩٤.

للواقع والبيئة التي نقلت إليها لأنها نُقلت مشوهة، وغُرست في غير تربتها. ثالثًا: لا تزال "الجامعة الأوروبية" هي المثل الأعلى والأنموذج الذي لم تنجح جامعتنا العربية الإسلامية في الوصول إليه –كما أرادات في تأسيسها الأول كما أنها مازالت بعد قرن من الزمان أو أكثر في طور "التقليد" أو "التشبه"، ولم تصنع "أصلًا" لها أو مكونًا خاصًا يرضي طموحها الحضاري، ويلبي حاجتها العلمية والثقافية والاجتماعية. "حيث ينتج الغرب نظرياته ونقوم نحن بإعادة إنتاجها متعسفين تطبيقها على واقعنا المجتمعي الثقافي والاقتصادي المناخي المغاير، ثم حين يعود ليأخذ بنظرية جديدة نسرع نحن الأخذ بقطوفها الإجرائية منفصلة عن أساسها حتى نلحق بالركب العالمي!! [١]

إن جامعتنا العربية لا تزال تعاني من أزمة حادة لم تتخلص منها حتى الآن. فبنية هذه الجامعات لا تزال قائمة على صورة الجامعة الأوروبية، ولا تزال الجامعات الغربية هي المثل الأعلى في ذهن الجامعات المحلية (في ذهن الأستاذ، وذهن الطالب، وذهن المسؤول، وذهن المواطن).[٢]

ومن ناحية أخرى وقع النموذج الدراسي العربي في الفخ الأيديولوجي المنصوص له. فهو ينطلق من ناحية أولى، وفي ذهنه صورة وحيدة ممكنة للشكل التنظيمي المؤسسي الجامعي هي بالتحديد صورة الجامعة كما أنتجت تاريخيًا في الغرب، وعلى أساس وحدانية هذا التصور يتم تفريغ الجامعة الغربية من بناها المجتمعية الأصيلة فتتحول شكلًا تنظيميًا يمكن أن يتواجد في كل المجتمعات، وهو يقرر _من ناحية ثانية_ دون أن يستوقفه الأمر غياب العلاقة بين الجامعة والمجتمع

([١]) **يوسف، مجدي. التداخل الحضاري والاستقلال الفكري، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٦م، ص٤٩.**

(١) قبيسي، حافظ. "التعليم العالي العربي بين حق المواطن في العلم وحق المواطن في النخبة"، الكويت، **مجلة عالم الفكر**، مجلة (٢٤)، العدد (١، ٢)، يوليو ١٩٩٥م، ص٧٦.

وافتقاد الجامعة لوظيفة الخدمة المجتمعية، في حين لابد وأن يؤدي التفلت من أسر اللغة الأيديولوجية الخاصة بالتعليم العالي في الغرب إلى تلمس نمط آخر من العلاقة بين الجامعة والمجتمع في بلداننا العربية ونمط آخر من وظيفة الخدمة المجتمعية للجامعة في مجتمعاتنا العربية.(١)

ومن نتائج هذا الوقوع الأيديولوجي عدم قدرة الجامعة العربية والإسلامية في بناء مناهج وعلوم ينعكس فيها واقعها واحتياجاتها الحضارية والمجتمعية، نظرًا للانجذاب الفكري نحو المثل الأعلى للجامعة الحديثة في المنشأ، فلم تستطع الجامعة العربية تكييف التعليم العالي ومناهجه بما يتفق وحاجات المجتمع العربي ومنهج تفكيره، فالتقدم العلمي الذي يعيشه الإنسان العربي عند تلقي تعليمه في البلدان المتقدمة يفرض عليه نمطًا من التفكير قد يغالي فيه عند التطبيق بعد عودته. فالعالِم العربي لا ينشد وجوده من خلال نفع مجتمعه العربي. بل يظل مشدودًا لذلك المجتمع الذي تخرج منه، ويبقى تحت تأثير التفكير والمنهجية العلمية السائدة في تلك الجامعة التي تخرج منها، بل يتعدى ذلك إلى تناول الفلسفات والمناهج التعليمية، إن مناهج التعليم في مؤسسات التعليم العالي العربية ليست مناهج ذاتية النشأة، بل هي مناهج توفيقية إلى حد كبير، وقد تخرج أحيانًا عن واقع الحاجات العربية.(٢)

إن جامعتنا الحديثة انتهت بفعل منهج التغرب الذي تبنته في برنامجها المعرفي إلى التباعد والعزلة، لأنها انتهجت طرقًا متغربة متباينة

(٢) إبراهيم، عبد الله. "الجامعة والبحث العلمي في البلدان العربية (دراسة في المنهج)"، **مجلة الفكر العربي**، بيروت، السنة العشرون، العدد (٩٧)، صيف ١٩٩٩م، ص٥٥.

(١) بدران، عدنان. "دور التعليم العالي ومراكز البحوث في تهيئة الإنسان العربي للعطاء العلمي"، في: مجموعة من المؤلفين: **تهيئة الإنسان العربي للعطاء العلمي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٥م، ص٢٧٢.

– أيضًا – فتفرقت بها سبل التغرب والتبعية الفكرية، فأصبح من أبرز سمات الجامعات في بلادنا هي "العزلة" و"التفرق"؛ وذلك لغياب الناظم الوحدوي الفكري والمعرفي بالأساس.

فالملاحظ أن الجامعات والجامعيين العرب لا يعرفون عن بعضهم بعضًا إلا القليل، ومما يزيد من هذه العزلة اختلاف المناهج التعليمية والأساليب التربوية على نمط الجامعات الأنجلو سكسونية والتي تختلف عن نمط الجامعات التي بُنيت مناهجها وأساليبها التربوية على نمط الجامعات الفرنسية، وهذا الاختلاف يعمق التباعد في الرؤى المتعلقة بإنتاج المعرفة واستخدامها، إضافة إلى استخدام لغات غير العربية في البحث ونشر النتائج، وهذا ما يجعل كل طرف غير قادر على متابعة إنتاج الطرف الآخر.[1]

ورغم أن فكرة "الجامعة" في معناها الأكاديمي وبُعدها التاريخي سواء في الخبرة الإسلامية أو الخبرة الغربية – كان يتضمن دور حضاري بالأساس– إلا أن جامعتنا الحديثة والمعاصرة غاب عنها هذا الدور، وانحسر دورها في ثنائية التدريب والتعليم لتخريج الكوادر الإدارية التي تعمل في النظام البيروقراطي للدولة القطرية، بالإضافة إلى قليل من البحث العلمي غير الفاعل في منظومة التعليم العالي أو برامج التنمية العربية – الإسلامية.

من الجوانب الأساسية لأزمة جامعتنا أنها تركز غالب جهدها على دور واحد وهو "الدور التعليمي" ولقد أدى التركيز على هذا الدور إلى ترسيخ فكرة جامعة الحرم المغلق، وهي جامعة تتكفئ على ذاتها، لا

(1) الحوات، على. "التكامل والتبادل المعرفي في الوطن العربي" **في:** مجموعة من المؤلفين: **التعليم العالي والبحث العلمي في مجتمع المعرفة**، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٨م، ص١٥.

تسعى لقيادة المجتمع بقدر ما تسعى لتلبية ما يملى عليها من السلطة الحاكمة في الدولة.[١]

كما ساد اعتقاد لدى بعض أصحاب القرار التنموي العربي يقول بأن الحرم الجامعي نتيجة لانشغاله في التدريب العلمي للشباب، قادر في أحسن الأحوال على إعطاء رأي في هذا المجال ومن المفضل استبعاد هيئة التدريس عن مسائل التنمية الوطنية كي لا تعرقل بآراء نظرية بعيدة عن الواقع. وقد أدى هذا الرأي إلى مجموعة من النتائج السلبية منها، حرمان تنمية الإنسان العربي من رؤية العلم الحقة، وحرمان المجتمع العلمي العربي، الذي يتركز معظمه في إطار الحرم الجامعي العربي من التعويض عن ثمن المعرفة الذي سددته الأجيال المتتالية، وتقطع سبل تواصل مجتمع العلم العربي مع الجماهير الواسعة، فانعكس ذلك إحباطًا وانعزالًا للحرم الجامعي.[٢]

ومن ثم أصبحت وظيفة الجامعات العربية هي تخريج الطلاب بالمعنى البسيط المسطح لهذه الكلية، وهي بذلك تهتم بتخريج أعداد كبيرة من الجامعيين، هم بالنتيجة أعداد كبيرة من الموظفين أو الفنيين المهرة، والقيام ببحوث علمية مقياسها الأوحد أن تتمكن من إثبات صفتها العلمية بالمعنى الغربي الغالب... أما الدور الإنمائي والحضاري الحي والفاعل للجامعة في مجتمعها، كبؤرة للبحث العلمي ومنطلق للتغيير الثقافي الوطني، وخميرة للتغيير الحضاري فهو دور منسي من الجميع داخل الجامعة وخارجها.[٣]

---

(١) محمود، يوسف سيد. **أزمة الجامعات العربية**، مرجع سابق، ص٧٠.

(٢) مصطفى، عدنان. "التعليم العالي في الوطن العربي: منظور القبور الحية"، مرجع سابق، ص٢٣.

(٣) قبيسي، حافظ. "التعليم العالي العربي بين حق المواطن في العلم وحق المواطن في النخبة"، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، مج (٢٤)، العدد (٢،١) مرجع سابق، ص٧٧.

إن التغيرات التي شهدتها جامعتنا في العقود الأخيرة لم تمتد إلى الفعل الوظيفي الحضاري للجامعة، وجاءت تغييرات شكلية أكثر منها تغييرات حقيقية تمس البناء المعرفي والتأسيس الفكري للجامعة "لقد شهدت الجامعات العربية تغييرات في العقود الماضية، لكنها تغييرات فوقية ومن قبيل الإضافة والتجميل. (*) إن التغيير المنشود ينطلق من الإيمان بضرورة التغيير والحاجة، وبأن جامعة المستقبل لن تقنع إلا بدور قيادي رائد في تطوير المجتمع ذاته ومن ثم تعبئة الجسم الجامعي كله لهذه الضرورات."(١)

إن مؤسسات التعليم العالي – بما فيها الجامعة – تعاني كثيرًا من أمراض القصور والتيبس وتقوقع الاعتياد في مختلف جوانب أداءاتها العلمية وعلاقاتها بمجتمعها. وكثيرًا ما وجهت النقود وأثيرت الشكوك حول عدم الوفاء بمسؤولياتها في التعليم والبحوث وبتدني مستوى خريجيها وتقاعس أساتذتها، واضطراب التيارات الفكرية في حرمها. يضاف إلى ذلك ما يقال عن عجزها في التشابك مع مجتمعها في خارج أسوارها، بتناول همومه وآماله وإشاعة المعرفة والاستنارة العقلانية في ثقافته وقيمه.(٢)

ولعل هذا ما يشير إليه تقرير المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي في ٢٠٠٩م والذي ذكر عددًا من الإشكاليات التي يعاني منها التعليم الجامعي العربي وأهمها: "الضعف الأكاديمي العام لخريجي التعليم العالي، ضعف الكفاية المهنية للهيئة التعليمية ونقصها مقارنة بأعداد

(*) كما حدث في تطبيق البرنامج الأوروبي المسمى بمعايير الجودة والاعتماد والذي لا نجد له أثرا ملموسًا على مضمون وارتقاء التعليم حتى الآن.

(٣) عمار، حامد. **الإصلاح المجتمعي..إضاءات ثقافية واقتضاءات تربوية**، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٦م، ص١٨٠.

(١) المرجع نفسه، ص١٧١.

الطلاب، عدم المواءمة بين المتطلبات الاقتصادية الوطنية ونوعية الخريجين، وضعف البنية البحثية والثقافة البحثية وقلة فرص البحث العلمي، وغياب الدور المؤسسي للجامعة، وضعف مشاركتها الاجتماعية وانخراطها في المجتمع، وتشتت الجهات وضعف الأطر المسؤولة عن إدارة التعليم العالي، وتدني نسبة الإنفاق على التعليم الجامعي وصعوبة تأمين مصادر تمويلية." (١)

هذا من ناحية الجامعات الحديثة التي أنشئت على الطراز الغربي، أما حالة الجامعات القديمة في العالم الإسلامي وهي ما يطلق عليها الجامعات الدينية، فقد ظلت كما هي بالوضع الذي أدت به دورها الحضاري في ظل ظروف ومتغيرات مغايرة تختلف بكل تأكيد عن الظروف والمتغيرات المعاصرة، ولم تمتد إليها يدُ التطوير والتجديد اللازمين لأداء الدور الحضاري، بما قطع صلتها بالواقع الاجتماعي وإشكالاته الحضارية الجديدة، وصلتها عن استيعاب التطورات العلمية الحادثة، ومن ثم غياب الإبداع المعرفي والحضاري لهذه الجامعات التي بقيت على جمودها وثباتها التاريخي والفكري.

بل إن هذه الجامعات الدينية تحولت إلى الدفاع عن أطروحات وأهداف النظام السياسي وبيان عدم مناهضتها لشرع الله، والدفاع عن سياستها الخارجية، ومواجهة الخطابات الدينية المعارضة بها، وتقديم التبريرات والدفاعات والتسويغات الشرعية والأصولية.(٢) ولم تلتفت هذه

(٢) الأمين، عدنان (محرر). **المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي، إنجازات التعليم العالي في البلدان العربية وتحدياته (١٩٩٨-٢٠٠٩م)**، بيروت، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، يوليو ٢٠٠٩م، ص ٦٤.

(٢) عبد الفتاح، نبيل. **(تقديم)** "الحاجة لإصلاح وإحياء علوم الدين" في: علاء قاعود. **نحو إصلاح علوم الدين .. التعليم الأزهري نموذجًا**، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠٤م، ص١٦.

المؤسسات الدينية الحضارية إلى تطوير أدواتها العلمية ومناهجها الفكرية من أجل تواصلية دورها الحضاري والمعرفي.(*) "حيث بقيت هذه المؤسسات الأكاديمية الإسلامية على حالها في المناهج والوسائل والتناول وانقطعت صلتها عن المجتمع وقضاياه ومشكلاته ومتغيراته، كما أن الأطر القائمة على تدريس العلوم الشرعية حصرت نفسها في الأشكال التي تركها الآباء والأجداد، بالإضافة إلى غياب الاجتهاد المعرفي وتطوير أدواته وإعداد المجتهدين".(١)

نخلص إلى أن الجامعات العربية – الإسلامية، يغيب عنها تبني مشروع حضاري فاعل للأمة، فهي إما بين حالة تأسيسية ومعرفية تعاني من التغرب والاستلاب في مناهجها وبحوثها وبرامج إعداد أعضائها وتصنيفات المقررات والعلوم فيها وهذا النمط هو الذي أطلق عليه "الجامعات المدنية" أي التي تخلو من الدرس الديني والشرعي، أما النمط الثاني فهي الجامعات التي يطلق عليها الجامعات الدينية مثل جامعة الأزهر، وجامعة الزيتونة، والقيروان، فهي تعاني من الجمود والتقليد في برامجها ومناهجها وطرق إعداد أعضائها، وتصنيف العلوم والمقررات فيها. وقد اتفق هذان النمطان في وحدة الهدف وهو التعليم والتدريب وتخريج الطلاب الفنيين والمهرة من أجل سد احتياجات الدولة والنظام البيروقراطي فيها من الموظفين في المؤسسات المختلفة.

المحور الثاني: التحديات المعرفية المعاصرة

يواجه المجتمع العربي والإسلامي منذ بدء عصر النهضة و التقدم الغربي والذي صاحبه حالة التراجع الإسلامي مجموعة من التحديات

(*) انظر حول أزمة التعليم الديني والجامعات الدينية. خالد الصمدي، عبد الرحمن حللي. **أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي**، بيروت، دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٧م.

(١) العلواني، طه. **إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات العقبات ورقة عمل**، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩١م، ص٨٠ .

الحضارية المتعددة سياسية واقتصادية وثقافية ومعرفية، كان لها تأثيرها الواضح على الحالة الراهنة التي يعيشها، وسوف نتناول فيما يلي أهم هذه التحديات وأكثرها تأثيرًا على البعد المعرفي والتربوي والثقافي.

أولًا: تحدي تغريب

"التغريب" وهو واحد من المفاهيم التي تعبر عن تأثيرات الفكر الوافد في العصر الحديث مثل: الاستلاب، الغزو الثقافي، الهيمنة الثقافية والتغريب" في معجمنا اللغوي يشير إلى: حالة الغربة/ الانفصال/ الارتحال/ النزوح/ الغياب/ الاختفاء/ البعد، ويبدو "التغريب" الأكثر فاعلية وتأثيرًا في العصر الحديث على حالة التعليم والثقافة في عالمنا العربي والإسلامي، وذلك لما أنتجه مشروعه الفكري من تباينات حادة في العقل المسلم وفي تصوراته ومفاهيمه انعكست بدورها على منظومته الفكرية وطريقة تصوره للأحداث والوقائع وتفسيره لها، وهو ما يشير إليه طارق البشري بقوله "إن من أخطر وجوه الإفساد القيمي في هذا الشأن، أن ما كان يعتبر عاملا داخليًا صار يعتبر عاملًا خارجيًا في تقويم أحداث التاريخ نفسه، وانعكس الوضع، فصار ما هو عامل خارجي _كالحملة الفرنسية على مصر_ صار يعامل أحيانًا كما لو كان عاملًا داخليًا، وذلك عندما ينظر إليه البعض عنصرًا مساهمًا وباعثًا للنهوض والتقدم. وقد جرى له هذا التقويم تحت إملاء المفهوم السائد عن "وحدة العصر" بالمعنى الأممي والحضاري، وما ترتب على ذلك من اغتراب والتحاق برباط التبعية مع الغرب والالتحاق المعني هنا ليس التحاقا ماديًا ولا سياسيًا ولا اقتصاديًا ولكنه التحاق يتعلق بالوعي"،[١] ويضيف البشري –أيضًا– موضحًا اتصال واستمرار حركة التغريب وتغييب الوعي وتحقيق

(١) البشري، طارق. "الإصلاح والتجدد في أمتي صناعة محلية وحضارية" في: **الإصلاح في الأمة بين الداخل والخارج**، مرجع سابق، ص٨.

الانفصال عن الجذور والتاريخ والتشتت الحضاري بقوله "وأحسب أن القيمة السائدة لدينا الآن عن "المعاصرة " أو "وحدة العصر الحديث" بمعناها الأممي والحضاري هي من أسس ما يروج من قيم ومفاهيم تنتج اختلاط الوعي بالذات. وهي من أسس ما نعاني من اغتراب واستلاب حضاري. ولا يقتصر أثرها على إفساد نظرنا إلى واقعنا ووقائعنا من منظور خاص بنا ومتميز، ويرعى صالحنا الحضاري والمادي، ولكنه يمتد إلى نظرنا إلى ماضينا، فيعيد تشكيله على غير ما قام في الواقع الماضي. كما أنه يقيم التبعية والتجزؤ، لا في الواقع وحده ولكنه يقيمها في الوعي ذاته"[١]

كما سار المشروع التغريبي عبر نسق منهجي يهدف إلى استيعاب النخب العلمية المنتمية إلى الثقافات الأخرى عبر عدة آليات هي: التثاقف (تحقيق رغبة رحيل المهاجر من ثقافته إلى قيم الغرب، ومن سلوكيات ثقافته الأصلية، إلى قيم الغرب وسلوكياته) والتدامج (التحول الفعلي إلى ثقافة الغرب وسلوكياته) والتشتيت (الفقدان الكامل للهوية الأصلية). [٢] وهو ما يتوافق مع وجهة النظر الغربية لمعنى التغريب والذي يعني "أنه يجب على أي دولة تريد أن تصبح غنية وقوية، أن تتعلم كيف تعيش وتفكر مثل الغرب". [٣]

أما التغريب في نظر المفكرين المسلمين فيهدف إلى "خلق عقلية جديدة تعتمد على تصورات الفكر الغربي ومقاييسه، ثم تحاكم الفكر

(٢) المرجع نفسه، ص٨.

(٢) عمر، السيد. "مداخل الإصلاح في الأمة: جدالات الديني والسياسي"، مرجع سابق، ص١٠٥.

(٣) ماكارثي، جوستين. "سياسات الإصلاح العثماني" ترجمة: عبد اللطيف الحارث، **الاجتهاد**، العدد(٤٥-٤٦)، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٦٣ .

الإسلامي والمجتمع الإسلامي من خلالها بهدف سيادة الحضارة الغربية، وتسيدها على حضارات الأمم ولاسيما الحضارة الإسلامية".[١]

إن دعوة "التغريبيين" تكمن في الخروج من الدائرة العربية والإسلامية خروجًا كاملًا أو شبه كامل، وهذا الخروج يتبلور بصفة خاصة في التبني الكامل للقيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية للمدنية الغربية وفي الدعوة صراحة للارتباط بأوروبا والتبعية لها. [٢]

التغريب بما تقدم يمكن وصفه بأنه تلك العملية التي تعرض فيها العالم الإسلامي منذ القرن الثامن عشر –وما زال– من محاولة لفرض المشروع المعرفي الغربي القائم على تبني القيم المادية، والنظرة المادية للمعرفة والكون و تمثلاتها في ميادين الفكر والعلوم الإنسانية والطبيعة و التصورات الأساسية حول الله والإنسان والكون، على العقل والوجدان المسلم بهدف استبدال النموذج المعرفي الغربي بالنموذج المعرفي التوحيدي.

ونلاحظ أن الإشكالية المعرفية الكبرى التي واجهت العقل العربي والمسلم نتيجة التأثيرات الفاعلة لحركة التغريب وكانت مصدرًا لمعاناته الفكرية تكمن في تلك الازدواجية التي بدأت تتكون مع إيجاد نظامين للتعليم مسؤولين عن تشكيل البنية المعرفية للعقل المصري هما: التعليم المدني –الذي بدأ مع تجربة محمد على في مصر وتجربة الإصلاحات والتنظيمات في تركيا ومدرسة الفنون في إيران– والذي يقوم على إتباع النمط الغربي، والتعليم الديني الذي أصبح –بجموده وانسداد روافد

(١) الجندي، أنور. **شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي**، بيروت، المكتب الإسلامي ١٩٧٨م، ص١٣، ١٤.

(٤) جدعان، فهمي. **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م، ص٣٢٤.

الاجتهاد فيه وفشل محاولات إصلاحه- يشكل عبئًا وليس حلًا للواقع الراهن.

إن حالة الازدواجية التي أفرزتها حركة التغريب أوجدت انقسامات وازدواجيات معرفية وثقافية متعددة الوجوه منها "ما انعكس على العلماء والباحثين في ميدان المعرفة، فخلق عندهم حالة من التذبذب والتردد وعدم اليقين، فأدى بهم هذا الحال إلى غياب المعايير الثقافية والرؤية الفكرية الواضحة في التحليل والتفسير في مجال توليد المعرفة في الثقافة والفكر والحضارة والإنسانيات، بل إلى هذه الوضعية العقلية تدفع بهم إلى التوجه نحو الغرب المعرفي والثقافي يستمدون منه معاييرهم وأطرهم الفكرية.[١]

يشير على خليل مصطفى إلى أهم آثار حركة التغريب على الفكر التربوي في مصر فيما يلي: [٢]

١- ازدواجية النظام التعليمي بين تعليم ديني وتعليم مدني، فأصبح يعاني من الفصام الاجتماعي والفصام الشخصي.

٢- ترديد أفكار الغرب واعتماد الدراسات التربوية على الفكر الغربي اعتمادًا كاملًا، مما كان له من أثر بالغ، فقد أقام التعليم المصري على أساس غربي، وعامَلَ الشخصية المصرية المسلمة على أنها شخصية غربية تمامًا.

٣- محاولة إقصاء اللغة العربية، سواء كان ذلك عن طريق إحلال اللغة الإنجليزية مكانها كما حاول "دنلوب"، أو بإضعافها عن طريق الدعوة

---

(١) الحوات، علي. "التكامل والتبادل المعرفي في الوطن العربي" في: مجموعة من المؤلفين: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: التعليم العالي والبحث العلمي في مجتمع المعرفة، تونس، ٢٠٠٦م، ص٣٤.

(١) مصطفى، علي خليل. **أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦م، ص٢٤٢- ٢٦٢ (باختصار).

إلى استخدام اللغة العامية، بما يفصل الإنسان المسلم عن عقيدته القرآنية وولائه للإسلام.

٤- عزلة التربية والتعليم عن المجتمع وقضاياه ومشكلاته الحقيقية.

ومما ساعد في تثبيت أركان حركة التغريب ونتائجها السلبية على العقل والثقافة العربية والإسلامية هو غياب فلسفة عربية أصيلة، نابعة من مصادرنا وهويتنا الأصلية، فأدى إلى استيراد الأنظمة والمناهج التعليمية إلى واقعنا الجامعي وفي أعلى مستوياته، "ولهذا ظل محتوى مناهج التعليم العالي مستوردًا في غالبيته لا يمت إلى الواقع العربي بصلة، مما أدى في كثير من الأحيان إلى ظاهرة الاغتراب الثقافي، ومن ثم ساهم في هجرة الأدمغة وأصحاب الكفايات إلى الخارج".[١] "كما أن فلسفة التعليم في واقع الدراسات العليا العربية أصبحت جزءًا من فلسفة التعليم في الغرب، وقد تم النقل ولم ينظر إلى الفلسفة التي قامت عليها، وقد يفَسَّر ذلك بغياب فلسفة عربية للتعليم أصيلة ومميزة".[٢]

ثانيًا: تحدي العولمة

يواجه العالم العربي والإسلامي الموجة الثالثة من الاستعمار الثقافي والفكري، بعد حركة التغريب الواسعة في القرنين الـ ١٨، ١٩، وما صاحبها من استعمار مادي عسكري، يواجه منذ نهاية القرن العشرين هذه الموجة الثالثة والتي جاءت تحمل عنوان "العولمة"، وهي كما أشار إليها عديد من الباحثين في الغرب والشرق على السواء، أنها تهدف إلى اكتساح العالم قيميًا لينفرد النموذج الغربي المادي بالهيمنة الكاملة على وجدان الإنسان المعاصر وثقافته وتنشئته.

---

(١) المرجع نفسه، ص٦٨ .

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. **الاستراتيجية العربية للتعليم العالي**، تونس، ٢٠٠٥م، ص ٨١ .

وهذه الرغبة هي ما عبر عنها فرانسيس فوكاياما في كتابه (نهاية التاريخ وخاتم البشر ١٩٩٣م) والذي بَشَر فيه بتفرد النموذج الغربي الليبرالي بقيادة العالم وبمعاونة آخرين فمن كان لهم نماذج تاريخية أخرى كالمسلمين والعرب "فقد استطاعت هذه الليبرالية اجتذاب أنصار عديدين وأقوياء لها من بين المسلمين على مدى القرن والنصف قرن الأخيرين".(١)

أما صامويل هنتنجتون صاحب تقريره الشهير "صِدام الحضارات ١٩٩٦م" فيرى أن صراع العولمة هو صراع ثقافي بالأساس مع بقية العالم لاسيما مع العالم الإسلامي، وهو ما اصطلحه تحت عنوان "الغرب والباقي" أو "الغرب ضد الباقي" (٢) منطلقًا من عقيدة العولمة الجديدة التي عنوانها "الحضارة الغربية هي حضارة كونية تناسب كل الناس".(٣)

كما أن بروز العولمة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، في توجهها لاستغراء العالم برمته، وتحويل شعوبه إلى جيوش من الأرقاء. وإذا وضعنا في اعتبارنا إحدى أهم سمات العولمة، وهي أن هذه الأجنحة تتأسس على "السوق الكونية التي تلتهم كل شيء، بشرًا وطبيعة، لنتقيأه سلعًا"، فإنها تستهدف إسقاط المنظومات الأخلاقية القيمية والدول الوطنية والقومية، وتهشيم الهويات الوطنية والقومية، وإعادة تركيب العلاقات الاجتماعية والبنيات الاقتصادية والسياسية، ورسم الأنماط الثقافية والدينية والإثنية بما يستجيب لذلك (السوق الكونية). وتتضح المخاطر العظمى للعولمة، خصوصًا حين نتبيَّنها في أحد مصادر قوتها وخطورتها، وهي

(١) فوكاياما، فرانسيس. **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ترجمة: حسين أمين، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م، ص٥٧.

(٢) هنتجتون، صاموئيل. **"صدام الحضارات"**، في مجموعة من الباحثين: الغرب وبقية العالم بين صدام الحضارات وحوارها، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ٢٠٠٠م، ص٢٧.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٨.

ما يتمثل في بروز المعلوماتية وما بعد المعلوماتية كإخطبوط يتسلسل – عبر جملة من نتائجه الإعلامية والثقافية والقيمية – إلى حياتنا الداخلية دون استئذان ليطرح قيمه وبدائله الجديدة.(١)

وإذا كان صامويل هنتنجتون يرى أن الصراع الجديد تُمثل فيه الثقافة عنصره الرئيسي، فإن النظام الرأسمالي المتصاعد يبدأ في هذا الصراع باعتباره الأقوى داخل السوق الثقافية الجديدة، فيقوم بمحاولات جادة وقسرية لإحلال ثقافته – التي يشير بأنها عالمية – بديلًا للثقافات المحلية أو الوطنية، "فالرأسمالية العالمية تتطلب تكوينًا ثقافيًا معينًا، فإن انتقالها من المراكز الرئيسية إلى العمل على صعيد كوكبي يترتب عليه تلقائيًا إزاحة الثقافات (ما قبل الرأسمالية) وإحلال ثقافة رأسمالية (أو القيم الغربية الحديثة) محلها"(٢)، كما أن النظام العالمي الجديد والذي يهدف إلى عولمة الثقافات يرى أن "...بنية الثقافة الشعبية التي تربط عناصر الوجود بعضها ببعض وتشكل الوعي العام بما هو كائن، بما هو مهم، وما هو حق، وما هو مرتبط بأي شيء آخر، وهذه البنية أصبحت منتجًا يتم تصنيعه".(٣)

فالثقافة – إذن – تمثل عنصرًا أساسيًا في العناصر العالمية التي يتم عولمتها في النظام العالمي الجديد، حيث إنها المنفذ الرئيس لعولمة باقي العناصر المشكلة لجوانب ذلك النظام الذي يمارس الهيمنة على كافة مجالات العالم الإنساني والفيزيائي –أيضًا–.

---

(١) تيزيني، طيب. **الإسلام وأسئلة العصر الكبرى إشكالية ونقد واحتمالات، حوارات لقرن جديد**، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٨م، ص١٦٠.

(١) سعيد، مُحَّد السيد. "العولمة والقيم الثقافية"، **مجلة قضايا فكرية**، القاهرة، العدد (١٩-٢٠)، أكتوبر ١٩٩٩م، ص ١٦٨.

(٣) أ. شيللر، هربرت. **المتلاعبون بالعقول**، ترجمة: عبد السلام رضوان، الكويت، عالم المعرفة، العدد (٢٤٣) ، مارس ١٩٩٩م، ص ١١٣.

وتمثل العولمة الثقافية تحديًا شديدًا – بالإثارة والإغراء تارة، والقسر تارة أخرى – لقيم كل طبقة وكل شريحة من الشرائح الإنسانية العالمية، كما يراها المركز الثقافي الرئيسي لهذه العولمة – المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية – ويمكن الإشارة إلى أهم أهداف المركز الثقافي الرئيسي فيما يلي:

١- يهدف إلى بناء نمط متميز لحياة النخب وتفكيرها يسمح بفصلها عن الكتلة الرئيسية من السكان، ودمجها مباشرة في دائرة الثقافة والاستهلاك الخاص بها، وخلق رأس مال ثقافي ورمزي مستقل، وثقافة نوعية للنخبة العالمية الجديدة. فنزع النخب من ثقافتها الوطنية لا يعني إعدادها للاندماج في ثقافة النخبة العالمية الحاملة للعولمة فحسب، ولكن يعني أكثر من ذلك وهو تخفيض الثقافات الوطنية إلى مستوى الثقافات الشعبية أي التواصلية.(١)

٢- أمركة نمط الحياة العالمية، فالمركز الثقافي الرئيسي في النظام العالمي – باعتباره أمريكيا – يهدف في إحدى جوانبه إلى تعميم النموذج الأمريكي للحياة. "فالحياة الثقافية العالمية تتجه نحو تنميط متزايد من السلوك البشري في اتجاه ثقافة معممة أو ثقافة الأمركة، خاصة في ظل تزايد سرعة النقل والمواصلات واتساع الأسواق، وإزالة الحواجز أمام انتقال المعلومات والأفكار. إن من ينظر إلى ثقافة المجتمعات اليوم يمكن وصفها بأنها ثقافة الهامبورجر والكوكاكولا والمأكولات السريعة والجينز"(٢)، كما أن هذا التنميط يراعي الجوانب النفسية والفسيولوجية لمن يقوم لهم بهذه العملية الهامة...فشركة الكوكاكولا ذلك العملاق في صناعة المشروبات الغازية يقدم إنتاجه في الصين واليابان بمذاقات

(١) غليون، برهان. سمير أمين. **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٩م، ص٤٠.

(٢) حجازي، أحمد مجدي. "العولمة وتهميش الثقافة الوطنية"، الكويت، **مجلة عالم الفكر** ،الكويت، مج (٢٨) ، العدد(٢)، ديسمبر ١٩٩٩م ، ص١٤١.

مختلفة، أي أنه يقدم مشروبات تختلف نسبة السكر فيها باختلاف الأذواق الوطنية والإقليمية. ففي العام الأوليمبي ١٩٩٦م ارتأت شركة الكوكاكولا أن تخاطب بإعلاناتها على المستوى العالمي "كل المغرمين". أما في أتلانتا – المدينة الساخنة الجو – فقد اختارت هذه الشركة العالمية – التي تقنن استثمار العواطف والمشاعر والأحاسيس – أن تقوم بالدعاية لنفسها بحروف عريضة كتبت على الحافلات الناقلة للرياضيين تقول لجمهور المشجعين الذين يتصبب عرقهم من عنت التشجيع: التشجيع عمل يؤدي إلى الظمأ".(١)

٣- التحكم في مسار تطور البنى التقليدية بالقدر الذي يسمح فقط بتصريف منتجات (المركز الرأسمالي المعولم)، ويكون ذلك عن طريق تعميم آليات ثقافة الاستهلاك والتي تلعب دورًا مؤثرًا في ذلك، حيث يمكن رصد مظاهر التطلعات الاستهلاكية لدى الفئات والشرائح المختلفة في المجتمعات المحيطة.

٤- تغريب الثقافات الوطنية من خلال آليات أكثر قوة مثل وسائل الإعلام والتقنية الحديثة، واحتكارها على مستوى المعرفة وعلى مستوى التشغيل. وكان لصناعة الثقافة دور مهم في هذا الإطار، حيث تم توجيه نمط الثقافة من منطلق ما بعد الحداثة نحو إعادة إنتاج وتقوية منطقة الاستهلاك لدى الشعوب.(٢)

ومن العوامل والضغوط العولمية والسوقية ما يواجهه التدريس في الجامعات باللغة العربية. واللغة كما هو معروف هي أداة الفكر التي يعبر بها الإنسان عن واقعه وعلاقاته وهمومه بل وأحلامه. وهي مكون رئيسي من مكونات المواطنة والهوية في عالمنا العربي وثقافته وتواصل

(٣) بيترمارتين، هانس. هارالد شومان. **فخ العولمة**، ترجمة: عدنان عباس علي، الكويت، عالم المعرفة، العدد (٢٣٨)، أكتوبر ١٩٩٨م، ص٥٠.

(١) حجازي، أحمد مجدي. "العولمة وتهميش الثقافة الوطنية"، مرجع سابق، ص١٣٥.

أجياله ومع هيمنة العولمة وسوقها ولغتها الإنجليزية بالذات، انحسرت الجهود المبذولة لتعريب التعليم الجامعي، وطغت اللغة الأجنبية على التدريس حتى في العلوم التي كانت تدرس بالعربية.(١)

إن تحدي العولمة وما يفرضه النظام العالمي على مجتمعاتنا، يحتاج منا [في الجامعة] إلى مواجهة ما يكمن في العولمة Globalization من إرادة للهيمنة ثقافيًا وإنتاجيًا، ... وفي ضوء هذا التحدي يحتاج مجتمعنا لإثبات الذات في ظل الصراع الحضاري ويحتاج هذا بدوره إلى الاحتفاظ بإدراكنا، لأنه أداة رؤيتنا للذات وللآخر، كما يحتاج مجتمعنا إلى ضرورة توافر الإبداع الوطني، الذي يختصر لحظات الوفاق بين تراثنا ومستحدثات العصر، وكيف نحول هذا الوفاق إلى نسيج من الفكر، تحكمه مسلمات ومنطلقات متفق عليها، للتغلب على ما قد يبدو لدينا من صراع فكري بين حداثيين وتراثيين استنفذ جهدًا من طاقتنا الفكرية وأثَّر على مسيرة التعليم الجامعي خلال القرن العشرين.(٢)

ومن ناحية أخرى لقد بات التعامل مع ظاهرة العولمة يتطلب امتلاك أدواتها من علم وتكنولوجيا، وأيضًا توفير القاعدة الفكرية التي تهيئ مناخًا اجتماعيًا، يتوافر فيه العقلانية والديمقراطية، بحيث يفرز لنا عقلًا جديدًا قادرًا على التواجد بالفعل في عصر تتحول فيه العولمة إلى هيمنة ثقافية واقتصادية. ولا يجدي لإعداد هذا العقل محاولات الإصلاح الجزئي لبرامج أو سياسات التعليم الجامعي، وإنما بات الأمر يتطلب حركة ثقافية متعددة ومتكاملة الأبعاد، على أن تكون الجامعة في قلب هذه الحركة، ويقتضي هذا من الجامعة التواجد داخل المجتمع والاشتباك

(٢) عمار، حامد. **الإصلاح المجتمعي**، مرجع سابق، ص١٧٨.

(١) محمود، يوسف سيد. **أزمة الجامعات العربية**، مرجع سابق، ص٢٦.

والتفاعل مع كافة المؤسسات وخاصة تلك التي لها دور في إعداد هذا العقل المنشود.[١]

ويأتي من بين أهم العوامل الضاغطة والدافعة إلى النموذج المعرفي العربي الجديد لجامعة المستقبل دور الجامعة فيما يعرف بقضايا الصالح العام، وقيم التماسك الاجتماعي، والوحدة الوطنية، والعروة الوثقى في الانتماء القومي العربي، وقد أدى تجاهل هذا الدور منذ العقدين الماضيين (١٩٩٥ – ٢٠٠٦م) أو على الأقل اعتباره دورًا ثانويًا ما تمخضت عنه العولمة من تركيز على مطالب السوق والجودة والتكنولوجيا وتخفيف أعباء الدولة ومسؤولياتها. وفتح باب الاستثمار للقطاع الخاص والأجنبي في التعليم العام والجامعي. وقد صاحب ذلك شيوع مقولة أن التعليم الخاص والأجنبي أفضل وأجود من التعليم الرسمي، كما شاع الحكم على كفاءة التعليم الجامعي بمعيار واحد هو ملاءمته لاحتياجات سوق العمل، مع ما في هذا السوق من اختلالات وفساد محليًا وعالميًا.[٢]

إن تمكن العولمة ثقافيًا وتأثيرها على المناخ الجمعي والعقل البحثي أدى إلى هيمنة النموذج المعرفي الغربي على البحث العلمي ومناهجه وتتحدد معالم هذا النموذج فيما يلي:

١- تضخم العقائدية العلمية أو تحويل العلم إلى موقف عقائدي: حيث طرح العلم في الغرب ليس كبديل منهجي أو طريقة للبحث فحسب بل أُعتبر وريثًا للدين وبديلًا عنه، ولم يخفِ أقطاب الوضعية آنذاك قناعتهم بهذا الموقف كما ظهر عند دوركايم، وإيميل بوترو.

(٢) محمود، يوسف سيد. **رؤى جديدة لتطوير التعليم الجامعي**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩م، ص٤٨.

(١) عمار، حامد. **الإصلاح المجتمعي**، مرجع سابق، ص١٧٧.

٢- اختزال المنهج العلمي في عناصره التجريبية الحسية: إن هذه النزعة التجريبية التي سادت مناهج العلوم الإنسانية قد اصطلح على تسميتها بـ"التجريبية العلمية" وتسير في طريقها مذاهب ونظريات منها الوضعية المحدثة، والنقدية، والتجريبية، والوضعية التجريبية المنطقية، والإجرائية، والسلوكية. والتجريبية الوضعية لا تعني مجرد أداة معرفية فحسب، إنها تستعمل التجربة كأداة أيديولوجية لسد الطريق أمام التفكير الديني الذي قامت على أنقاضه، ...ولقد تحولت وظيفة هذه التجريبية الوضعية إلى وظيفة عقائدية، توظف المفاهيم العلمية لعلمنة أساليب التفكير وإعادة تفسير كل الظواهر الإنسانية بما في ذلك الدين والأخلاق ...وفق المنطق الوضعي.

٣- اختزال الحقيقة الإنسانية في جوانبها المادية: إن هذه النظرة الوضعية للإنسان تكمن في إدراك جانبه الفيزيقي وسلوكه الواقعي، وإذا كانت للإنسان حقيقة أخرى غير جانبه الفيزيقي وسلوكه الواقعي كالعاطفة الدينية والتعلق بالمثل الأخلاقية وغيرها من العناصر التي لا تخضع للقياس الكمي فهي ليست نابعة من مصادر خارقة وفوق طبيعته ...لا تعترف بها مناهج العلوم الإنسانية المشبعة بهذه الروح الحسية.[١]

ثالثًا: تحدي إيجاد منظور حضاري بديل

إن جامعتنا مطالبة بإيجاد نموذج معرفي بديل من أجل تحقيق نهضة تعتمد على المصادر الذاتية، فالتجارب البشرية أثبتت أنه لا يمكن لأمة أن تنهض معتمدة على نماذج أمم أخرى مهما كان نجاحها في تلك الأمم، ولعل أوضح الأمثلة على ذلك التجربة اليابانية والتي بدأت نهضتها مع عالمنا العربي والإسلامي، بل كانت حركة النهضة المصرية

(١) أمزيان، محمد. "نقد مناهج العلوم الإنسانية من منظور إسلامي"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت،السنة الثامنة عشرة، العددان (٧١ – ٧٢)، فبراير ١٩٩٤م، ص١٠٤.

على وجه التحديد أسبق من مثيلاتها في اليابان* إلا أن اتجاه عالمنا العربي والإسلامي تارة إلى الشرق وتارة إلى الغرب أعاق تلك النهضة، وكان من أسباب تراجعها. إن النماذج الحضارية هي منطلق النهضة، وهي تعبر في حقيقتها عن ذاتية الأمة وفلسفتها وأصالتها.

إن لكل "دائرة حضارية كبرى" نظريتها المعرفية، التي تحدد لها خصائصها الجوهرية، وتمنحها هويتها الثقافية والاجتماعية المتميزة، وتكون النظرية المعرفية عادة مرآة تعكس أوجه نشاطاتها الفكرية المتعددة، وفي كافة تجلياتها، فيصدر الوعي الجمعي لأبناء تلك الدائرة الحضارية وعلى مستويات ثلاثة متضايفة: "عقيدة جامعة"، "مواقف أخلاقية متماثلة"، و"هوية اجتماعية مشتركة" عن تلك المحددات الكبرى التي تؤطر تجليات فكرهم، وحركته في التاريخ، وتتغيا في حناياه مقاصدها النهائية في الحياة".(١)

المنظور المعاصر للدرس العلمي يفرض نفسه كمنظور عالمي صالح لكل المجتمعات وهو غير ذلك"... إن العلوم الحديثة تدرس بشكل ذري لا معياري، يُسبغ عليها موضوعية شكلية وكأنها تصلح بهذه الصورة الجزئية المحدودة لكافة المجتمعات على حد سواء وعلى اختلاف موقع أبناء المجتمع الواحد من العملية الإنتاجية! لابد من رفع الفصام بين المنظور المعاصر وبين الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي يمثلها، وأن تتحول لغة "الحيادي" في علوم الطبيعة والإنسان على السواء إلى لغة

(*) انظر حول اتجاهات النهضة اليابانية والعربية الإسلامية نحو الغرب: ضاهر، مسعود. **النهضة العربية والنهضة اليابانية تشابه المقدمات واختلاف النتائج**، الكويت، **عالم المعرفة**، العدد (٢٥٢)، ديسمبر ١٩٩٩م.

(١) عبد الحميد، عرفان. "معالم نظرية المعرفة في القرآن الكريم" في: فتحي ملكاوي (تحرير): **نحو نظام معرفي إسلامي**، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٠م، ص١٥٢.

تفصح عن العلاقة بين التخصص والمصالح الاجتماعية والاقتصادية التي يخدمها من خلال توجهه".[1]

إن عمل المنظور الحضاري ذاتي بالأساس في توجهاته وأدواته ومضامينه ونظريته المعرفية التي ينبغي للبحث العلمي أن يتوخاها من عناصر بيئته الثقافية والاجتماعية وسياقه الحضاري ومصادره الفكرية الأساسية والمستجدات المتغيرة، وتكون انعكاسًا لكل هذه العناصر المشكلة لثقافته.

طُرح المنظور الحضاري البديل في الوسط الفكري الإسلامي من خلال مدرسة إسلامية المعرفة[**] وطورتها مدرسة العلوم السياسية المصرية ذات التوجه الإسلامي، حيث طرحت منى أبو الفضل (١٩٤٥- ٢٠٠٨م) مفهوم المنظور المعرفي التوحيدي في ضوء رؤيتها التجديدية حول النظرية الاجتماعية المعاصرة، ومدخلها الذي يتعلق بالأنساق المعيارية المتقابلة. وفي هذا الصدد ترى أن النموذج المعرفي التوحيدي والذي ينطلق في إطار منظومة كلية متجاوزة، يتقابل مع نموذج آخر وصفته بالعلماني أو الأنسوي الطبائعي – العلماني والذي ينطلق من التصور الغربي للحياة والعالم والإنسان.

وينتج عن المنظور الحضاري التوحيدي –وفقًا لمنى أبو الفضل– النموذج الثقافي الوسطي (Median culture – type) والذي يمثل جميع المتقابلات حول ميزان حاكم يضبط العلاقة بين النِّسب والمقادير،

([1]) يوسف، مجدي. **التداخل الحضاري والاستقلال الفكري**، مرجع سابق، ص٤٤.

[**] مدرسة إسلامية المعرفة تقوم على فكرة التكامل المعرفي بين الوحي والوجود ورفض التناقضات الموجودة في المدرسة الوضعية، وتعالج الازدواجية المعرفية الحادثة في العقل العربي والمسلم من خلال تبنيها للنموذج المعرفي التوحيدي، تأسست على يد مجموعة من المفكرين المسلمين، كحركة فكرية في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٧م وتبلور نشاطها مؤسسيًا عام ١٩٨١م بإنشاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي في فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

وبين الكل والجزء، والمطلق والمقيد، والثابت والمتحول. وذلك في مقابل النموذج الثقافي المتأرجح (الناتج عن النموذج العلماني) أو المتذبذب حول طرفي النقيض تتشكلان حول عالم الروح وعالم المادة ومتواليات كل منهما (Oscillating culture type). (١)

والحيوية الحضارية للنموذج الثقافي الوسطي تقوم على فكرة "المسقط الرأسي حيث يتحدد لكل نمط قياسي فحواه وتماسكه ووجهته وغايته في مسقطه وهي "قبلته". فالمسقط الرأسي يحتل فيه مفهوم الهداية الصادرة عن أصل عُلْوي يتجاوز الإنسان، وفي المقابل فإن المسقط الأفقي يفتقد لمثل هذا المحور أو يوجد في موقع هامش أو عرضي أو تحكمي أو يسوده الغبش، فهي ثقافة تكون ذات تعلق أفقي بالأساس، تتمحور حول المطلق الذاتي وتتردى أو تتأرجح حيث تردى". (٢)

و في حالة النموذج الوسطي للثقافة، فإن آفاق وحدود المعرفة ذات الدلالة الاجتماعية تنبسط لتشمل الدنيا والآخرة، والمباشر والمحسوس، والمادي والروحي، والغيب والشهادة، وما يتعلق بما بين العالميْن. وبينما تتوقف حدود المسؤولية الإنسانية والأخلاقية في النموذج الثقافي الأفقي المتذبذب عند حدود الحياة الدنيا، فإنها في النموذج الثقافي الوسطي لا تقف عند ذلك وإنما تضيف إليه حيث تصبح المسؤولية دنيوية وأخروية. (٣)

وتطالعنا نادية مصطفى (١٩٥١م) بمفهوم "المنظور الحضاري الإسلامي" وهو المفهوم الذي دشنته نتيجة لتراكم معرفي في مجال العلوم

(١) أبو الفضل، منى. "النظرية الاجتماعية المعاصرة: نحو طرح توحيدي في أصول التنظير ودواعي البديل"، **مجلة إسلامية المعرفة**، بيروت، السنة الثانية، العدد السادس، سبتمبر ١٩٩٦م، ص٧٣.

(١) أبو الفضل، منى. "**نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي، بين المقدمات والمقومات**"، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م، ص٩.

(٢) أبو الفضل، منى. "النظرية الاجتماعية المعاصرة "، مرجع سابق، ص٧٥.

السياسية وخبرات علمية وتدريسية. وانشغلت الرائدة (نادية مصطفى) في العِقدَين الأخيرَين بتطبيق هذا المفهوم في مجال العلاقات الدولية، من خلال جماعة علمية وبحثية ساهمت في تحقيق خبرة علمية من خلال مشروع علمي يحمل عنوان "مشروع العلاقات الدولية في الإسلام" والذي هو في طبعته الأولى عام ١٩٩٦م.

والمنظور الحضاري الإسلامي وظيفيًّا يبحث في: اكتشاف جوهر الرؤية الإسلامية للعالم، وكيف أثرت على تشكيل وصياغة منطق التعامل الدولي في التقاليد الإسلامية، في ظل ظروف تاريخية متطورة... وذلك انطلاقًا من قواعد ومبادئ الأصول الإسلامية، وعلى ضوء مدلولات التراث الإسلامي وخبرة التاريخ الإسلامي. (١)

والمنظور الحضاري من خلال الخبرة البحثية والعلمية يشتمل في بناء تصوراته ومفاهيمه وأحكامه على ثلاثة أسس، **الأساس الأول:** الأصول والمبادئ الإسلامية المستمدة من الوحي والسنة والسيرة النبوية، و**الأساس الثاني:** التراث والنتاجات الفكرية والذهنية التي أنتجها العقل المسلم في ظل المبادئ والحركة الإسلامية التاريخية، **والأساس الثالث:** التاريخ الإسلامي نفسه أي واقع التطبيق والتفعيل للمبادئ الإسلامية والاجتهادات الفكرية

ويقوم المنظور الحضاري على منظومة القيم الحضارية التي يتضمنها الإسلام... هذه المنظومة القيمية تتكون من سبعة مفردات حددتها نادية مصطفى، هي: العقيدة الرافعة، والشريعة الدافعة، والقيم التأسيسية

(١) مصطفى، نادية (المشرف العام). **العلاقات الدولية في الإسلام.. المقدمة العامة للمشروع**، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م، ص٦١.

الحاكمة، والقيم الوسطية، والقيم المولدة، والأمة الجامعة، والحضارة الفاعلة الشاهدة، والسنن الشرطية، والمقاصد الحافظة. (١)

ومن ناحية أخرى يحقق المنظور الحضاري البديل مجموعة من الأهداف المعرفية للجامعة وللبحث العلمي والبناء المعرفي الحضاري يتحدد فيما يلي:

١- معالجة الازدواجية المعرفية في الثقافة والتعلم.

٢- توفير ضابط منهجي وناظم فكري لحركة البحث والدرس العلمي في جامعاتنا ومعاهدنا العلمية والتربوية.

٣- مواجهة التحديات المعرفية الحضارية.

٤- إنهاء الاحتكاك المعرفي الحضاري.

٥- تحديد الإطار المرجعي للجماعات البحثية المتعددة داخل الإطار الحضاري الإسلامي.

٦- تحقيق الوعي بالرؤية التوحيدية أو البارادايم paradigm الإسلامي لدى العقل البحثي والعلمي العربي والإسلامي.

إذن هناك حاجة ضرورية ملحة إلى إيجاد منظور حضاري بديل عن المنظور الحضاري المعاصر والمهيمن على العلوم الإنسانية، والذي يختزل منهاجية التناول على الظواهر الحسية والوضعية بينما يهمل باقي مكونات الظاهرة الإنسانية القيمية والروحية، وهو ما كان له تأثير كبير على نتائج هذه البحوث لا سيما في محاولات تعميمها على الظاهرة الإنسانية الفريدة والمعقدة. هذا المنظور الحضاري البديل يستمد مرجعيته من الأصول العليا للتوحيد (القرآن والسنة)، ومن الخبرة الحضارية الإسلامية ونتاجها العلمي والمعرفي وتنزيلات تلك الأصول التطبيقية

(٢) نادية مصطفى: "إشكاليات البحث والتدريس في علم العلاقات الدولية من منظور مقارن" في: أحمد فؤاد باشا وآخرون، **المنهجية الإسلامية**، ج٢، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ٢٠١٠م، ص٨٦٦.

المحور الثالث: الآراء المعاصرة الباعثة لفكرة الجامعة الحضارية ومفهومها

نتناول في هذا المحور أهم الآراء الرائدة والباعثة لفكرة الجامعة الحضارية، وأهم ما تضمنته هذه الآراء، وما يمكن أن يحتويه مفهوم "الجامعة الحضارية" من خلال تحليل أهم الأفكار الباعثة له.

ومن أهم الآراء التي طرحت فكرة "الجامعة الحضارية" –مصطلحًا ومفهومًا– ما طرحه حامد ربيع (١٩٢٥–١٩٨٩م)، حيث أكد أن أي جامعة لابد وأن تملك وظيفة حضارية، فالجامعة هي معقل الثقافة القومية، وهي من تمثل علاقة ترابط ثابتة بين الماضي والحاضر والمستقبل عبر نظام القيم التاريخية للمجتمع. ولكن هناك جامعات نستطيع أن نصفها بأن كل نشاطها لا يدور إلا حول الوظيفة الحضارية.[١]

ويذكر حامد ربيع نوعين من هذه الجامعات التي يمكن أن نصفها بأن كل نشاطها يدور حول "الوظيفة الحضارية" أحدهما تمثل في الخبرة الإسلامية التاريخية وهي الجامعة الأزهرية "فتاريخيًا كانت الجامعة الأزهرية سباقة في عمليات التجديد الحضاري، ومثلت في التاريخ الإسلامي موقع القيادة الفكرية والتعامل مع القيم"،[٢] والنوع الثاني في عصر النهضة في أوروبا حيث ظهر هذا النوع من الجامعات، بل مهد لظهور عصر النهضة، وربما انتقلت هذه الطبيعة الحضارية للجامعة من الحضارة الإسلامية عبر مراكز الاتصال العديدة في أوروبا.

لقد عرفت أوروبا في العصور الوسطى مفهوم "الجامعة الحضارية"، حيث لم تكن الجامعة أداة للتثقيف الجماهيري أو المهني، وإنما هي

---

(١) ربيع، حامد. **مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي**، تحرير وتعليق: سيف الدين عبد الفتاح، ج.٢، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٧م، ص٣٦١.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٦٢.

معسكر للرهبنة الفكرية ولخلق الكهنوت العلمي. إن مفهوم الوحدة الأوروبية إنما استمد مصادره من إحدى هذه الجامعات وهي جامعة باريس – خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر– وتطور – أيضًا– عقب الثورة الفرنسية. ويظهر تحديدًا في ثلاثة نماذج من الجامعات التي كان لها دور حضاري واضح وهي جامعة اللاتيران بروما، والجامعة العبرية في القدس (١٩٢٥م)(*) والجامعة الأمريكية المعروفة باسم "القضية الغربية western case.(١)

يمكن – من خلال استقراء معايير الجامعة الحضارية عند حامد ربيع – استخلاص أحد عشر معيارًا يمكن أن يمثل أداة للحكم على "الوظيفة الحضارية" للجامعة، أو يمثل إطارًا معرفيًا للتأسيس المنهجي والوظيفي للجامعة الحضارية، وهذه المعايير هي: (٢)

١- التعامل مع القيم.

(*) وينقل حامد ربيع ما صرح به "ماجنوس" أول رئيس للجامعة العبرية بالقدس في عام ١٩٢٤م والذي يعكس بوضوح "الوظيفة الحضارية" للجامعة، يقول "ماجنوس": "... نريد أن تصير هذه الجامعة مكانًا حيث اليهودية تخضع للدراسة في جميع مراحلها بل وفي الوقت نفسه حيث يمكن دراسة الإنسانيات، وذلك الذي تتكون منه الحضارة المعاصرة. هنا لن توجد اليهودية في جانب والإنسانيات في جانب آخر، بل أكثر من ذلك. يجب أن يتحقق نوع من الدمج بين كليهما في كل متناسق. بحيث نعاصر يهودية وقد اغتنت، وإنسانيات وقد اغتنت بدورها واتسعت. إن هدفنا أن [نستوعب] التطور الاجتماعي خلال القرن الماضي ليس بمعنى التشبه بين الشعوب، ولكن بمعنى الاستيعاب في داخل اليهودية بالكنوز المعنوية للإنسانية. نريد بمساعدة البحث العلمي المتخصص أن نلقي بنظرتنا على الإنسانية من خلال عيوننا ومسالكنا في التصور، دون أن تعمينا حضارة تبدو وقد حكم عليها بالفناء، بسبب تورطها في الترابط مع حياة ميكانيكية وارتباطها بالمنجزات المادية". (ربيع، حامد. مدخل في التراث السياسي الإسلامي، مرجع سابق، ص٣٦٧) ويذكر أن إنشاء الجامعة العبرية جاء قبل ٢٤ عامًا من تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة، وكان لهذه الجامعة دورها الفكري والمعرفي والعلمي في تأسيس هذا الكيان وتمدده، كما أن لها ولمعاهدها ومراكزها العلمية التابعة لها تصنيفات علمية رائدة في مجال الإنتاج الفكري والمعرفي والعلمي العالمي.

(١) ربيع، حامد. **مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي**، مرجع سابق، ص٣٦٢.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٦١-٣٦٨ (بتصرف).

٢- إعادة تشكيل المفاهيم وقيم التعامل الحضاري.
٣- التمركز حول التعامل الحضاري الفكري والحركي.
٤- إكمال ومعالجة إصابات الحضارة القائمة التي تنتمي إليها.
٥- البناء الفكري والأيديولوجي.
٦- خلق التكامل المعرفي والمعنوي حول مفهوم "الوظيفة الحضارية".
٧- إحياء التراث الحضاري، والاستفادة المنهجية المعرفية والتطبيقية منه.
٨- تجميع القدرات الفكرية الخلاقة.
٩- خلق المدارس الفكرية المختلفة.
١٠- مرصد فكري وظيفته دراسة المشكلات الحضارية وتقديم الحلول لها.
١١- الإيناع الثقافي والعلمي حول العلوم الإنسانية بأوسع معانيها.

كما انتقد حامد ربيع عدة مؤسسات جامعية كان ينتظر منها أن تؤدي هذا الدور الحضاري للجامعة في الوقت الحاضر، أولها الجامعة الأزهرية، والتي أدت دورًا حضاريًا تاريخيًا، ولكنها لم تستطع تطوير ذلك الدور وانقطع التفاعل بينها وبين الفكر الإصلاحي "... فما إن نصل إلى منتصف القرن العشرين حتى نجد هذه الجامعة [الأزهرية] قد تقوقعت في نفسها وتكاد تُعلن عن تخليها عن وظيفتها الحقيقية. لم تعد الجامعة الأزهرية تمثل القيادة الفكرية وإنما أضحت جامعة مهنية تعد الأطباء والمهندسين، إن الإصلاح الذي طرأ عليها قد وضع خاتمة للوظيفة الحضارية للجامعة الأزهرية".[١]

والحالة الثانية التي يشير إليها في العالم العربي والإسلامي هي حالة الجامعات الدينية (البترولية) ويقصد بها الجامعات التى أنشئت في دول الخليج وسعت إلى أن يكون الإسلام عنوانًا لها أو شعارًا لبرامجها التربوية والعلمية. يرى حامد ربيع أن هذه الجامعات تمتلك المقدرة واليسر

(١) ربيع، حامد. **مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي**، مرجع سابق، ص٣٦٣.

الذي يسمح لها بالإنفاق، ولكنها لا تزال تتصور أن وظيفتها تقتصر على تدريس اللغة العربية والانكباب على النصوص المقدسة بصورة تقليدية ولكنها لا تعكس أي محاولة أو قدرة على التجديد.

ومن هذه الجامعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية نموذج واضح لرغبة الإرادة العربية في خلق نوع معين من أنواع الإيناع الحضاري من منطلق التقاليد الإسلامية. وتوجد نماذج أخرى في الوطن العربي.. إلا أن الملاحظة الواضحة على جميع المعاهد والجامعات من هذا النوع هي أنها من جانب واحد لا تزال تعيش أسيرة عالم قد أضحى في حكم التاريخ، ومن جانب آخر هي لم تفهم بعد معنى "الوظيفة الحضارية"، ومن جانب ثالث هي تتجه فقط إلى المؤمن المنتهي إلى التقاليد الإسلامية ولا يعنيها سوى ذلك. تعاني هذه الجامعات في طبيعتها وبنيتها المعرفية من انغلاق كلي وشامل على أنواع المعرفة والإنجازات والمكتسبات التي حققتها الإنسانية خلال القرون العشرة الماضية. عملية رفض شاملة وكاملة للتسلح بما قدمه العلم المعاصر من أدوات تسيطر على مفاهيم أولئك الذين ينتمون إلى تلك الجامعات. وهو بذلك يشير إلى البعد الإنساني لعمل الجامعة الحضارية والذي ينبغي أن يتضمن في بنيتها المعرفية فهي لا تتوجه فقط إلى الداخل أو إلى الذات، بل هي بالأساس موجهة إلى الخلق والناس أجمعين ومن هنا نفهم مبدأ أو معيار الإيناع الثقافي للجامعة.

كما ينتقد الدور السياسي للجامعات الدينية في العالم العربي والإسلامي وتحديدًا في ممالأتها للنظم الحاكمة حيث أضحت هذه الجامعات تعتقد أن وظيفتها الأساسية والوحيدة هي ممالأة الحاكم وتأييد مواقفه وتسويغ تصرفاته أيًا كانت، ومن ثم كيف ننتظر أداء لأي وظيفة حضارية متعلقة بالتجديد الإسلامي.

أما سيد معظم حسين (١٩٠١م) فطرح مفهوم الجامعة الإسلامية، ويرى أن المهمة الحضارية لها هي حل إشكالية الازدواجية المعرفية التي أصيب بها النظام المعرفي في العالم الإسلامي "فالإسلام لم يعرف اصطلاح العلوم المدنسة"؛ لأنه يستغرق كل مجال النشاط الإنساني، كما أن رفعة المسلمين نحو الدراسات العلمية تكونت بفعل حض القرآن لهم على مشاهدة ظواهر الطبيعة وتقلب الليل والنهار وخصائص الأرض والهواء والنار والماء وسر الموت والحياة والنمو والفناء وهكذا... ودراسة القرآن –أيضًا– قد أدت بهم إلى استعمال الأسلوب الاستنتاجي الذي وضح أنه سبيل كل المكتشفات الحديثة".[١]

أما وظيفة الجامعة الإسلامية الحديثة كما يراها فهي "إحياء مسيرة البعد الأخلاقي المتباطئ مما يتطلبه الإحياء الفكري، وإعادة تكييف شخصية الأمة وإبداع إيديولوجية إسلامية يعاد فيها تكييف حياتنا بمقتضاها، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال التعليم العالي الذي يعمل على إزالة الفجوة بين التعليم العلماني والتعليم الديني التي أدت إلى صدع مؤسف في المجتمع الإسلامي. ولن يلتئم هذا الصدع بين نظامي التعليم ويصبح لدينا شباب مؤهلون قادرون على تشرب الشخصية الإسلامية وجديرون بأن يكونوا مواطنين صالحين في العالم الإسلامي إلا إذا أقمنا جامعة إسلامية حديثة تضع نظامًا موحدًا للتعليم". [٢]

أما علي شريعتي (١٩٣٣ – ١٩٧٨م) فقد طرح فكرته عن المعهد العلمي الحضاري انطلاقًا من النموذج المعرفي التوحيدي أو الرؤية

(١) حسين، سيد معظم. "مناشدة لإقامة جامعة إسلامية حديثة حل الازدواجية" في: مُحَمَّد النقيب العطاس. **التعليم الإسلامي أهدافه ومقاصده**، ترجمة: عبد الحميد مُحَمَّد الخربي، الرياض، دار عكاظ للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م، ص١٣٨.

(٢)حسين، سيد معظم. "مناشدة لإقامة جامعة إسلامية حديثة حل الازدواجية"، مرجع سابق، ص١٣٩.

الكونية التوحيدية وملخص هذه الرؤية أن التوحيد يُعد الأساس للحركة والفعل في المنهج الإسلامي؛ لأن العالم والوجود يتسم بالوعي والهدفية – مخالفة للنموذج المعرفي المادي الغربي– والإنسان في هذه الرؤية خليفة الله في الكون، وهو الوحيد الذي يمتلك الوعي والإرادة والحرية والاختيار، وبذلك تلقى على الإنسان مسؤولية هداية الكون وإعماره وتزكيته. ويعالج بهذه الرؤية التوحيدية إشكالية "ازدواجية المعرفة" في النظام التعليمي والثقافي والمعرفي التي نشأت في العالم الإسلامي في ضوء الاستعمار والتغريب من ناحية وسيادة الجمود والتقليد من ناحية أخرى.

وحتى يحقق شريعتي ما يهدف إليه تحقيق رؤيته في بناء نموذج معرفي حضاري، والقضاء على ازدواجية النظام المعرفي وضع أسسًا تمثل الركيزة المعرفية لمعهد "حسينية إرشاد "(*)، وبرنامجًا متكاملًا يسعى من خلاله إلى تطوير فهم المسلم للإسلام والواقع المعاش، وإيجاد المواءمة بين الإسلام ومتطلبات العصر عبر تفعيل الإسلام نفسه مع العقل الفعال الإسلامي – أيضًا– وتقوم هذه الأسس على:(١)

١– الاستفادة من الإنجازات العلمية والمنهجية والعلوم الموجودة في الوقت الحاضر وذلك في سبيل إنشاء مدرسة علمية إسلامية راشدة.

٢– التأكيد على مفاهيم "النظر" و"التفكر" و"التعقل" و"العلم" و"القلم" و"الكتابة" و"التعليم" و"الحقيقة" و"المعرفة" و"الفقه"، باعتبارها الأسس الرئيسية لبيان القرآن الكريم الذي أكد على أن المشاهدة النظرية

(*) تأسس هذا المعهد العلمي في خمسينيات القرن الماضي في العاصمة الإيرانية طهران وكان يتوافد عليه الآلاف من الطلاب والرواد الشباب، طرح فيه أفكاره حول الإسلام ومناهج دراسته، وكان لتنظيراته وأفكاره في هذا المعهد دور كبير في نجاح الثورة الإيرانية، وفي التأسيس الفكري للجامعة الإيرانية بعد نجاح الثورة ١٩٧٩م.

(١) شريعتي، علي. **ماذا يجب عمله** ، اتحاد الجمعيات الطلابية الإسلامية في أوروبا، مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٤م، ص٨٧ –٩٠ (بتصرف).

والتدبر في البحث في الظواهر الطبيعية هي أوامر قرآنية وواجب ديني.

٣- تنقية الفكر الديني من الشوائب التي علقت به عبر العصور التاريخية والثقافية المختلفة والتي ألحقت به تيارات وآراء ومدارس حالت بيننا وبين منابع الإسلام.

٤- التأكيد على الاجتهاد باعتباره العامل الوحيد المؤدي إلى تطور وتكامل المعرفة العلمية والمتقدمة للإسلام وهو الضامن للحياة والحركة والتجدد الدائم للعلوم والأحكام الإسلامية.

٥- المصادر والثقافة: لابد من الاستنباط العلمي للذخائر الكامنة في المدرسة والثقافة الإسلاميتين. والتعرف على اللغة العلمية المعاصرة واحتياجات ومشكلات الإنسان المعاصر، ومعرفة الإسلام كما كان وتعريفه كما يفهمه عصرنا ويسمعه.

٦- اعتبار الإسلامية كأيديولوجية أي عقيدة وإيمان واتجاه فكري ومسؤولية اجتماعية ورؤية خاصة.

وفيما يتعلق ببرنامج "حسينية إرشاد" التعليمي والتربوي، فإنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية تتضمن عدة فروع وهي:

أولاً: قسم البحث والتحقيق ويشتمل على ستة فروع هي:

١- معرفة الإسلام.

٢- التاريخ.

٣- الثقافة والعلوم الإسلامية.

٤- العلوم الاجتماعية.

٥- البلاد الإسلامية.

٦- الآداب والفنون.

ثانياً: قسم التعليم ويتضمن خمسة فروع تعليمية:

١- دراسة الإسلام.

٢- دراسة القرآن.

٣- تعليم الداعية.

٤- الآداب والفنون.

٥- اللغة والأدب العربي والإنجليزي.

ثالثاً: قسم الدعوة، ويتكون من خمسة فروع:

١- الوعظ والخطابة

٢- مراسم الاحتفالات والتعازي الدينية وإقامة الشعائر

٣- الفيلم والمسرح

٤- أعمال الرسم والتصوير

٥- الحج

كما طرح إسماعيل الفاروقي (١٩٢١-١٩٨٦م) مفهوم " الجامعة الإسلامية" موضحًا أن الجامعة نشأت في ظل الحضارة الإسلامية مستهدفة تحقيق ثلاثة مقاصد عليا: التوحيد والتزكية والعمران، كم أنها نشأت مستقلة من أجل إشباع الحاجة إلى التبتل الكامل لقضية المعرفة والبحث عنها.

ويحدد الفاروقي غاية الجامعة الإسلامية المنشودة وهي: بناء الإنسان الصالح، فالحقيقة النظرية والقيمة الأخلاقية يأتيان في حدود رأي الجامعة باعتبارهما لا ينفصلان وشهادة التخرج منها يجب أن تكون دائمًا شهادة بدراسة كليهما. وعلى طريق تنمية الإنسان الكامل تلجأ الجامعة الإسلامية إلى هداية العقل والإرادة معًا. ومن ثم فإن دراستها الاجتماعية والطبيعية وفروعها الإنسانية سوف تعرض المعلومات وتفحصها مثلما

تقوم بنفس الشيء للقيم المرتبطة بها فجميعها ستكون –بقدر متساوٍ– موضوعًا للتحليل الناقد على المستويين النظري والأخلاقي.[١]

وينتقد الفاروقي دور الجامعة المعاصرة في عالمنا العربي والإسلامي التي افتقدت دورها الرسالي والتوعوي والحضاري وتحولها إلى "معاهد للتدريب على الحرف والمهن المختلفة حيث يدخل إليها الطالب سعيًا وراء مهنة يتعاطاها ويرتزق منها. بل الأسوأ من ذلك أن الجامعة ليست معهدًا للتدريب على ما تحتاجه الأمة من مهارات وكفاءات، بل هي تدرب وتخرج العقول لتتسرب إلى الخارج، وتعمل في خدمة الغير. فكأنها مكرسة لقطع الأبناء عن الأمة والحيلولة دون انخراطهم فيها"[٢] ويأتي هذا التحول في وظيفة الجامعة ودورها تجاه الأمة نتيجة طبيعية لأنها افتقدت بعدًا مهمًا في تكوينها وهو البُعد الرسالي، وهو وظيفة الأمة المستخلفة ومقاصد وجودها الجوهرية: الهداية والعمران والتزكية".

أما المنظور المعرفي الذي تتبناه "الجامعة الإسلامية" كما يراه الفاروقي فهو المنظور التكاملي للمعرفة والذي يعالج الخلل الموجود في النظام المعرفي المعاصر وانتقل إلى العقل المسلم في برامجه الفكرية والثقافية والعلمية، وهذا التكامل يبدو في أربعة جوانب أساسية:

١– تكامل مصادر المعرفة (الوحي والعقل).

٢– تكامل الثقافة والأخلاق (أو النظري والعملي).

٣– تكامل الفرد والمجتمع.

٤– تكامل العلوم ووحدتها.

---

(١) الفاروقي، إسماعيل. "نحو جامعة إسلامية"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة التاسعة عشرة، العدد (٣٣)، مرجع سابق، ص٤٩.

(٢) الفاروقي، إسماعيل. "حساب مع الجامعيين"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة الثامنة، العدد (٣١)، مايو ١٩٨٢م، ص٤٨.

إن طبيعة الجامعة المنشودة – التي يدعو إليها الفاروقي– تستمد من مبادئ الفكر الإسلامي، ومبادئ التوحيد. فالبحث عن الحقيقة في المنظور الإسلامي – على سبيل المثال– يترتب عليه أن يكون اكتشاف تلك الحقيقة، ومعرفتها متسقين مع هذا المبدأ التوحيدي، الذي لا تنفصل فيه الحقيقة الثقافية، أو النظرية عن الحقيقة الأخلاقية أو العملية إلا على المستوى التجريدي الخالص. والوعي بهذا المبدأ ضروري لتكوين فكرة صحيحة عن الجامعة الإسلامية، وينبغي في سبيل تحقيق هذا الوعي عدم استحضار انشطار الوحدة القائمة بين الحقيقة وطريقة معرفتها في التجربة الغربية التي نكصت عن هذا المبدأ التوحيدي ابتداءً من القرن السادس عشر، والتي انتهت إلى تصور خاطئ عن علم المعرفة وإلى تقسيم في العلوم يختلف تمامًا عن التقسيم الإسلامي لها. وبسبب التصور الغربي الخاطئ لطبيعة المعرفة، لم توفق الجامعات الغربية إلى تنمية الإنسان الكامل، ولذلك على الجامعة الإسلامية أن تسعى في ضوء التصور الإسلامي الصحيح للمعرفة أن تخطط لتنمية الإنسان الكامل.[١]

ويرى الفاروقي أن من أهم الواجبات المعرفية للجامعة الإسلامية ما يلي:

١- العمل على إعادة صياغة الميراث العلمي للبشرية من جديد من منظور إسلامي، وتتضمن إعادة الصياغة إلى إعادة التفكير في المقدمات والنتائج المتحصلة منها وتقييم الاستنتاجات التي انتهى إليها وإعادة تحديد الأهداف، بما يثري التصور الإسلامي ويخدم أهدافه.

(١) إبراهيم. أبو بكر محمد. **التكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج الجامعية دراسة في تجربة كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا**، مرجع سابق، ص١٥٤.

٢- إدراك ما بين التصور الإسلامي والغربي من تعارض، وضرورة اكتشافه في حياتنا الفكرية.(١)

٣- عدم التقيد بتقسيمات فروع العلوم في الغرب، وأن يتم التقسيم فقط بالنسبة للمواد التي ستدرس وذلك حتى لا يتهرب أي فرع من فروع المعرفة بالجامعة الإسلامية (أيًا كان نوع العلم)، من تفعيل مسؤوليته تجاه الأمة، أو بيان صلته الوثيقة بها.

من أهم المؤتمرات التي أقيمت في العصر الحديث بهدف معالجة القضايا المعرفية في التعليم في العالم الإسلامي المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي بمكة المكرمة (١٩٧٧م) وقد طرحت فيه مجموعة من المقترحات المهمة لمعالجة قضايا المعرفة والنموذج الحضاري البديل والجامعة المنشودة للأمة ومثلت هذه الأفكار أسسًا أولية دارت حولها كتابات وبحوث المهتمين بالاتجاه الإسلامي في التربية والتعليم في الوسط الأكاديمي، ومن طروحاته ما يتعلق بإقامة جامعة إسلامية، نستخلص من هذه الطروحات بعضًا من جوانب هذه الجامعة، ما يتعلق بمفهومها وغايتها وأطرها المعرفية ومتطلبات وجودها.

تؤكد توصيات المؤتمر وبحوثه فيما يتعلق بالجامعة المنشودة على أن غاية الجامعة الإسلامية هو "إعداد رجال ذوي معرفة عليا وشخصية ممتازة مستنيرة بالقيم العليا، لديها الدافع للعمل من أجل إصلاح ذواتها، وإصلاح الإنسانية كلها – ولهذا فالجامعة الإسلامية عليها أن تخرج باحثين في التعليم الإسلامي منقطعين لنشر المعرفة

(١) الفاروقي، إسماعيل. "أسلمة المعرفة"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة الثامنة، العدد (٣٢)، أغسطس ١٩٨٢م، ص١٥.

بالإسلام للعقل الحديث، وعلماء متمكنين من كل فروع العلم والمعرفة وينطلقون في كل ذلك من منطلق واحد هو التوحيد".[١]

إن هدف التعليم الأساسي في الإسلام هو توفير رجال ذوي عقيدة ومعرفة، فإن طلب المعرفة دون وجود هدف روحي أو ديني وراءها أمر لا يفيد الإنسانية كثيرًا، إن المعرفة المنفصلة عن الإيمان هي معرفة ناقصة وجزئية، بل يمكن وصفها بأنها نوع من الجهالة الجديدة، فالإنسان الذي يفقد إيمانه بالله سبحانه وتعالى لا يعترف الإسلام بعمق معرفته، ولا شك أن مثل هذا الإنسان، مهما اتسعت معارفه وإلمامه بما في الكتب العلمية، لا يملك في واقع الأمر إلا منظورًا محدودًا وجانبيًا للكون الرحب الفسيح.[٢]

من أبرز متطلبات الجامعة –في ضوء هذا المؤتمر أيضًا– هو المتطلب الفكري الخاص بإعادة بناء المفاهيم في مجال المعرفة والعلم حتى يتسنى تحقيق غاية الجامعة الإسلامية التي تنطلق من التوحيد مفهومًا أساسيًا وهو غير المفاهيم التي تتضمنها المعارف والعلوم الغربية التي تنطلق من منطلق معرفي مادي. "لا يمكن أن توجد الكتب الدراسية التي تعكس الرؤية الإسلامية والتصور الإسلامي ما لم يكن المفكرون المسلمون قادرين على صياغة لب المعرفة وبناء المفاهيم المستمدة من الميتافيزيقا التي جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وتحديد طريقة التناول الإسلامية للعلوم الاجتماعية والإنسانية بشكل أساسي وواضح".[٣]

---

(١) بلجرامي. حامد حسن، سيد علي أشرف. **مفهوم الجامعة الإسلامية**، ترجمة: عبد الحميد الخربي، الرياض، مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م، ص٦١.

(٢) حسين، سيد سجاد. سيد علي أشرف. **أزمة التعليم الإسلامي**، ترجمة: أمين حسين الرباط، الرياض، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م، ص٥٥.

(٣) بلجرامي، حامد حسن. سيد علي أشرف، **مفهوم الجامعة الإسلامية**، مرجع سابق، ص٧٠.

من المبادئ الضرورية لإقامة جامعة إسلامية–أيضًا– هو إنشاء مراكز أو معاهد أو أقسام تجري فيها بحوث رفيعة المستوى في كافة فروع المعرفة...تدرك التحدي المعرفي الحضاري الذي يواجه العالم العربي والإسلامي، وهو تحدي النموذج المعرفي المادي الغربي الذي لا يعترف بالغيب ولا معارف الوحي والدين... تلك المراكز البحثية تكون همزة الوصل بين كافة الباحثين في العالم الإسلامي، وأن يكون لهذا المركز البحثي برنامج شامل وخطة عمل بحثية واضحة تحت إشراف عدد من المفكرين المتميزين في العالم الإسلامي يشتركون بدورهم في أعمال هذا المركز ويساهمون في إعداد خطته العلمية، وأن تجري فيه نقاشات مع مفكرين وباحثين على اختلاف توجهاتهم الفكرية لإثراء المنتج الفكري لهذه المراكز.[١]

وفيما يتعلق بالمنهج وفلسفته تحتاج الجامعة الإسلامية إلى منهج محوري يقوم على أساس من معرفة القرآن المجيد والسنة الشريفة باعتبارهما دائمًا الزاد الأساسي لجميع المعارف والمصدر الغني لتفسير الطبيعة البشرية وتدريب الشخصية الإنسانية وصياغة كافة المبادئ والمفاهيم الأساسية لكل فروع المعرفة الأخرى.[٢]

ومن الضرورات البحثية في الجامعة تأسيس معاهد مغذية، ويقصد بالمعاهد المغذية للجامعة، المعاهد التي تختار أصحاب الاستعدادات والميول النفسية والعقلية لخصائص وشروط الجامعة وبما يساعد في تحقيق أهدافها، وهذا العمل يتطلب أمورًا ثلاثة:[٣]

١– إنشاء معاهد نموذجية للمراحل الابتدائية والثانوية العليا.

٢– وضع مناهج وبرامج تفصيلية متكاملة لطلبة هذه المراحل.

---

(١) المرجع نفسه، ص٧١.

(٢) المرجع نفسه، ص٧٥.

(٣) المرجع نفسه، ص٧٧.

٣- إعداد مقررات وكتب دراسية تطبق عليها نتائج البحث على المستوى التعليمي.

وفي إيران الحديثة تظهر آراء الخميني (١٩٠٠ – ١٩٨٩م) حول الجامعة الإسلامية لا سيما بعد نجاح الثورة ١٩٧٩م، ومحاولة إقامة مجتمع على أسس إسلامية ومواجهة أشكال التغريب الموروثة من أيام الشاه والاستعمار. وفيما يتعلق بأسلمة الجامعة ينفى الخميني أن يكون المقصود من إصلاح الجامعات وجعلها إسلامية "أن تكون العلوم على قسمين، كل علم له قسمان، فأحد أقسام علم الهندسة إسلامي والآخر غير إسلامي، وأحد أقسام علم الفيزياء إسلامي والآخر غير إسلامي.. وتوهم البعض الآخر أن المقصود من أسلمة الجامعات هو أن تدرس علم الفقه والأصول والتفسير فقط، أي نفس الشيء المتبع في المدارس القديمة".[١] ويؤكد على أن مفهوم أسلمة الجامعة يتحدد و يتضح من خلال الدور والأهداف المخولة والمنوطة بالجامعة الإسلامية ودورها في النهوض الحضاري، وأهداف الجامعة الإسلامية كما أشار إليها الخميني هي:

١- الاستقلال الفكري: إن معنى أن تصبح الجامعة إسلامية هو أن" تنال الاستقلال، وتستقل عن الغرب، وتجتنب التبعية للشرق، وأن يكون لدينا شعب مستقل وجامعة مستقلة، وثقافة مستقلة"[٢]، وهذا الاستقلال يعني أن يتم بناء وتدوين برامج الجامعة من الداخل وليس من الخارج، ويتم تدوين هذه البرامج وفقًا لمتطلبات المجتمع واحتياجاته.

(١) مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني الشؤون الدولية. **مقتطفات من أفكار وآراء الإمام الخميني**، طهران،٢٠٠٨م، ص٢٧١.

(٢) إبراهيم آميني: "الجامعة من وجهة نظر الإمام الخميني"، ص١. تاريخ الزيارة ٢٠٠٥/١٢/١٤م www.amini-hawzah.net .

٢- استخدام المنهجية الإسلامية: "إن الفرق بين الجامعات الغربية والجامعات الإسلامية ينبغي أن يتجسد في المنهج الذي يضعه الإسلام للجامعات، ومهما بلغت الجامعات الغربية، فإنها تدرك الطبيعة ولكنها لا تتحكم فيها أو أن تسيطر عليها فمن الناحية المعنوية لا يعطي الإسلام رأيًا مستقلاً في العلوم الطبيعية، إن الإسلام يأخذ بزمام الطبيعة ويتحكم فيها لبلوغ الحقيقة وينقل الجميع إلى الوحدة والتوحيد، والفرق بين المدارس التوحيدية -وأكبرها الإسلام- وبقية المدارس هو أن الإسلام لديه معنى آخر للطبيعة ذاتها، وحتى في الطب ذاته يستهدف الإسلام معنى آخر وفي علوم النجوم والفلك -أيضًا- يريد الإسلام معنى آخر" [١]، "في هذه الجامعة، لا تنفصل العلوم الطبيعية عن معرفة الله، بل تعتبر مختلف العلوم كالجيولوجيا، وعلم الحياة، وعلم الحيوان، وعلم الأنثروبولوجيا، وعلم الفلك، وعلم النبات، والطب، والفيزياء والكيمياء وبقية العلوم الطبيعية أحد أفضل مصادر معرفة الله وطرقها".[٢]

٣- الاكتفاء الذاتي "تلبية احتياجات المجتمع": يؤكد الخميني على دور الجامعة الإسلامية في النهوض بالمجتمع وأحد أشكاله هو تلبية احتياجاته لضمان استقلاله الفكري والعقدي وينعي علي الجامعة الموجودة في إيران قبل الثورة أنها لم تقم بذلك لأنها "غير إسلامية" ويستشهد على ذلك بتاريخ الجامعة العلمي ويذكر "إننا نملك الجامعات منذ أكثر من خمسين عامًا مع ميزانية كبيرة تحصل عليها من الشعب، ولكننا لم نتمكن في هذه الخمسين سنة أن نصل إلى الاكتفاء الذاتي في العلوم المكتسبة في الجامعات. إننا نملك الجامعات منذ خمسين عامًا ولكننا لا نملك الطبيب الكفء الذي

(١) إبراهيم آميني: "الجامعة من وجهة نظر الإمام الخميني"، مرجع سابق، ص٢.
(٢) المرجع نفسه، ص٣.

يلبي حاجة الشعب...إننا نملك الجامعات ولكننا نحتاج إلى الغرب في جميع الشؤون الضرورية". (١)

٤- إن مقياس الجامعة الإسلامية كما يراها الخميني هو تحقيق الجودة الجامعية في الميادين الاجتماعية فلا يكتفي فيها بالبحث والدرس ولكن يجب أن يكون لذلك مردود في الواقع الاجتماعي ومن ثم فهو يؤكد أن الجامعة الإسلامية "يجب أن تكون مكتفية ذاتيًا ومستقلة حتى لا تشعر بالحاجة ... جامعة تخصص مقاعدها حسب احتياجات هذا الشعب وفي خدمة الشعب".(٢)

٥- البعد الأخلاقي والتربوي: يؤكد الخميني في رؤيته للجامعة الإسلامية –أيضًا– على الدرس التربوي والأخلاقي في الجامعة الإسلامية وأن يكون جزءًا من المنهج التعليمي الرسمي"يجب أن تتغير الجامعات من الأساس، وأن تبنى من جديد حتى تربي شبابنا تربية إسلامية، فيجب أن تكون التربية الإسلامية موجودة إلى جانب تحصيل العلم." (٣)

نخلص إلى أن مفهوم الجامعة الحضارية كما تقدم يتضمن ثلاثة أركان أساسية تتضمن الغاية، والخصائص، والنظام المعرفي هي كما يلي:

الركن الأول: غاية الجامعة الحضارية، وهي بناء الإنسان الصالح بمفهومه المقاصدي التوحيدي، أي الذي يحقق مقاصد الحق في الخلق وهذه المقاصد هي: التوحيد والتزكية والعمران.

الركن الثاني: الخصائص الفكرية للجامعة وهي –كما تقدم–:

(١) مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني الشؤون الدولية. **مقتطفات من أفكار وآراء الإمام الخميني**، مرجع سابق، ص ٢٧١.

(٢) المرجع نفسه ، ص٢٧٠.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٧٢.

- الاستقلالية عن المناهج الوضعية.
- الاجتهاد والتجديد الفكري.
- الانفتاح والتكافؤ الحضاري.
- التعامل القيمي.
- التمركز حول التعامل الحضاري.
- معالجة إصابات الحضارة العربية والإسلامية القائمة واستكمال عجزها.
- الاستفادة المنهجية من التراث الإسلامي والبشري.

الركن الثالث: النظام المعرفي، يعتمد النظام المعرفي فيها على المنظور الحضاري التوحيدي الذي يقوم على فكرة التكامل المعرفي ونبذ الازدواجية المعرفية، والوعي بالبُعد القيمي في تناول الظاهرة الإنسانية.

المحور الرابع: وظائف الجامعة الحضارية

نتناول هنا الوظائف الأساسية التي يجب أن تضطلع بها الجامعة الحضارية في ضوء المدخل الوظيفي الذي يميز عمل هذه الجامعة، وفي ضوء الأبعاد المعرفية التي تضمنتها الآراء الرائدة والباعثة لها. وقبل هذا التناول نشير فيما يلي إلى أدوار الجامعة الحديثة في الأدبيات التربوية لنحدد أبرز وظائف الجامعة المعاصرة.

يشير مايكل شاتوك إلى عشرة أدوار للجامعة المعاصرة وهي:[١]

١- توفير التعليم العالي لخريجي المدارس الثانوية.

٢- البحث العلمي.

٣- تلبية احتياجات المجتمع من الطاقة البشرية.

٤- التدريب التخصصي.

(١) شاتوك، مايكل. "المهددات الداخلية والخارجية لجامعة القرن العشرين"، تعريب: هند مصطفى، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، المجلد (٢٤)، العدد (٢،١)، مرجع سابق، ص٣٩.

٥- التنافس الاقتصادي.

٦- الحركية الاجتماعية.

٧- خدمة المجتمع.

٨- جذب النخب.

٩- تكافؤ الفرص.

١٠- إعداد الرجال والنساء للأدوار القيادية في المجتمع.

ولعل أكثر وظائف الجامعة شيوعًا هي التعليم والبحث، ومن خلال التعليم تمد الجامعة مؤسسات الدولة والمجتمع بما يحتاجه من الفنيين والعاملين في التخصصات المختلفة لسد الحاجات الأساسية للمجتمع، وأضيف وظيفة خدمة المجتمع لتفعيل دور الجامعة المجتمعي، "وتقوم الوظيفة الثالثة للجامعة [خدمة المجتمع] على تحديد احتياجات الأفراد والمؤسسات في المجتمع ووضع البرامج والأنشطة التي تلبي هذه الاحتياجات، من خلال مؤسسات التعليم العالي. ومفهوم هذه الوظيفة يتبلور في نشاط تعليمي يعمل على جذب الأفراد من خارج الجامعة عبر نشر المعرفة خارج أسوارها، وذلك بغية إحداث تغيرات واسعة سلوكية وتنموية في البيئة المحيطة بالجامعة ووحدتها الإنتاجية والاجتماعية المختلفة. وتتحدد أبعاد هذه الوظيفة في ثلاثة جوانب هي: التعليم المستمر، نقل التقنية والابتكار، المشاركة المجتمعية".(١)

ولعل هذه الوظائف الثلاثة ترتبط ببعضها ارتباطًا وثيقًا فالتعليم والبحث العلمي يتعلقان بالأساس بخدمة المجتمع وتوفير احتياجاته، ومن الوظائف الأساسية للجامعة هي البحث العلمي، وتحديدًا البحث العلمي الوطني الذي يكون في خدمة المجتمع، فلا جدوى لبحث علمي يدور في

(١) وزارة التعليم العالي (السعودية). **الوظيفة الثالثة للجامعات**، الإدارة العامة للتخطيط والإحصاء، ٢٠١٣م، ص١٠.

الفضاء المطلق بعيدًا عن وظيفته الاجتماعية، "والبحث العلمي الوطني هو البحث الذي يقوم به محليًا علماء مبدعون في ميادينهم ومدركون أوضاع وطنهم وحاجاته، فالبحث العلمي الوطني هو الأداة الوحيدة القادرة على تمكين الوطن من مواكبة العصر. أما الصلة بين البحث العلمي وبين حاجات المجتمع فيمكن التماسها في كل من: الزراعة أو الصناعة كما في التربية والإدارة، أو غير هذه وتلك. يكفي أن نشير –على سبيل المثال– إلى أن نقل تقنيات الزراعة المستخدمة في فرنسا أو أمريكا، لا يجدي في حل مشاكل الزراعة العربية. فالظروف المناخية والبنية الاقتصادية والمستوي الثقافي – التربوي لدى المزارعين العرب، تستوجب أقلمة التقنيات المستوردة أو اختراع التقنيات المناسبة. كما أن الأبحاث التربوية المستوردة –على أهميتها– لا تصلح في الدول العربية إلا كدليل أولي (أو كنموذج) للأبحاث التربوية الوطنية".(١)

ويرى البعض –أيضًا– أن للجامعة دور ثقافي وتنويري في المجتمع يقوم على التكوين العلمي والثقافي لكل فرد فيه، من أجل الوصول إلى ثقافة علمية يحقق بها المجتمع أهداف نهضته وتقدمه ويتمثل هذا الدور في: (٢)

أ– الإحاطة بالمعارف البشرية في الآداب والفنون والعلوم والتقنيات وبما يتصل بكل منها.

ب– تعميم المعارف ونشرها بحيث يصل بعضها إلى المتخصصين، أو يصل مجموع هذه المعارف (بدون استثناء) إلى المجتمع كله.

ج– تأهيل كل فرد في المجتمع لتلقي المعارف في المطلق وبعضها في الحصر. أي رفع قدرة كل فرد على تلقي المعرفة.

(١) قبيسي، حافظ. "التعليم العالي العربي.. بين حق المواطن في العلم وحق المواطن في النخبة"، **مجلة عالم الفكر**،الكويت، المجلد (٢٤)، العدد (٢،١)، مرجع سابق، ص٧٣.

(٢) المرجع نفسه، ص٧٢.

د- نشر الوعي بين الناس بحاجة الفرد والمجتمع إلى الثقافة.

و – التخطي [التجاوز] أي الانتقال من حسن تلقي المعرفة المنقولة إلى إلقاء هذه المعرفة بالإضافات الأصلية والمبتكرة.

ورغم هذه الوظائف المتعددة للجامعة والتي يمكن أن تجعلها ذات دور تنويري ونهضوي، إلا أن جامعتنا العربية والإسلامية تقف عند الوظيفة الأولى وهي التعليم وتخريج الطلاب لمحاولة سد حاجات المجتمع من الموظفين والبيروقراطيين والإداريين، والتي لم تنجح فيها الجامعة بصورة متكاملة نظرًا لغياب التنسيق بين الجامعة وبين سوق العمل والإدراك الواعي لخرائط الاستثمار في المجتمع، فوجدت البطالة بين الخريجين والحاملين للشهادات الجامعية وما فوق الجامعية.

إن الوظيفة الفعلية لجامعتنا هي: تخريج الطلاب بالمعنى البسيط والمسطح لهذه الكلمة. أما الدور الإنمائي الحي والفاعل للجامعة في مجتمعها كبؤرة للبحث العلمي، ومنطلق للتعبير الثقافي الوطني، وخميرة للتغيير، فهو دور منسي من الجميع –في داخل الجامعة وخارجها– وهذا يعني أننا بحاجة إلى جامعة جديدة، "إن الدول المتخلفة تحتاج إلى جامعة وطنية بمعنى يختلف جذريًا عن المعنى السائد، بحيث يعتنق كل عامل فيها مبدأً ساميًا يقول إن الجامعة خادمة في محيطها، وتقوم بالدراسات والأبحاث الهادفة إلى درس المجتمع، وخصائصه وحاجاته، وتحويل البحوث العلمية والإنسانية والأساسية والتطبيقية إلى وسيلة إنماء وطني".[١]

ويرجع هذا الاختزال والتضعيف لوظيفة الجامعة في مجتمعاتنا إلى عدة أسباب أهمها: [٢]

(١) قبيسي، حافظ. "التعليم العالي العربي.. بين حق المواطن في العلم وحق المواطن في النخبة"، مرجع سابق، ص٧٧.

(٢) المرجع نفسه، ص٧٩.

١- ليس للجامعة رسالة إنمائية واضحة.

٢- عدم إدراك الأستاذ الجامعي أن عمله هو رسالة في مصاف العقيدة، بل يراه وظيفة يعتاش بها.

٣- لا يزال البحث العلمي في الثقافة العامة السائدة نوعًا من الترف.

ونتناول فيما يلي وظائف الجامعة الحضارية وفقًا للتصور المقترح – في البحث الحالي– وهي كالتالي:

أولًا: إعداد مفكرين وباحثين من أجل حركة التطور الفكري والحضاري في المجتمع

إن المجتمعات في حالة النهوض تتطلب قادة فكريين (من العلماء والمفكرين والباحثين) من أجل نقل المجتمع من حالة ما قبل التحضر إلى حالة التحضر المنشودة، وتكون وظيفة هؤلاء "القادة الفكريون "إنتاج نظريات وأفكار وبعث مبادئ من أجل تحقيق ثورة فكرية على الأوضاع البالية في المجتمع والتي سببت تأخره وتخلفه.

إن التغيير الحضاري بالأساس يقوم على استبدال أوضاع فكرية ثقافية واجتماعية تتسم بآفتين هما: الجمود والاستلاب، والجمود يعني التوقف عند القديم والتكهف فيه، أما الاستلاب فهو الإغراق في الآخر المتقدم حضاريًا إلى حد التشبه والانسلاخ من الذات والتحول إلى مسخ حضاري.

ويناط بالقيادة الفكرية –التي تضطلع الجامعة الحضارية بإعدادها– بإنتاج أفكار ونظريات جديدة تقاوم وتستبدل الأفكار والنظريات البالية القائمة، وذلك بغرض إحداث ثورة في طريقة التفكير ومنهجه داخل العقل العربي والإسلامي، ثم تسعى لاستعادة الأصالة بطرح برنامجها الحضاري في ضوء الأطر الحاكمة لعمل الجامعة (الإطار المنهجي والإطار القيمي) المنبثقين عن الرؤية المعرفية التوحيدية.

إن أهم وظيفة لهؤلاء القادة الفكريين هي تحرير العقل من أغلال الجمود والتوقف والانغماس في الماضي أو الهروب إليه، أو اللجوء إلى الخارج مستلبًا لا متفاعلًا ومنتجًا، تحرير العقل – أيضًا – من أوهام العجز والسكون وانعدام القدرة وبلادة الرغبة، والقيادة الفكرية – أيضًا – تعمل على تخليص العقل مما علق به من عصور الظلام والاستبداد، من جمود، واستلاب، وركون، وكسل حضاري وتستبدله بالدافعية والحركة والعمل والاجتهاد وبناء الأصالة كمبادئ حضارية أساسية.

ويشير علي شريعتي إلى بعض من أدوار ووظائف القيادة الفكرية في مجتمع ما قبل النهوض، كما يلي:

١- أن تعقد [القيادة الفكرية] جسرًا من القرابة والألفة والتفاهم والمشاركة اللغوية بين جزيرة "أهل الفكر" و "شاطئ الناس"، اللذين ابتعدا كل عن الآخر، ويزداد ابتعادهما بمرور الوقت، وذلك لتجعل الدين الذي نزل في الأصل للحياة والحركة في خدمة الحياة.(١)

٢- تعريف الأمة بالعناصر [الفكرية والثقافية] المشبوهة والدجالة المغرضة.

٣- العمل على تنقية كل دخيل على "الدين" و "الثقافة و "الرسالة الإسلامية" ذات الرؤية التقدمية الحرة العادلة.(٢)

إن هؤلاء القادة الفكريين، لابد وأن يكونوا مستنيرين، والمستنير قد بلغ من "الوعي"، وبالتالي فهو ذو رؤية شاملة منفتحة ومتطورة وقادرة على إدراك أوضاع العصر والمجتمع الذي يعيش فيه وتحليلها منطقيًا، وذو إحساس بالارتباط التاريخي والطبقي والقومي والبشري، وذو رؤية واتجاه اجتماعي محدد، ولابد له – أيضًا– من إحساس بالمسؤولية وهي

(١) شريعتي، علي. **الأمة والإمامة**، مراجعة حسين شعيب، بيروت، دار الأمير، ٢٠٠٧م، ص١٢.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٢.

وليدة نفس ذلك الوعي الإنساني الخاص، الوعي بالذات، والوعي بالعالم والوعي بالمجتمع.[١]

كذلك –أيضًا– فإن القادة الفكريين لحركة التطور في المجتمع ينبغي أن يعملوا على إقامة شبكة علاقات ثقافية اجتماعية تتسم بالمتانة والقوة، أو ما يعرف بـ"العقل الجمعي" وذلك من أجل تشكيل قاعدة جماهيرية واعية بأهداف النهوض الحضاري وإشكالاته ومتطلباته.

إن وظيفة إعداد القادة الفكريين تنبع من المسؤولية الحضارية لجامعتنا، "فالجامعة في موقع القيادة الفكرية للمجتمع"[٢]، باعتبارها مسؤولة في المقام الأول عن إحداث التغيير الحضاري المنشود لأي أمة وأي مجتمع.

ثانيًا: صناعة الوعي بثقافة التجديد الحضاري

إن صناعة ثقافة التجديد تحتاج إلى التأسيس العلمي والنفسي لإحداث فعل التجديد. ومن أهم مقومات صنع هذه الثقافة، الوعي بضرورة التجديد. وما من شك في أن عملية بناء الثقافة المناسبة للتجديد عملية تتسم بالبطء والصعوبة والمستقبلية –أيضًا– لأن فكرة التجديد تتصل بشكل جذري بإصلاح الرؤية وتوجيه دفتها، وتقويمها، وإنتاج الهوية، ومن ثم إعادة تشكيل الواقع في ضوء القيم الإنسانية الرفيعة،

(١) شريعتي، علي. **العودة إلى الذات**، ترجمة: إبراهيم الدسوقي شتا، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، د.ت، ص١٥٠.

(٢) هيئة التحرير. "حاجة الأمة إلى القيادة العلمية والفكرية"، **مجلة إسلامية المعرفة**، بيروت، السنة الثامنة عشرة، العدد (٧١)، ٢٠١٣م، ص١٠.

ومن هنا لابد من دراسة البيئة التي ستخضع للتجديد، وتفحصها، وتكييفها بما ينسجم مع أفكار التجديد ومرجعياته.[١]

ومن ناحية أخرى فإن التجدد الحضاري يمثل بندًا أساسيًا من بنود "المشروع الحضاري العربي للنهوض" ويتعلق بدوره بجانبين أساسيين:[٢]

الأول: النتاج الفكري في مجالات النشاط البشري للجماعة بصفة عامة، سواء بالنسبة للأطر المرجعية التي يصدر عنها الناس، أو التصورات الذهنية النظرية التي ترسم الخطوط العامة لعلاقات البشر بالكون وبالجماعات المتباينة، أو النظم السياسية والاجتماعية التي تشخص تجمعاتهم وتنظم جوانب أنشطتهم الاجتماعية، أو أنماط العلاقات البشرية ووجوه المعاملات بين الناس.

الثاني: يتعلق بالتجدد، بما يعني الحركة، حركة النشاط الفكري الثقافي من الماضي إلى الحاضر، إلى المآل المتوقع أو المتصور له في المستقبل، ثم حركة التفاعل بين كل مجال من مجالات النشاط الفكري الثقافي وبين المجالات الأخرى، أي حركة التأثير والتأثر بعضها في بعض، وذلك فضلًا عن الحركة الذاتية بين مفردات كل من هذه المجالات وأقسامها وأنواعها.

ويتجلى دور الجامعة الحضارية هنا في الإسهام التوعوي الثقافي لجماهير الأمة وعقلها الجمعي، الذي يمثل القوة الدافعة لحركة النهوض الحضاري، ومن ثم فإن من الواجب الحضاري لجامعتنا تشكيل "قنوات وعي حضاري" تربط بين حركة التنظير الفكري للأمة _والتي خَطَت خطْوات ملحوظة_ وبين حركة الواقع وعقل الأمة الجمعي المتأخر عن

---

(١) هيئة التحرير. "حاجة الأمة إلى ثقافة التجديد"، **مجلة إسلامية المعرفة**، بيروت، السنة العشرون، العدد (٧٨)، ٢٠١٤م، ص٧.

(٢) البشري، طارق. "التجدد الحضاري من منظور المشروع الحضاري"، **مجلة المستقبل العربي**، بيروت، السنة الرابعة والعشرون، العدد(٢٦٩)، يوليو ٢٠٠١م، ص٢٣٦.

هذا الوعي. وتعمل هذه القنوات –أيضًا– على النشر الأفقي للإنتاج الفكري والمعرفي الذي يتم في مختبرات التفكير من خلال الصفوة العقلية للأمة، بما يساهم في تطوير "التنمية الثقافية" لأبناء الأمة، والتي وصلت إلى أقل مستوياتها في الوقت الحاضر، حيث يكشف لنا التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية الحالة الثقافية للمواطن العربي في ضوء ثورة الإنترنت والاتصالات "ففي مجال تحميل محتويات رقمية على شبكة الإنترنت قام العرب في عام ٢٠٠٩م بتحميل نحو ٤٣ مليون فيلم وأغنية، بينما قاموا بتحميل ربع مليون كتاب فقط! احتلت منها كتب الطبخ مركز الصدارة بنسبة ٢٣%. كما بلغت عملية البحث التي قام بها العرب في العام نفسه على شبكة الإنترنت عن المطرب تامر حسني ضعفي عمليات البحث التي قاموا بها عن نزار قباني والمتنبي ونجيب محفوظ ومحمود درويش مجتمعين".(١)

ثالثًا: الدرس المعرفي والمنهجي للفكر الغربي وعلومه

اتصل المسلمون بالغرب في العصور الإسلامية الباكرة، فعرفوا حضارته واستوعبوها، دون أن يتأثروا بها في تصوراتهم ورؤاهم الأساسية، وذلك بفضل القوة النفسية من ناحية، وامتلاك القدرة المعرفية والمنهجية المستمدة من الرؤية الكلية المستقلة والمتفردة والتصور الحضاري الشامل من ناحية أخرى. ثم تجاوز المسلمون حضارة الغرب، وأسسوا حضارة عرفت في التاريخ الإسلامي ونسبت إلى عقيدتهم ودينهم وهي "الحضارة الإسلامية".

(١) مؤسسة الفكر العربي: **التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية**، العدد الثالث، بيروت، ٢٠١٠م، ص١٣.

ثم كان اللقاء الثاني على "خوف من الغرب وفكره وعمله"، والذي تزامن مع التراجع الحضاري للعقل المسلم وإصابته بالجمود والذبول الفكري، وفقدانه لقوته النفسية وقدراته المعرفية والمنهجية الذاتية الدافعة – والذي تجاوز في خطورته فقدان مؤسسة الخلافة ذاتها– هذا مع بروز التفوق الغربي في مجال العلوم والاكتشافات العلمية، أو ما يمكن أن نسميه بـ"الأرصدة المادية للحضارة"، وتزامن ذلك –أيضًا– مع الاحتلال الغربي العسكري للعالم الإسلامي المفكك سياسيًا وفكريًا، فكان "الاستدراج" الفكري والثقافي أداة الغالب، والاستتباع حيلة المغلوب وحالته.

تحرك العقل المسلم إزاء هذا الاتصال الثاني بالغرب حركتين: الأولى: حركة الخائف والمتوجس من "الانصهار" و"الذوبان" في نهر التفوق الغربي، وسارت هذه الحركة في مسارين أساسيين، الأول : تمثل في اتجاه التعبئة والتحذير للعقل المسلم من "الاستلاب" و "الغزو الفكري والثقافي" و "التغريب" كما عند رشيد رضا ومحب الدين الخطيب ومصطفى صبري وجلال آل أحمد والمسار الثاني: تبني دعوة "المقاومة" و"استعادة الهوية" في مقابل "الآخر" فظهرت في صورة ردود تحمل عناوين "الإسلام والمدنية"، "الدين والعلم" كما عند محمد عبده و مصطفى الغلاييني وأحمد عزت باشا أو في دعوات تجديدية كما عند محمد إقبال، أما الحركة الثانية للعقل المسلم، فهي حركة يبدو فيها طابع "التسليم" بتفوق الحضارة الغربية وتفوق حضارته ونهضته، وسارت هذه الحركة – أيضًا– في مسارين: الأول: حاول التوفيق بين عناصر الذات الأصيلة وما أنتجه الفكر الغربي من نظريات واكتشافات تحت عنوان "التوفيق" بين منجزات هذه الحضارة وبين المبادئ الإسلامية كما عند الطهطاوي، أما المسار الثاني: اتخذ من منهجية "النقل والاقتباس" طريقًا لاستعادة

الدور والمكانة، وهو ما عرف بمسار "التغريب" ويظهر جلياً عند طه حسين وإسماعيل مظهر ونامق كمال ومدحت باشا ورضا خان.

وفي النصف الثاني من القرن العشرين ظهر مسار آخر في تناول وقراءة الفكر الغربي، يقوم على الانطلاق من الذات، ومن استحضار القوة الدافعة الوجدانية، مع امتلاك المنهجية المعرفية الذاتية، وذلك بهدف تحقيق الاستيعاب القائم على التبصر والبصيرة الحضارية. ومن الذين أسسوا لهذه "المدرسة الحضارية" مرتضى مطهري ومحمد حسين الطباطبائى في "أسس الفلسفة والمذهب الواقعي"، ومحمد باقر الصدر في "فلسفتنا" و"الأسس المنطقية للاستقراء"، وعلي شريعتي في "العودة إلى الذات"، وعلي عزت بيجوفيتش في "الإسلام بين الشرق والغرب"، ومراد هوفمان في "الإسلام كبديل"، وغيرهم ممن ساهموا في تأسيس قراءة معاصرة للفكر الغربي لا تقوم على "الخوف" أو "التعبئة" أو "الاستلاب" أو " التلفيق"، بل تقوم على تأسيس منظور حضاري قائم على الانفتاح على الآخر واستيعابه، انطلاقًا من الثوابت الحضارية التي قامت عليها الشخصية المسلمة ، واستهدافًا لاستعادة الدور والمكانة وفقًا لهذه الثوابت الحضارية.

إن مفردة "الغرب" والموقف منه، ومنهجية التعامل معه تعد أحد أهم العوامل في مسار الإصلاح الحضاري، ولا ينبغي تجاهله، أو الارتماء في أحضانه والتماهي مع مشروعه المادي، ومن ثم فلابد للجامعة المنشودة متابعة جهود الإصلاح المعرفي لاسيما في هذا المحور (التعامل مع الغرب) ومتابعة المنهجيات المطروحة التي تنطلق من رحم هذه الأمة، ومن مصادرها الأصيلة، وهي في ذلك عليها أن تمتلك معرفتين أساسيتين.[1]

(1) علي شريعتي: **ماذا يجب عمله**، مرجع سابق، ص٧٧.

الأولى: معرفة الذات الإسلامية (عقيدتها، حضارتها، ثقافتها) حق المعرفة من خلال العلم والدراسة بهذه الذات.

الثانية: إدراك الثقافة العلمية المعاصرة وروح العلم الحديث، والاستفادة بكافة منجزات الحضارة الغربية المعاصرة.

وهنا نقدم للجامعة الحضارية فيما يتعلق بدرس الفكر الغربي، وتحديد منهاجية الاستفادة منه ما طرحه عبد الوهاب المسيري (١٩٣٨-٢٠٠٨م) تحت عنوان (مشروع رؤية نقدية للفكر الغربي) [١] ويمكن لهذه المراكز البحثية في الجامعة متابعته وتطويره- والذي أكد فيه أن كل من يود أن يطور مشروعًا معرفيًّا مستقلًا عليه أن يبدأ شاء أم أبى بنقد المشروع الغربي نظرًا لذيوعه وهيمنته ويمكن لهذه العملية النقدية أن تُنجز بالبحث والدرس المعرفي في مراكز البحوث الجامعية وفقًا للمسارات البحثية في الموضوعات التالية:

أ_ تأكيد نسبية الغرب.

ب_ تراجع المركزية الغربية.

ج_ أزمة الغرب.

وهذه العمليات تنجز من خلال إدراك الفكر الغربي الاحتجاجي أو المضاد، وعلم الأزمة، والدراسات النقدية في خصوصية الحضارة الغربية.

ويقدم _أيضًا_ علي شريعتي خطة علمية وفكرية تتحدد من خلالها مسارات معرفية وبحثية في درس الفكر الغربي الحديث والمعاصر، تتمثل في العناصر التالية:[٢]

أ- دراسة تاريخ الغرب مع العناية أكثر بالتطور الاجتماعي وتطور الحضارة الأوروبية.

---

(١)المسيري، عبد الوهاب. "مشروع رؤية نقدية للفكر الغربي، **مجلة إسلامية المعرفة**، بيروت، السنة الثانية، العدد (٥)، يوليو ١٩٩٦م، ص١٢٥.

(١) شتا، إبراهيم الدسوقي. **الثورة الإيرانية**، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط٢، ١٩٨٨م، ص١٨٢.

ب- مسيرة الحركة الفكرية في الغرب، مع العناية بعصر النهضة حتى عصرنا الحاضر، والتركيز على الموضوعات الكلية الجامعة التالية:

- معرفة عصر النهضة، والأبعاد الاقتصادية (والطبقات البرجوازية ونموها، والتجارة العالمية وعلاقتها بالشرق الإسلامي أي جذورها الثقافية والفكرية).
- معرفة البروتستانتية عند (لوثر وكلفن) مع مقارنتها بالإسلام، والدور الذي لعبته في تنمية الحضارة الصناعية والنضج العلمي والمادي في أوروبا.
- معرفة أسس البنية الفكرية والثقافية للغرب المعاصر (بيكون، وكانت، وديكارت، وهيجل، وفيتشه، ونيتشه، واشبنجلر، واسبينوزا، وباسكال، وهايدجر، وسارتر، ...).
- معرفة الأحداث الاجتماعية والمفكرين السياسيين الاجتماعيين في الغرب: (الثورة الفرنسية الكبرى، الثورة الصناعية في إنجلترا، ...).

يمكن للجامعة الحضارية ومراكز التفكير والبحوث فيها أن تستفيد من هذه الكليات التي قدمها عبد الوهاب المسيري، وعلي شريعتي وغيرهما، والبناء عليها وتطويرها وتشغيل أقسام لدرسها ووضع الخطط لإنجاز هذا الدرس المعرفي، وإعداد الباحثين اللازمين لذلك من خلال مشروع تدريبي خاص بدرس الفكر الغربي والتخصص فيه.

في هذا الصدد يمكن الإشارة إلى بعض المنطلقات الأساسية للقراءة المنهجية السياقية للفكر الغربي وعلومه، التي ينبغي أن يتكون بها العقل الجامعي العربي والمسلم في إطار درسه المنهجي، وهذه المنطلقات توضح طبيعة ذلك الفكر، وأدواته، ومسلماته، ومرتكزاته وتحيزاته الأساسية، وهي عناصر ضرورية عند الدرس المنهجي لأي فكرٍ حضاري، وهذه القراءة السياقية تتضمن المنطلقات التالية.

١- فيما يتعلق بالنهضة التكنولوجية والتقدم العلمي: استخدم النموذج الغربي معطيات التقدم العلمي والنهضة التكنولوجية بما يوافق مفاهيمه ومنظوراته الفلسفية والأخلاقية، وهي تلك القيم والمفاهيم التي حكمتها الرؤى المركبة من المادية والنفعية الغربية، والرواسب الثقافية للحياة والكون والإنسان والأفكار والأشياء ومن أخلاقيات العلمانية وفلسفتها الوضعية المتجردة من الظاهرة الدينية والأخلاقية – على مستوى الظاهر.[١]

٢- فيما يتعلق بالاستخدام والتوظيف للتكنولوجيا: يستخدم الغرب التكنولوجيا من أجل دعم سيطرته الحضارية المادية على الكون – الطبيعة، العالم، الإنسان – الذي ينتمي إلى خارج المنظومة الغربية، وطورت الاستخدامات لتشمل القطاعات العسكرية، وما استتبعته من مشاكل وأزمات بيئية وإنسانية متعددة... ذلك كله أفرز داخل النظام الحضاري الغربي كائنًا إنسانيًا مشوهًا هو ما يعرف بـ"الإنسان ذي البعد الواحد"، وأفرز على الصعيد العالمي واقعًا سياسيًا واجتماعيًا وحضاريًا خطيرًا بسبب "المركزية الغربية" و"أحادية النموذج الغربي".[٢]

٣- فيما يتعلق بالمفاهيم الغربية: إن المفاهيم المعرفية الغربية المتمحورة حول ذاتها في إطار "المادية" وعمليات "الترشيد" و"العلمنة" و"العقلنة" والتوجهات "الوصولية" و"النفعية" وحركيات "التنافس" والاستغلال كانت هي الباعث المحرك في استخدام العلم والتكنولوجيا، ذلك الاستخدام الاستغلالي الاستعماري الذي أدى إلى تشويه الإنسان ومسخه واغتياله.[٣]

---

(١) أبو الفضل، منى. **مفاهيم محورية في المنهج والمنهجية**، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٩م، ص٣٤.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٥.

(٣) المرجع نفسه، ص٣٦.

٤- فيما يتعلق بالمناهج والأدوات الغربية: هنا لابد من الوعي المنهاجي في التعامل مع المناهج والأدوات التحليلية الغربية، حيث يتعين أثناء نقل الاقترابات أو الأدوات التحليلية التصدي لمشكلتين مهمتين هما: مشكلتا الانحياز الثقافي والملاءمة مع الظاهرة موضع البحث. وهذا يقتضي مراعاة الخطوات التالية: .[١]

أ-اختيار العمل على المناهج والأدوات أو المفاهيم التي تلبي الاحتياجات التحليلية أو التفسيرية للظاهرة.

ب- اختيار العمل على المناهج والأدوات التحليلية الأقل تحيزًا.

ت- استيعاب الأسس الفكرية والمنهجية للأداة أو المفهوم.

ث- رصد جوانب النقد والانحيازات الداخلية للمناهج والأدوات، وانتقادات الباحثين الغربيين أنفسهم النظرية، فضلًا عما يتولد لدى الباحث المسلم ذاته من ملاحظات.

ج- التسكين الملائم أو التعريف والتحليل المنضبط للظاهرة موضوع البحث.

ح- إجراء التعديلات المطلوبة لتحقيق الملاءمة بين الأداة والظاهرة موضوع البحث.

خ- الحرص على إجراء مقارنات معمقة بين الظاهرة في طرحها الإسلامي والظواهر المقابلة أو المرادفة التي درست سواء في الشرق أو الغرب

٥- فيما يتعلق بمنهجية المعايرة: عجز النموذج المعرفي الغربي عن معايرة الظاهرة الإنسانية الثقافية بالنظر إلى الطابع الاختزالي لذلك النموذج المعرفي، فإن قابليات دقته في المعايرة تقف عند حد الظاهرة

(١) صالح، أماني. "منهجية التجديد من خلال الاستفادة من بعض الاقترابات والمفاهيمية والأدوات الغربية"، نموذج لتوظيف الاقتراب البنائي الوظيفي في: مجموعة من المؤلفين. **المنهجية الإسلامية**، القاهرة، دار السلام، ٢٠١٠م، ص٧٥٨.

الطبيعية بالأساس، والتقنية إلى حد ما، مع عجزه شبه المطلق في معايرة الظاهرة الثقافية لكونها مركبة ولكونه نموذجًا تفكيكيًا لا باع له في إعادة التركيب .[١]

٦- فيما يتعلق بمنهجية قراءة الفكر الغربي: وهنا ينبغي التأكيد على ضرورة منهجية وهي إخضاع الفكر الغربي وعلومه عند الدرس لعلم اجتماع المعرفة وقراءته السياقية في ضوء ظروفه التاريخية وتطوراته الاجتماعية والثقافية، والعوامل المؤثرة التي أدت إلى التأسيس المعرفي لهذا النموذج بعناصره الظاهرة، وهو الأمر الذي يساهم في تفسير كثير من مكونات ذلك النموذج وعناصره وكيف أنها جاءت على هذا النحو من "المادية" واستبعاد "القيم" و"الدين"، وهيمنة الوضعية في ضوء تغييب الدين والقيم الإنسانية، وإنتاج نموذج مادي أحادي النظرة للإنسان والكون والذي يعترف فقط بكل ما يخضع للحس والمشاهدة والتجربة، وينكر ما دون ذلك من ظواهر ترتبط بالمرجعية المتجاوزة.[٢]

كما يبين -أيضًا- درس هذا النموذج في ضوء سياقاته المعرفية والتاريخية والاجتماعية غرق النموذج الغربي في" حوسلة الطبيعة والإنسان والعقل، مع إلغائه الشامل لمفهوم الإله أو تهميشه، ونسف مفهوم الإنسان الكوني وتوظيف ذلك لصالح ترسيخ مركزية الإنسان

---

(١) عمر، السيد. "صوب معايرة معرفية لمفهوم التحيز الثقافي من فكر المسيري ومنى أبو الفضل"، في: أعمال المؤتمر العربي التركي الأول. **الثقافة ودراسات الشرق الأوسط**، ج ٢، جامعة عثمان غازي، أنقرة، فبراير ٢٠١٢م، ص٣٧٧.

(٢) حسان، حسان عبد الله. "منهجية الفاروقي في قراءة النموذج المعرفي العربي"، في: فتحي ملكاوي وآخرون (تحرير). **إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر**، عمان، دار الفتح، ٢٠١٤م، ص٢٢١.

الغربي، وتحويله إلى مُستغِل لبقية البشر ولكل ما في الكون، وذلك بإحلال العقل الأداتي محل العقل النقدي".[١]

٧- فيما يتعلق بالانفتاح المستبصر والمسؤول على الغرب: الانفتاح على الآخر من بدهيات الرؤية التوحيدية المسؤولة. إلا أن من مقتضياتها التخلص من آفة الانفتاح عليه من موقع الانبهار به وفقدان الوعي بالذات، والبراءة من البحث في تراثنا عن بطاقة انتساب تاريخية إلى الغرب ومن الازدواج التعليمي. بتعبير آخر نحن بحاجة إلى الانفتاح من أرضية إسلامية، والتمكين للوسطية بإعادة الالتقاء بين كافة المشارب الفكرية الإسلامية والتوافق على قراءة معرفية حضارية توحيدية تستدعي قيم: الإخاء الإنساني والتعارف، والتدافع والتفعيل الحضاري والتصويب الحضاري.[٢]

٨- فيما يتعلق ببناء مصفاة "مخلاة" ثقافية للمفاهيم الغربية: وتبدو أهمية هذه المخلاة الثقافية فيما يجب إدراكه من تباين واختلاف بين الفكرين العربي الإسلامي والغربي المادي "فالتباين بين الفكرين الغربي والإسلامي مرده إلى اختلاف في التصور "الاعتقادي" الذي يواكبه تصور "اجتماعي- معرفي" يفرز اختلافات في "الرؤية الذهنية" للمفاهيم كلية، مثل مفهوم العلم، مفهوم الإنسان، مفهوم العالم، مفهوم المعرفة، مفهوم العقل، ...هكذا".[٣] وهذا التباين بدوره أوجد تباينًا في المناهج

---

(١) عمر، السيد. "صوب معايرة معرفية لمفهوم التحيز الثقافي من فكر المسيري ومنى أبو الفضل"، مرجع سابق، ص٣٦٩.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٧٨.

(٣) المهدي عبد الحليم، أحمد. "منهجية التعامل مع الفكر التربوي الغربي المعاصر.. طبيعته ومحدداته وتقويمه ضمن المعايير المناسبة (الذاتية والموضوعية)"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة الخامسة والعشرون، العدد (٩٨)، ديسمبر ٢٠٠٠م، ص٨٢.

العلمية والأدوات المستخدمة لدرس الظاهرة التربوية والاجتماعية والثقافية في كلا الفكرين.

٩- فيما يتعلق بالوعي بمسألة "الاختزال" التي مارسها الغرب ونموذجه المعرفي في مناهج البحث العلمي وطريقة عملها حيث اختزل المنهج العلمي في أبعاده الواقعية الحسية فقط، كما اختزل الحقيقة في الجوانب المادية وفقط وهو ما أطلق عليه مرحلة "الوضعية المنطقية"، وهي أعلى المراحل العلمية عنده ومعيار اليقين.

رابعًا: إحياء التـــراث والمنهج الاستفادي

يُعد التراث الحضاري لأي أمة من العناصر المؤثرة في تكوين شخصية أبنائها وشخصيتها القومية، فالتراث لا يقتصر على العناصر المادية مثل الآثار أو المباني والمتاحف وغيرها من العناصر التي شكلت جانب من حضارة الإنسان وتاريخه فقط، ولكنه –أي التراث– يتضمن جانبًا معنويًا مهمًا في ذلك التكوين الحضاري وهو الأفكار والعقائد والقيم والعلوم والمعارف والمدارس الفكرية التي أثرت في بناء الحضارات وحددت نماذجها المعرفية واتجاهاتها الإنسانية والغائية.

إن التراث هو: مجموعة المبادئ والقيم التي نقلها السلف إلى الخلف، أو بعبارة أخرى لا تصير الكلمة مرادفًا للإسهامات الحضارية وإنما تعبير عن عملية التكاثر الذاتي. فالتراث هو تطبيق لمعنى الاستمرارية في الدلالة المباشرة للتعامل اليومي، وكل مرحلة حضارية تترك للمرحلة اللاحقة مجموعة من المعاني والمثاليات التي يتكون منها ذلك التراث الذي يصير بعبارة أخرى "الثروة المعنوية" التي ينبغي تنميتها وتطويرها، والتراث بذلك يصير تعبيرًا في الحالة العربية عن الاستمرارية الذاتية والترابط المستمر بين جيل وأجيال أخرى، إنه العلاقة المعنوية التي ترتفع

عن مستوى عامل التوقيت الزمني لتصير حقيقة مطلقة لا تتقيد من حيث الزمان وإن تقيدت من حيث إطار التعامل وحقيقة الترابط الحضاري.[1]

والوظيفة الأساسية للجامعة الحضارية في درس التراث ترتبط بفكرة "الإحياء الاستفادي" أو الوظيفي للتراث، فليس الغرض من "إحياء التراث" إعادة نشره أو تحقيقه أو تصنيفه وتبويبه، وإن كان ذلك ضروريًا، كما أن هذه الطريقة شكلت المنهج الأول للتعامل مع التراث منذ منتصف القرن العشرين.

إن ثقافتنا المعاصرة وبناءنا التربوي والعلمي يحتاج إلى طرح منهاجية يمكن من خلالها توظيف التراث لمعالجة قضايا الأمة الحاضرة، والاستفادة المنهجية من قواعد المعارف والعلوم لحل أزمتنا المعرفية القائمة، وتحديد قواعد النظر إلى التراث بعيدًا عن التقديس المطلق أو الرفض المطلق والبحث عن "طريق ثالث" يكون عنوانه "الاستفادة" و"التوظيف"، ومواجهة المشاريع الاستشراقية والغربية الطاعنة في التراث ومضامينه، لأهداف خاصة بالمنهج الاستشراقي ذاته القائم على خدمة "النموذج الغربي" ومصالحه باعتباره أحد أدواته.

وفيما يتعلق بدور الجامعة الحضارية ووظيفتها في الدرس المعرفي للتراث يمكن أن نشير إلى عدة أمور هي كالتالي:

١- الوعي/ التوعية بالقيمة المعرفية والثقافية والتربوية بالتراث الحضاري لأمتنا، ودورة في إعادة البناء الفكري والأيديولوجي لها.

٢- صقل النبوغ الفردي وقدراته المؤهلة للتعامل مع التراث "إن التراث الإسلامي يملك نظامًا للقيم ولكنه في حاجة إلى المفكر أو المدرسة

(١) ابن أبي الربيع، شهاب الدين. **سلوك المالك في تدبير الممالك، ج١**، تحقيق وتعليق وترجمة. حامد ربيع. مرجع سابق، ص٦٧.

الخلاقة من منطلق البناء الأيديولوجي القادر على تقديم عنصري المبادئ والقيم وبناء تصور نظري ثم أساليب التعامل مع الواقع".[١]

٣- إدراك قيمة التراث ودوره في تتابعية وعي الأمة وذلك من خلال العمل على المحور الحقيقي لعملية الإحياء وهو "اكتشاف الهوية وجعل طبيعة ذلك الاكتشاف الذي ينبع ويتحدد بنظام القيم الكلي المتكامل هو المنطلق الذي من خلاله تتم عملية التقريب والصهر والاستقبال والإخصاب، بقصد البناء الفكري الجيد".[٢]

وفي إطار دور الجامعة الحضارية في تقعيد منهاجية للتعامل مع التراث، نوضح الجوانب الأساسية التالية:

١- ما يتعلق بالمنطلقات المنهجية لإحياء التراث: نستطيع أن نلخص تلك المنطلقات من منطلق التوجيه العام في خمسة أصول يجب أن تكون واضحة وثابتة في ذهن من يتعرض لهذا النوع من أنواع المعاناة العلمية: [٣]

القاعدة الأولى: وهي أن التمييز بين التحليل اللفظي أو الإحياء النصي والتحليل التاريخي لا يمنع من أن كليهما مقدمة ضرورية ولازمة لمعايشة النص: فالتحليل اللفظي يسمح باكتشاف حقيقة المدركات والتحليل التاريخي يقودنا إلى المواقف وقد تحدد من حيث المكان والزمان.

القاعدة الثانية: إن النص أو الحقيقة التراثية تملك مجموعتين من العناصر: بعضها متغير والبعض الآخر يمثل دعائم ثابتة تسمح من خلال متابعتها من حيث متغيراتها ومظاهر التعبير عنها باكتشاف حقيقة الوعي الجماعي.

---

(١) ربيع، حامد. **مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي**، جـ٢، مرجع سابق، ص٢٥١.

(٢)ربيع، حامد. **مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي**، جـ٢، مرجع سابق، ص٢٧١.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٤٧-٢٤٨.

القاعـدة الثالثـة: الـوعي الجمـاعي هـو المحـور الـذي يـربط الحاضـر بالماضـي بالمسـتقبل، وبـرغم أن الـوعي الجمـاعي هـو بطبيعتـه حقيقـة حاضرة، فإن الضمير الزمني يفرض حضور الماضي، فالوعي الجماعي يـدور فـي مراحـل متتابعـة حيـث ينتقـل مـن فتـرات اللاشـعور بـالوعي الجماعي إلى فترات ارتفاع الضمير إلى حد السيطرة على جميع عناصر الكيان الإنساني بدرجات تختلف وتتنوع. فهناك مرحلة العودة إلى الذات لاكتشاف العناصر الدفينة غير الواعية، ثم هناك مرحلة التعريف بالذات، حيـث تصـير وظيفـة المفكـر أو الفيلسـوف تلـك الصـياغة التـي تسـمح بالانطلاق في أبعاد الحركة التاريخية والوظيفية الحضارية.

القاعدة الرابعة: وتؤكد على أهمية فكرة "الاستمرارية التاريخية"، والتمييز الواضح للخبرة الإسلامية إزاء أي خبرة أخرى قديمة أو معاصرة.

القاعدة الخامسة: الحركية العلمية، إن الهدف الذي ينبغي أن تسعى إليه من التعامل مع هذه النصوص والمصادر ليس مجرد استجابة إلى نوع من أنواع الفضول العلمي كما أنها لا تتجه إلى مجرد المعرفة بالحقيقة وإنما من منطلق الحركية العلمية إحدى خصائص عملية التنظير الفكري، والتي لابد أن تسعى إلى الإجابة عن ما يفرضه الضمير المعاصر من تساؤلات ... والإحياء للتراث يجب أن ينبع من فكرة أن تلك العملية هي بمثابة الدواء للداء، أو على الأقل أداة للتخفيف من حدة الأزمات.

٢- وفيما يتعلق بالتساؤلات المنهجية الأساسية يمكن أن نحدد عدة تساؤلات أساسية عند البحث في التراث من أجل إحيائه للاستفادة بهن وهذه التساؤلات هي: [١]

(١) الفاروقي، إسماعيل. "أسلمة المعرفة"، **مجلة المسلم المعاصر**، مرجع سابق، ص١٨.

أولها: ما الدور الذي ساهم به تراثنا العلمي، ابتداء من القرآن الكريم إلى العلماء المحدثين في المجموع الكلي للمسائل التي يشملها فرع الدراسة المعني؟

والثاني: من أي ناحية تعتبر مساهمة تراثنا الإسلامي متناقضة أو متوافقة مع إنجازات ذلك الفرع العلمي؟ وأين استطاع هذا التراث أن يحقق متطلبات الفرع ومجاله؟ وأين تخطي تلك المتطلبات؟ وأين قصر عنها؟

أما السؤال الثالث: إن عرفنا المجالات أو الموضوعات التي لم يقدم فيها تراثنا الإسلامي شيئًا يذكر ففي أي ناحية تبذل الجهود الإسلامية منذ اليوم لكي تسد هذا الفراغ وتزيل هذا التناقض أو تعيد صياغة الشكل وتوسع مجال الرؤية؟

وفيما يتعلق بشروط الباحث الذي يشترك في عملية إحياء التراث للاستفادة منه، فهناك عدة شروط لازمة منها:

الأول: التمكن من التخصص العلمي الذي يهتم به ويدرسه ويبحث فيه التراث على النحو الذي يخوله التعامل المستقل مع المنطلقات وحقل المفاهيم في تخصصه من منطلق المستوعِب لا المستوعَب. والتحرر من سلطان التخصص الحديث لا يعني الانغلاق العلمي ولكنه يتيح للباحث توسيع رقعة التعقل والتدبر في حقل التخصص من خلال تكوينه العلمي ذاته.[١]

الثاني: إدراك التحيز الحضاري ونفي الموضوعية الموهومة، الباحث في التراث صاحب موقف بالضرورة، وعلى ذلك فعليه –بالإضافة إلى تحرره الذهني– أن يكون على قدر من الإدراك لدواعي تحيزه الحضاري فلا موضع لدعوى "الموضوعية الكاذبة" أو "الموهومة".. والتحيز

(١) أبو الفضل، منى. طه العلواني. **نحو إعادة بناء علوم الأمة**، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٩م، ص٦٣.

الحضاري شرط للاستشراف العلمي، ولذلك التحيز أربعة وظائف، التمهيد لدقة الرصد، وشحذ قريحة التفاعل، والتتبع في المجهول [التراث]، وتحفيز الخيال المبدع في حقل البحوث الحضارية.[١]

الثالث: مراعاة الضوابط الأساسية لقراءة التراث، ومن هذه الضوابط ما يلي:[٢]

أ) ضوابط الوعي والشمول: أي إدراك واقع هذا التراث ومحيطه وعلاقة التفاعل بين التراث وواقعه تأثيرًا وتأثرًا على نحو يمكن معه استنباط منهج التراث الفاعل وإمكانات الاستفادة منه في فقه الواقع المعاش وتغييره.

ب) ضوابط الزمان والمكان: فالتعامل مع النصوص الذاتية ينبغي أن يتم بطول التاريخ الإسلامي وبطول المكان الإسلامي رغم أن هناك فروقا كبيرة بين قرون التاريخ الإسلامي المختلفة. فلابد من أن تدخل في الاعتبار إذا ما كان كُتِب في القرن الأول أو الثاني أو الثالث وهكذا فلا يمكن أن يتم التعامل مع الفترات الزمنية المتقدمة والمتأخرة بنفس المنطق والفهم والاستيعاب.

جـ) الضوابط الإنسانية والبشرية، أي وضع التراث موضعه النسبي، لأنه منتج بشري لا عصمة له، ولا يعدو أن يكون أفكارًا ومعالجات وتفسيرات لواقع متغير، يجب أن نبحث عن تحقيق أهداف محددة من وراء فهمه وإعادة اكتشافه.

خامسًا: استقطاب العقول المفكرة والمتحررة

تسبب المناخ الطارد في أوطاننا العربية والإسلامية بالإضافة إلى تداعيات العولمة وتحويل الإنسان إلى سلعة خاضعة للبيع والشراء، إلى

(١)أبو الفضل، منى. طه العلواني. **نحو إعادة بناء علوم الأمة** ، مرجع سابق، ص٦٤.

(٣) عاشور، مُحَّد. "كيف نتعامل مع التراث"، في مجموعة من المؤلفين: **قضايا إشكالية في الفكر الإسلامي المعاصر**، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧م، ص١٢١.

تفاقم ظاهرة "هجرة العقول" والكفاءات العربية والإسلامية إلى الغرب وتهجير الجامعات من العقول النابهة بسبب بيروقراطية النظام الجامعي والأكاديمي، يشير التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية ٢٠١٣م إلى "أن هناك أكثر من مليون خبير واختصاصي عربي من حملة الشهادات العليا أو الفنيين المهرة من المهاجرين العاملين في الدول المتقدمة، تضم أمريكا وأوروبا ٤٥٠ ألف عربي من حملة الشهادات العليا وفق تقرير مؤسسة العمل العربية. وتؤكد التقارير أن ٥٤% من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلادهم، وأن ٣٤% من الأطباء الأكفاء في بريطانيا ينتمون إلى الجاليات العربية، وأن مصر وحدها قدمت في السنوات الأخيرة ٦٠% من العلميين العرب والمهندسين إلى الولايات المتحدة، فيما كانت "مساهمة" كل من العراق ولبنان ١٥% وشهد العراق ما بين ١٩٩١ – ١٩٩٨م هجرة ٧٣٥٠ عالمًا تركوا بلادهم بسبب الأحوال السياسية والأمنية ونتيجة للحصار الدولي الذي كان مفروضًا على العراق آنذاك".(١)

وبالاستناد إلى بعض التقديرات فإن الخسائر التي منيت بها الدول العربية بسبب هجرة العقول قدرت بحدود ١١ مليار دولارٍ في سنوات السبعينات. كما تضاعفت هذه الخسائر خلال ٤ عقود من الزمن حوالي عشرين مرة لتصل في العقد الحالي إلى حدود ٢٠٠ مليار دولار تقريبًا.(٢)

وفي إيران نجد أن غالبية الطلاب المتقدمين للسنة الدراسية الجامعية الثانية يتلقون رسائل من أفضل جامعات العالم وبأفضل الإمكانيات لتكملة الدراسة بعد مرحلة الليسانس، وحوالي ٩٠ طالبًا من ١٢٥ حصلوا

(١) مؤسسة الفكر العربي. **التقرير العربي الثالث للتنمية البشري**، بيروت، ٢٠١٠م، ص١٦٢.

(٢) المرجع نفسه، نفس الصفحة.

على درجات عالية في المسابقات العلمية المختلفة خلال السنوات الثلاث الماضية [قبل عام ٢٠٠٠م]، يدرسون في أفضل جامعات أمريكا[١]، ويتوقع عودة ٣% منهم فقط للوطن ويعيش خلال عام ٢٠٠٠م ما يقرب من ١٥٠ ألف طبيب ومهندس إيراني في أمريكا. وتشير تقديرات غير رسمية إلى أنه خلال حكم الثورة الإسلامية يوجد حوالي ٣٨٠ إيرانيًا في مراكز الأبحاث الفضائية الأمريكية ناسا، فيما يرأس أكثر من ٣٠٠ من الأطباء الإيرانيين كليات الطب والمستشفيات الكبرى وغيرها في الولايات المتحدة.[٢]

إن استنزاف العقول العربية والإسلامية لا يكون مردوده ماديًا واقتصاديًا فقط، وإنما ذو مردود حضاري واسع، فالمجتمعات لا تتقدم إلا برأسمالها البشري، وعقولها المفكرة، وهي ذات أولوية عن رأس المال بالدولار أو النفط، وإن مرحلة التحدي الحضاري التي تعيشها الأمة العربية والإسلامية أعمدتها الحقيقية هي "العقول" و"الأفكار" التي تستوعب نظريات العلوم والمعارف الحديثة، وتعمل على صياغة نموذجها العلمي والمعرفي بالتزاوج بين مصادرها وما وصل إليه التراث الإنساني، وهي التي تخطط، وتنظر للسواعد المنفذة مواجهة هذا التحدي والنجاح فيه.

إن الآفاق التي فتحتها المعرفة أمام تطورها وتطور طبيعتها وغاياتها أفضت إلى مجتمع المعرفة الذي أصبح يعتمد بالأساس على المعارف كثروة أساسية أي على الموارد البشرية وخبراتها وكفاءتها ومعارفها ومهاراتها مجموعة، كأسس للتنمية الإنسانية الشاملة. أي من خلال

(١) هيئة التحرير. "نزيف العقول يهدد شرعية النظام الحاكم"، **مجلة مختارات إيرانية**، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الأولى، العدد (٢)، سبتمبر ٢٠٠٠م، ص١٦.

(٢) هيئة التحرير. "البعثات الدراسية بين الأمس والبارحة"، **الموجز عن إيران**، لندن، المجلد(١٥)، العدد (١٧٥)، إبريل ٢٠٠٦م، ص٥.

الموارد المعرفية يمكنها إنتاج الكسب واستغلال الطاقات الإنتاجية بصفة أفضل من ذي قبل. فثروات الأمم أصبحت تقاس بالرأسمال البشري والمعرفي عوضًا عن رأس المال المادي والمالي. وهذا رأس المال المعرفي يعتمد بفضل المنظومة التربوية والتكوينية والبحثية على القدرات البشرية.[١]

إن من أهم الوظائف للجامعة الحضارية هو استقطاب تلك النخب، والصفوة من عقول أبنائها، وتهيئ لها المناخ الجاذب، والعوامل المساعدة على الإبداع، والاكتشاف وتطوير الأفكار، وأن تقدم سبل الرعاية الاجتماعية والمادية الآمنة لهم، وتوفر لهم سبل الإنتاج الفكري والإبداع، وتدشين المشروع العلمي الوطني الحضاري الذي يحفز تلك الصفوة على العمل، بإدراك تطبيقات عملها ونظرياتها وإبداعاتها في واقع المجتمع والأمة.

المحور الخامس: الأطر الحاكمة للجامعة الحضارية

الأطر الحاكمة هي المنظور المعرفي الكامن وراء عمل الجامعة العلمي وأنشطتها الثقافية والفكرية، وهي المحددات المنهجية أو ما قبل المنهج: أي "الأساس الذي لا يقوم المنهج إلا عليه"[٢]، وهذه الأطر تحدد المفاهيم والتصورات الأساسية التي يقوم عليها فكر الجامعة ومنظورها الحضاري المستمد من المرجعية التوحيدية، وذلك في ضوء تنازع الأطر الوضعية المختلفة، وتنازعها العقل الجامعي العربي و المسلم وتنافسها في السيطرة عليه. وسوف نتناول هنا ثلاثة أطر أساسية هم:

(١) أحمد، مُحَمَّد. "توظيف البحث العلمي لتنمية مجتمع المعرفة"، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. **التعليم العالي والبحث العلمي في مجتمع المعرفة**، المؤتمر التاسع للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، تونس، ٢٠٠٦م، ص٦٢٨.

(٢) شاكر، محمود مُحَمَّد. **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، جدة، دار المدني، ١٩٨٧م، ص ٢٢.

الأول: الإطـار المنهجـي، والثـاني: الإطـار القيمـي، والثالـث: الإطـار العلمي.

أولًا- الإطار المنهجي

يحدد الإطار المنهجي الخُطة المعرفية العامة التي تتضمن المفاهيم والتصورات والرؤى والنموذج أو النسق الفكري الذي تنطلق منه هذه التضمينات المعرفية، كما أن الإطار المنهجي يساهم في بناء الأطر التحليلية، والأدوات التفسيرية الملائمة. وغياب الإطار المنهجي لسير جامعتنا -كما هو الواقع العربي والإسلامي- يؤدي إلى أمرين ينطويان على خطورة معرفية، أولهما: هو السير العشوائي الذي لا ينتظر منه نتائج عملية أو تراكمية معرفية، والثاني: هو البحث عن نماذج حضارية بديلة لها رؤاها وتصوراتها ومفاهيمها وهو ما يؤدي إلى الاستلاب الحضاري للشخصية (على مستوى الفرد والمجتمع)، كما أن هذه النماذج المستوردة لا تؤدي إلى النتائج المطلوبة التي أدتها في بيئتها الأصلية التي نبتت فيها وفي سياقها الحضاري المتميز بالخصوصية الثقافية والاجتماعية. لذا يصبح من الضرورات المعرفية بناء هذا الإطار المنهجي في عمل الجامعة الحضارية وخطتها المعرفية.

والمنهج أو المنهاج هو الطريق الواضح، وفي القرآن (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) {المائدة:٤٨} ومنهاجًا، قال صاحب المفردات: "النهج الطريق الواضح ونهج الأمر وأوضح: وضح، ومنهج الطريق ومنهاجه".[١] ومعرفيًا المنهاجية هي "علم بيان الطريق والوقوف على الخطوات... أو الوسائط والوسائل التي يتحقق بها الوصول إلى الغاية، على أفضل وأكمل ما تقتضيه الأصول والأحوال... والمنهجية -أيضًا- مصدرٌ لابتغاء الرشد... من خلال تحديد المراحل والتمييز بين

(١) الأصفهاني، الراغب. **مفردات ألفاظ القرآن**، دمشق، دار القلم، ١٩٩٢م، ص٨٢٥.

المستويات والتحقق من علامات الاستدلال عند المفارق وإدراك مراجع الاتصال بحيث يمكن السالك من التزام جادة المسار وتعرف مناكب الاستدلال، فالمتابعة واللحاق".(١)

والمنهاجية –أيضًا– اقتراب من معنى "النظرية" حيث تشير إلى بناء فكري عام، يشمل إطارًا في إطار جزئيات – أو مجالات معرفية متعددة. أي حيث يكون "المنهج" هو التوجه – أو الإطار الفكري للنظام العلمي المعين وهو –أيضًا– الالتزام بالطرق التكتيكية المؤدية إلى حقيقة موضوعية جزئية أو شاملة.(٢)

ولا تهدف المنهجية عند حد بيان المفاهيم والأنساق والأنماط والنماذج المعرفية، ولكنها تهدف –أيضًا– إلى "التوصل إلى تلك الأدوات المنهجية التي تمكن من فهم الواقع والتعامل معه، تقريرًا أو تصويبًا أو تقويمًا أو الانطلاق به صوب الحق والخير والمعروف.(٣)

والأطر المنهجية تنقسم إلى نوعين وفقًا للبناء الفكري الذي تستمد منه مفاهيمها وتصوراتها وأبنيتها الفكرية، الأول ينتمي إلى المرجعية المتجاوزة أو المفارقة، والتي تقوم على ثنائية الإله والكون، أي أن المرجعية النهائية نقطة خارج عالم الطبيعة متجاوزة لها، وهذه هي النظم التوحيدية التي تعتقد بتنزيه الإله عن الطبيعة والتاريخ، الذي يحركهما ولا يحل فيهما ولا يمكن أن يُرد إليها. والنوع الثاني ينتمي إلى المرجعية النهائية أو الكامنة. أي أن المرجعية النهائية كامنة في العالم (الطبيعة أو الإنسان). وفي إطار هذه المرجعية الكامنة يُنظر إلى العالم باعتبار أنه يحتوى داخله ما يكفي لتفسيره دون حاجة إلى اللجوء إلى أي شيء خارج

(١) أبو الفضل، منى. **نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمقومات**، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م، ص٨.

(٢) خشبة، سامي. **مصطلحات فكرية**، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٤م، ص٥٤٨.

(٣) أبو الفضل، منى. **نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي**، مرجع سابق، ص٤٩.

النظـام الطبيعـي... وهـو مـا تَتَّبعـه كـل الـنظم الماديـة وتـدور فـي فلكـه باعتبارها "المرجعية الكامنة المادية".[١]

وفي ضوء هذا التصنيف المرجعي نتبين أنه لدينا إطاران منهجيان مختلفان في البناء والتصور الوجودي والمعرفي والإنشائي الأول: يستمد تصوراته وأبنيته من الوحي وتنعكس تلك التصورات وهذه الأبنية الفكرية على: النظرة للوجود والمعرفة والإنسان والكون والطبيعة والحياة، وباقي العناصر المكونة للخلق، والإطار الثاني: هو الإطار المادي الذي يستمد أبنيته وتصوراته الأساسية من الفكر الوضعي البشري الخالص وتنعكس أيضًا هذه التصورات على العناصر المشكلة للخلق: الوجود، المعرفة، الكون، الطبيعة، والحياة.

نحن إذا بإزاء فكرتين للأطر المنهجية، والجامعة الحضارية –التي نحن بصددها– ينبغي عليها أن تنحاز منذ البدء للإطار المنهجي الذي يمثلها، وهذا الإطار المنهجي في هذا الموضع الذي نتناوله هو الإطار المنهجي التوحيدي الذي ينبثق ويستمد رؤيته، وتصوراته ومفاهيمه من الوحي مصدرًا أساسيًا، وباقي المصادر الفكرية الأخرى.

وتنقسم مصادر الإطار المنهجي التوحيدي إلى قسمين:[٢]

١- **المصادر الأصلية**، هي مصدر واحد "الوحي الإلهي"...والوحي مصدره الأول المنشئ القرآن الكريم، والمصدر الآخر المسدد بالوحي يتمثل في ينبوع النبوة، من السيرة الموثقة والتصرفات النبوية والأفعال التطبيقية المبينة لها عمليًا، وينبغي واقعيًا إدراك الاختلاف بين القرآن والسنة كمصادر أصلية [للإطار المنهجي] – وطبيعة كلٍ منهما... ما بين مواضع الإطلاق والتقييد، وما بين الأبعاد الإلهية في القرآن

(١) المسيري، عبد الوهاب. **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، حـ١، القاهرة، دار الشروق، حـ٧، ١٩٩٩م، ص٥٤.

(٢) أبو الفضل، منى. طه العلواني. **نحو إعادة بناء علوم الأمة**، مرجع سابق، ص٧٥.

والبشرية النبوية في الثانية، فالتعامل مع كل منهما يحتاج إلى مناهج خاصة.

٢- **المصـــادر المشـــتقة:** وهـي محصـلة التفاعـل أو التـأثر بـالوحي وبمعطياته عبر الزمان والمكان... وهو ما يمكن أن نجمله في "الخبرة الحضارية".

إن هذا "الإطار المنهجي" الذي يُستمد من تلك المصادر إنما يعد –في الحقيقة– "إطارًا مرجعيًا للفعل الحضاري، بما ينطوي عليه من أركان هذا الفعل. فلكل فعل حضاري منظومة قيمية تشكل البواعث والمنطلقات والدوافع والأبعاد المعنوية لهذا الفعل وأهدافه. وهي عادة ما يطلق عليه الثقافة ، كما أن لكل فعل حضاري قاعدته البشرية التي تحمل هذه المنظومة القيمية وتتفاعل من خلالها مع البيئة – عبر الزمان والمكان– ثم إن لكل فعل حضاري من المسالك والطرائق والوسائل التي تصطنعها الجماعة البشرية والتي تتغير من حقبة تاريخية إلى أخرى بقدر ما تمكنها بيئتها المادية، وبقدر ما تدركه من الأسباب الفنية والعقلية والتي تستثمرها في بلوغ أهدافها.[١]

شكل رقم (١) يوضح أبعاد عمل الإطار المنهجي التوحيدي[*]

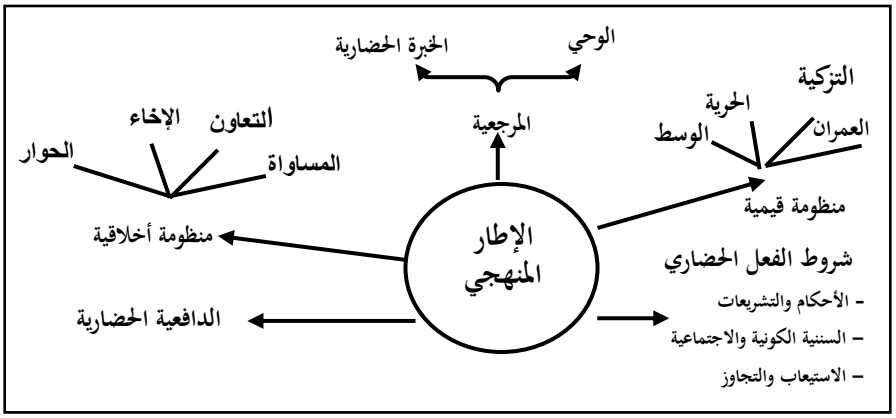

(١) أبو الفضل، منى. **نحو إعادة بناء علوم الأمة**، مرجع سابق، ص١٠٨.

(*) الشكل من إعداد الباحث

المبدأ الأساسي :التوحيد

ومن ناحية أخرى فإن الإطار المنهجي التوحيدي يمد العقل البحثي بمجموعة من القدرات التحليلية والعلمية منها:[١]

١- تفسير شامل للوجود، يتعامل العقل المسلم على أساسه مع هذا الوجود، يقرب إدراكه طبيعة الحقائق الكبرى التي يتعامل معها، وطبيعة العلاقات والارتباطات بين هذه الحقائق.

٢- معرفة حقيقة مركز الإنسان في هذا الوجود الكوني، وغاية وجوده الإنساني، ومن هذه المعرفة يتبين دور الإنسان في الكون، وحدود اختصاصاته، وحدود علاقته بخالقه وخالق هذا الكون جميعًا.

٣- إدراك نوع النظام الذي يحكم حياة الإنسان، وينبثق عنه انبثاقًا ذاتيًا.

إن هذا التصور المنهجي القائم على مركزية فكرة التوحيد، يحقق أبعادًا مؤسسة لعمران هذا الكون وهدايته من خلال بناء شخصية متوازنة فاعلة وعارفة تحمل رسالة الهداية لهذا الكون. "إن هذا التصور ليكفل تجمع للشخصية والطاقة في كيان المسلم الفرد والجماعة، وينفي التمزق، والانفصام والتعدد.. فالكينونة الإنسانية -التي هي وحدة في أصل خلقتها- تواجه ألوهية واحدة تتعامل معها في كل نشاط لها. تتعامل مع هذه الألوهية اعتقادًا وشعورًا.. وتتعامل معها عبادة واتجاهًا.. وتتعامل معها تشريعًا ونظامًا.. وتتعامل معها في الدنيا والآخرة -أيضًا-".[٢]

وينعكس هذا التصور التوحيدي للإطار المنهجي على محددات وتشكلات البناء الفكري المنهجي لعمل الجامعة الحضارية، فالمعرفة التي هي في قلب هذا البناء الفكري لا تنفصم بين معرفة دينية ودنيوية أو معرفة معنوية وحسية، هذا الانفصام الذي أدى إلى انشقاق في التصور

(١) قطب، سيد. **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، القاهرة، دار الشرق، ط٤، ١٩٧٨م، ص٥.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٣٠ .

العلمي والتربوي نظرًا لانطلاقه من منظور مادي يستبعد "الوحي" مصدرًا منشئًا للمعرفة، وهو ما يعالجه التصور التوحيدي للإطار المنهجي هنا، فالمعرفة في التصور التوحيدي تقوم على مبدأ "الوحدة" و"التكامل" في تناول موضوعاتها، وعلى نفي التناقص لا إثباته، كما يؤكد الإطار المنهجي التوحيدي على مفهوم "الوحدة" المنبثق من التوحيد أي وحدة الحقيقة بين الوحي –من الله– وبين الواقع –المخلوق من قبل الله– أيضًا، ولا يمكن أن يكون مصدر الحقيقة واحد والحكم بين الموضوعين المنبثقين عن تلك الوحدة متناقض.

وهذا التطابق المنطقي بين العقل والحقيقة والواقع من جانب وبين ما يأتي به الوحي من جانب آخر هو من أهم مبادئ نظرية المعرفة في تاريخها الطويل. وهذا التطابق يقوم على مبادئ ثلاثة ترتكز عليها المعرفة الإسلامية كلها:[١]

الأول: إن وحدة الحقيقة تعني رفض أي إمكانية للتناقض بين الحقائق الواقعية وما يأتي به الوحي.

الثاني: إن وحدة الحقيقة تفرض أنه لا يوجد تعارض أو خلاف أو تفاوت مطلق بين العقل والوحي.

الثالث: إن وحدة الحقيقة أو طبيعة قوانين المخلوقات والسنن الإلهية، تفرض أن باب البحث في طبيعة الخلق أو في أي جزئية منه لا يمكن أن يغلق؛ وذلك لأن سنن الله في خلقه غير محدودة.

يقدم –أيضًا– الإطار المنهجي التوحيدي بديلًا للمواقف الغالية في الإطار المنهجي الغربي الذي يقوم على رفض الوحي والنسبية المطلقة، وهذا البديل نشأ من التعريف الواضح للوحي المصدر الوحيد للمعرفة

(١) الفاروقي، إسماعيل. **أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل**، ترجمة: عبد الوارث سعيد، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٩٨٤م، ص٧٢.

المطلقة، "فبعكس المسيحية، بعد وفاة الرسول –ﷺ– انقطع الخط المميز في الإسلام بين القرآن (المعرفة الموحى بها) وبين شخصية (الرسول ﷺ) الموصل الوحيد لهذه المعرفة، وبذلك أوصدت الأبواب في وجه أي ادعاء بالمقدرة الروحية على المعرفة المطلقة. ولم تتمكن أي شخصية بعد وفاته –ﷺ– بأي سلطة معرفية معادلة للوحي أو أنها استمرارية له، ومن ناحية أخرى فإن المبدأ الأساسي للمعرفة في النظام الإسلامي هي استنادها على التجانس بين مصادر المعرفة. وهذا الأمر دائم المواكبة مع مبدأ التوحيد، وهناك علاقة تصورية ومنطقية بين الوحي الوجودي (الفهم الوجودي للوجدانية) والتجانس والموازنة المعرفية طبقًا للحقيقة التي مفادها: أنه بالرغم من وجود مصادر معرفة فإن المعرفة كلها ناشئة في نهاية الأمر من الله العليم مالك الملك المطلق".[1]

كما يقدم الإطار المنهجي التوحيدي مبدأ "التكاملية" في الكون والحياة، فمع التعدد الواضح والمجعول في الكون، إلا أنه ينتظم جميعًا من خلال هذا المبدأ "وحدة كلية وتعدد متكامل... إن الوجود الإنساني في المنظور الإسلامي إنما يمثل فرضية منهجية هامة، وهي أن هذا الوجود يتميز بالتعدد والتكامل في وحدة وكيان إنساني موجز، وهذا ما فشلت في أن تعتمده المادية الفردية الغربية، وديانات الشرق الأقصى، فالإسلام في حياة الإنسان ووجوده يجعل لكل فعل مادي بُعدًا روحيًا، وبهذا التصور فإن لحياة الإنسان الدنيوية المحدودة الموقوتة بُعدًا أبديًا واسعًا، كذلك فإن الإسلام بمفهوم الوحدة في كيان الإنسان لا يرى

(1) أوغلو، أحمد داود. "تحليل مقارن للنماذج المعرفية الإسلامية والغربية"، في: فتحي ملكاوي(محرر): **نحو نظام معرفي إسلامي**، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٠م، ص١٣٨.

تعارضًا بين البُعد الفردي في حياة الإنسان والبُعد الاجتماعي فكلاهما حقيقة في كيان الفرد وحاجته".[١]

إن المعالجة الأهم التي يقدمها الإطار المنهجي التوحيدي لعمل الجامعة الحضارية تتمثل في تقديم الحلول المعرفية لأزمة العلوم الإنسانية في الجامعات العربية والإسلامية والتي تقوم على استيراد مناهج علومها من الغرب رغم تباين وتناقض السياقات الحضارية لنشأة العلوم الإنسانية في الغرب وتطوراتها في سياقاتها الاجتماعية والتاريخية، والسياق العربي الإسلامي وتطوره الاجتماعي والتاريخي.

إن كثيرًا من مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية تُدَّرس بدون تكييف لها مع الأوضاع المحلية وتمارس في كثير من الأحيان على مستوى البحث، من قبيل "التمارين المدرسية" التي لا علاقة لها بمشاكل المجتمع وقضاياه وخصوصياته. فتبقى برامج الجامعات وكثير من الدراسات الميدانية المرتبطة بها هامشية بالنسبة لحركة تداول الأفكار في المجتمع، وبعيدة –أيضًا– عن أقنية الوصول إلى مواقع صناعة القرار، أو غير مفيدة له في جميع الأحوال.[٢]

إن العلوم الإنسانية في الغرب بمناهجها وقضاياها وإشكالاتها جاءت استجابة للتطورات الفكرية والثقافية التي عاشها المجتمع الغربي من العصور الوسطى إلى مخاض ميلاده إلى نهضته الفكرية والمادية في القرن الثامن عشر وإلى الآن، ومن ثم فإن أطرها المنهجية وأبنيتها المعرفية استجابت هي الأخرى وبالضرورة إلى تلك التطورات في مراحلها المختلفة، وكانت انعكاسًا صادقًا لهذه المتغيرات.

---

(١) أبو سليمان، عبد الحميد. **قضية المنهجية في الفكر الإسلامي**، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٨٩م، ص٢٨.

(٢) كوثراني، وجيه. "البحث والباحث والمؤسسة الأكاديمية إشكالية الموقع والدور"، **مجلة الفكر العربي**، بيروت، السنة العشرون، العدد (٩٧)، ١٩٩٩م، ص٣٦.

فإذا كانت العلوم الاجتماعية في الغرب قد واكبت التحولات التاريخية في الغرب، واستجابت لظواهر التشكل الاجتماعي والاقتصادي، مثل تكون الطبقات وانتظام المصالح في أحزاب واتجاهات الرأي العام في تيارات وأفكار، فإنها في البلاد العربية نمت نسبيًا على هامش التحولات التي أصابت المجتمعات العربية، وفي إطار من العملية التربوية والتعليمية شبه المعزولة في المدرسة والجامعة. وإذا كان من الممكن أو السهل رؤية العلاقة بين مؤسس النظريات الاجتماعية الكبرى من جهة وخصائص مراحلهم ومجتمعاتهم من جهة أخرى، فإنه من الصعب أن نرى علاقة واضحة بين البحث الاجتماعي العربي وبين سمات المراحل التي مر بها العرب خلال المائة سنة الأخيرة... إن تلك الأزمة وهذا الانقطاع له أبعاد متعددة يحتل فيها الباحث والمؤسسة، والمجتمع في إطار دولة تشكلت حديثًا، مواقع متداخلة ومتشابكة.[1]

إن توطين إطار منهجي حضاري في جامعتنا العربية والإسلامية، ينطلق من المبادئ الأساسية التي يعتقد فيها، ومن بنات ثقافته الأصيلة، يساعد على تحقيق أمرين، أولاً: مواجهة التحديات الداخلية المتمثلة في الحاجة إلى "التغيير" و"التنمية" و"التطوير" وفقًا لحاجات ومتطلبات مجتمعنا العربي الإسلامي الحقيقية والواقعية. وثانيًا: مواجهة التحديات الحضارية الخارجية وأهمها استلاب الشخصية العربية والمجتمع العربي وسلخه من هويته الحضارية، وتشويه مفاهيمه وتصوراته الأساسية في العلم والبحث والنهضة والتقدم والحاجة والضرورة، والتي هيمنت المضامين الغربية عليها.

(1) كوثراني، وجيه. "البحث والباحث والمؤسسة الأكاديمية إشكالية الموقع والدور"، مرجع سابق، ص٣٢.

والجامعة الحضارية تسعى إلى توطين المفاهيم والمضامين الإسلامية في حركة البحث العلمي والتكوين الفكري والتربوي. وهذا يستلزم أمرين رئيسين:

أولهما: إدراك ما وقع في الخبرة الحضارية الغربية من تفاعلات وسياقات أدت إلى ما وصلت إليه في الوقت الحاضر بدءًا من مقدمات عصر النهضة، "ففلسفة العلم في الغرب قطعت طريقًا طويلًا وشاقًا أفضى إلى التسليم بأن العلم ظاهرة إنسانية أكثر تعقيدًا وأكثر حيوية... وتفضح هذه التطورات زيف الأغلوطة المقترنة بواحدية العلم الوضعي التي تزعم بأن العلم ومنهجيته لا وطن له ولا هوية. وكأن ممارسي البحث العلمي من العلماء ليسوا بشرًا يُنشؤون ويوجدون ويعملون ويبدعون بالضرورة في إطار إنساني معين... وكأن البحث العلمي يدور في سديم وخلاء، ولا علاقة له بالقيم والمثل والتوجهات والغايات وسائر عناصر المنظومات الحضارية والاجتماعية التي تشكل بها في تنويعها وتقابلها عالم الإنسان. إنها أغلوطة صريحة تنقض ذاتها بذاتها لتمثل مفارقة Paradox، فالذين يزعمون أن العلم لا وطن له ولا هوية، إنما يقصدن بالضرورة العلم الغربي ذا الهوية الغربية وفقًا للوضعية التي كانت. وتعمل هذه الأغلوطة على تكريس الواقع المتخلف، فيظل العلم حيث هو في عالمه المتقدم، زاعمًا عمومية بادت، ولا ينعم بها إلا أهلوه، يجودون به على الآخرين الذين لاحظ لهم من الإسهام في التقدم العلمي".[١]

وثانيهما: إدراك بُعد قيمة مبدأ "التوحيد" في المنطق المنهجي والعلمي "فالتوحيد أساس رؤية تكاملية تستقطب مصادر المعرفة وأبعاد

(١) طريف الخولي. يمنى. "نحو توطين المنهجية العلمية في العالم الإسلامي"، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، المجلد (٤٣)، العدد (٢)، ديسمبر، ٢٠١٤م، ص١٢٠.

الوجود، ليغدو البحث العلمي تجربة ينغمس فيها الباحث بمجامع قدراته وملكاته. وهي بدورها مع ما تستلزمه من شروط تعليمية وبحثية، مادية وعقلية تجربة تستغل طاقة الأبعاد العقائدية المتولدة في النفوس والصدور استغلالًا رشيدًا. ويستطيع الباحث [من خلال هذا المبدأ التوحيدي] قراءة الكون الطبيعي والاجتماعي والإنساني بعقله وحواسه ونفسه جميعًا. وفي إطار رؤية ركيزتها توطين العلم، سوف يسهل توظيف هذه القراءة في بناء أسس حضارة راشدة متميزة بهذا التكامل الذي يجمع بين المادة والروح، الدنيا والآخرة، المسؤولية والجزاء، الحق والواجب، الأنا والآخر، ويصنع وسطية تحول دون التطرف إلى أي من الجانبين. فالتوحيد مضاد للتطرف الحدي، ومضاد للرؤية الواحدية الاستبعادية التي لا ترى الحق إلا في جانب واحد أو مدرسة بعينها".[١]

وقد أشارت ندوة (الاستراتيجية الثقافية الإسلامية ١٩٨٨م) إلى بعض الإجراءات التي من شأنها أن تساعد في توطين المعرفة الإسلامية، والإطار المنهجي التوحيدي في جامعتنا، ومن هذه الإجراءات: [٢]

١- دعوة الجهات المعنية في العالم الإسلامي إلى اعتماد القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرين أساسيين للثقافة والمعرفة في كل تخطيط ثقافي أو تربوي، وتوظيف التراث الإسلامي في هذا الاتجاه بعد غربلته، وتبويبه، واستخلاص نافعه وتنقيحه من دخن عصور التراجع الحضاري والكسوف الثقافي.

٢- تحديد مفهوم "المعرفة" انطلاقًا من أصولها المستمدة من الوحي الإلهي ومن استقراء السنن والظواهر الكونية وعدم التسليم بالمفاهيم التي تعتمد العقل وحده مصدرًا للمعرفة، وأن يتبنى العقل المسلم

(١)طريف الخولي. يمنى. "نحو توطين المنهجية العلمية في العالم الإسلامي"، مرجع سابق، ص١٦٣.

(٢) هيئة التحرير: "التقرير والبيان الختاميان لندوة (من أجل استراتيجية ثقافية إسلامية)"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة الرابعة عشر، العددان (٥٥-٥٦) يناير، ١٩٩٠م، ص١٧٠.

المفهوم التالي للمعرفة (المعرفة هي كل معلوم يخضع للوحي أو الحس أو التجربة) والعمل على إعداد كتب منهجية في هذه الموضوعات وفق هذا المنظور.

إن توطين الإطار المنهجي التوحيدي في حركة البحث والتعليم في الجامعة الحضارية المنشودة، من شأنه أن يلبي احتياجات الواقع العربي – الإسلامي، الثقافية والتنموية والتغيرية وفق خطط ونماذج تغيير وتنمية وطنية بالأساس، ووفق مرجعيات معرفية تنبثق من ذلك الإطار المنهجي، وهذا يتطلب "أن تعتمد البحوث المطلوب معالجتها في إطار المجال العربي والإسلامي على فلسفة معرفية حاكمة paradigm، وأن تعنى بالمشكلات المحلية، وتراعي المرحلة الحضارية".[١]

ثانيًا: الإطار القيمي–المعياري

يعالج هذا الإطار الجانب القيمي والمعياري في منهجية تناول العلوم الإنسانية والاجتماعية، هذا الجانب الغائب في الرؤية المعرفية لجامعتنا المعاصرة. والتي ينبغي أن تستبدل في الرؤية المعرفية البديلة التي نقدمها، انطلاقًا من المنظور المنهجي الحضاري.

لقد فصل رواد علم الاجتماع [الغربيين] الأوائل ومنذ اللحظات الأولى بين البحث الاجتماعي وبين مجال القيم أو بين ما يسمونه أحكام الواقع وأحكام القيمة، وذلك لاعتبارات ميثودولوجية، فقد كانت القيم تمثل في نظر علماء الاجتماع أخطر عائق في سبيل تقدم البحث العلمي، حيث اعتقدوا أن البحث العلمي لابد وأن يكون بحثًا محايدًا ومجردًا من كل القيم والمعايير الأخلاقية، ومن ثم فإن علم الاجتماع لابد وأن يكون علمًا وصفيًا بحتًا، فالموضوعية العلمية تقتضي تحريره من طائفة البحوث

(١) القريشي، على. **توطين العلوم في الجامعات العربية والإسلامية... رؤية مشروع**، كتاب الأمة، قطر، العدد ١٢٥، يونيو ٢٠٠٨م، ص١٠٤.

المعيارية التي تهتم بإصدار أحكام تقويمية على الأشياء وبيان ما تنطوي عليه من خير أو شر، ومدى اقترابها أو ابتعادها من النموذج المثالي الذي يؤمن به شخص ما أو جماعة ما.[١]

إن العالم الاجتماعي [الغربي] قد خفض العنصر الأخلاقي والروحي للحقيقة الاجتماعية إلى تأثيره أو أصله المادي. وإن الميثودولوجيا التي وصفها لا تزال إلى يومنا هذا خالية من الأدوات التي نستطيع بمقتضاها التعرف على الناحية الروحية والتعامل معها.[٢]

إن الخلفية العقائدية المشتركة بين فروع المعرفة الغربية تقوم على الاعتقاد بأن الوجود كله منحصر في الإنسان والطبيعة، وهو جزء منها ونوع من أنواعها، والطبيعة وُجِدت هكذا بنفسها وكذلك سننها أو قوانينها فهي مقدرة بنفسها. والعقل وحده طريق معرفة الحقائق وليس ثمة طريق آخر. وليس المثل الأخلاقية والقيم والمفاهيم الحقوقية إلا وقائع أو حوادث كالحوادث الطبيعية نشأت وتطورت فهي ليست ثابتة.[٣]

إذًا العلوم الإنسانية والاجتماعية المعاصرة تقع بين إطارين فكريين يؤثران على النظرة القيمية لها، الإطار الأول هو الإطار العربي الذي يستبعد تلك القيم من ميدان الحكم والبحث العلمي، والثاني هو الإطار التوحيدي الذي تعد القيم جزءًا أساسيًا من منظومته المعرفية والتصورية.

أما فيما يتعلق بالإطار القيمي المنبثق من النموذج التوحيدي فتتغلغل القيم في تصوراته ورؤاه المعرفية والبنيوية. "فالقيم سارية في

---

(١) أمزيان، مُحَمَّد. "تلازم الموضوعية والمعيارية في الميثودولوجيا الإسلامية"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة الخامسة عشر، العدد (٥٩)، فبراير ١٩٩١م، ص٥٨.

(٢) الفاروقي، إسماعيل. **صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية**، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٨٩م، ص١٣.

(٣) المبارك، مُحَمَّد. "نحو صياغة إسلامية لعلم الاجتماع"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة الرابعة، العدد (١٢)، أكتوبر ١٩٧٧م، ص١٧.

البنيان المعرفي للرؤية الإسلامية، وكل عنصر من عناصر بناء الشريعة يسري فيه القيم أو يعبر عن قيمه، فالعلاقة بين القيم والتوحيد علاقة بُنيانية لا يمكن إنكارها والبحث عنهما كمجالين مختلفين ليس من أصول النظر في الرؤية الإسلامية، والقيم ننظر إليها باعتبارها فعلًا حضاريًا ورؤية حضارية كلية وتتفاعل فيها أصول الوعي مع سنن السعي في إطار عمليات تأسيس وتأصيل وتفعيل وتشغيل وتمكين".[١]

وهنا نلاحظ الاختلاف بين ما تقدمه الرؤية المعرفية الغربية والرؤية التوحيدية فيما يتعلق بالقيم ومكانتها في بناء مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية ونماذجها المعرفية، فإذا كانت الرؤية المعرفية الغربية تقوم على الفصل بين ما هو معياري قيمي وما هو وضعي، لصالح الدرس الوضعي والمعرفة الوضعية انطلاقًا من أسسها وأبنيتها المعرفية التي لا تؤمن إلا بكل ما هو محسوس وواقعي، وترفض ما دون ذلك. "إن الميتودولوجيا الإسلامية لا ترى وجود مثل هذا التعارض مطلقًا، فالمسألة ليست تعارض وتقابل بقدر ما هو مسألة تكامل وتطابق، بمعنى أن هناك تلازمًا بين المعيارية والوضعية، فالمنهج الإسلامي منهج وصفي تقريري أولًا، ومعياري قيمي ثانيًا، وهذا هو الفارق الأساسي مع الميتودولوجيا الوضعية التي تفصل بين الاثنين وتقابل بينهما، هذه الفكرة (أي التلازم بين الموضوعية والمعيارية) تتفق تمامًا مع مضمون الوحي ومنطوق الكتاب والسنة، وهي مستوحاة من دلالة الآيات، وهو ما ينبغي أن تتمثله العلوم الاجتماعية الإسلامية".[٢]

---

(١) عبد الفتاح، سيف الدين. "مدخل القيم: الإشكالية ومحاولة التأصيل"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة الثالثة والعشرون، العدد (٨٩)، أغسطس ١٩٩٨م، ص٣٤.

(٢) أمزيان، مُحَمَّد. **"تلازم الموضوعية والمعيارية في الميتودولوجيا الإسلامية"**، مرجع سابق، ص٧٣.

إن الإطار القيمي المنبثق من التوحيد، يحدد لحركة البحث العلمي داخل الجامعة الحضارية، مجموعة من المنطلقات المعرفية الأساسية وهي كالتالي:

١- أن جميع الدراسات والبحوث سواء كانت تتصل بالفرد أو الجماعة، وبالإنسان أو الطبيعة، بالدين أو العلم، أن تعيد تنظيم نفسها تحت المرجعية المعرفية للتوحيد كرؤية شاملة لأبعاد الوجود الإنساني.

٢- العلوم التي تدرس الإنسان وعلاقاته مع البشر يجب أن تقر أن الإنسان يحيا في ملكوت يحكمه الله من الناحيتين الغيبية والقيمية، وتتضمن تلك العلوم التاريخ الإنساني، وأن يعاد تصنيف العلوم بحيث تسمى العلوم التي تدرس الإنسان والمجتمع بعلوم الأمة.

٣- العلوم الخاصة بالأمة [التي تدرس الإنسان والمجتمع] والعلوم الطبيعية يحوزان على نفس المرتبة في الخطة الخاصة بالمعرفة الإنسانية، والفارق الوحيد بينهما في موضوع الدراسة، وليس في الميتودولوجيا. وكلاهما يهدف إلى اكتشاف وفهم النمط الإلهي: أحدهما يعمل على استكشافه في نطاق الأشياء المادية، والآخر في نطاق الشؤون البشرية. وذلك النمط في كل من المجالين يستدعي بالضرورة إيجاد أساليب ومناهج مختلفة، وفي التحليل النهائي، أي عند تصوير النمط الإلهي يخضع الاثنان لنفس القوانين لإثبات صحتهما. (١)

ثالثًا: الإطار العلمي – البرنامج العلمي

نطرح في هذا الإطار البرنامج العلمي المقترح –في صورة كلية– للدرس المعرفي في الجامعة الحضارية:

١- برنامج التجديد الحضاري وأهم موضوعاته:

(١) الفاروقي، إسماعيل. **صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية**، مرجع سابق، ص٢٠.

- مشروعية التجديد وأهدافه.
- موضوعات التجديد وقضاياه.
- معوقات التجديد ومساراته.
- مناهج التجديد وفلسفته.
- مدراس التجديد في العصر الحديث.
- بحوث تطبيقية في التجديد الحضاري.

٢- برنامج إحياء التراث وأهم موضوعاته:

- مدخل في التراث (المفهوم والماهية والأبعاد والأهمية).
- مناهج إحياء التراث وتقويمها.
- المنهج الاستفادي في إحياء التراث.
- إعداد الباحث في التراث وشروطه.
- علوم البحث في التراث.

٣- برنامج دراسات فقه الواقع وأهم موضوعاته:

- مدخل في فقه الواقع (المفهوم والماهية والأبعاد والأهمية).
- مقاصد فقه الواقع.
- درس فقه الواقع من منظور إسلامي.
- عِلم فقه الواقع وإعادة بناء علوم الأمة.

٤- برنامج الاجتهاد وأهم موضوعاته:

- مدخل إلى الاجتهاد (المفهوم والماهية والأبعاد والأهمية).
- الاجتهاد ونهضة الأمة.
- علوم الاجتهاد.
- أنواع الاجتهاد الحضاري وحاجة الأمة (الاجتهاد الخاص والاجتهاد الجماعي).
- بحوث تطبيقية في الاجتهاد.

٥- برنامج الأخلاق والتربية الإسلامية وأهم موضوعاته:

- الأصول التربوية لبناء الشخصية الحضارية في الأمة.
- الأخلاق في الفكر الإسلامي والفكر الغربي.
- أخلاق الطالب والأستاذ في الفكر الإسلامي.
- بحوث تطبيقية.

٦- برنامج تصنيف العلوم وفقًا للمنظور التوحيدي وأهم موضوعاته:

- تصنيف العلوم في التراث الإسلامي.
- أسس تصنيف العلوم بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي.
- نحو خارطة مقترحة لتصنيف العلوم في الجامعة الحضارية.
- بحوث تطبيقية.

٧- برنامج المنظور الحضاري وأهم موضوعاته:

- مدخل في المنظور الحضاري (المفهوم والماهية والأبعاد والأهمية).
- الأسس المعرفية للمنظور الحضاري التوحيدي والغربي.
- مرتكزات ومنطلقات المنظور الحضاري التوحيدي والغربي.
- بعض تطبيقات المنظور الحضاري التوحيدي في العلوم المعاصرة.

٨- برنامج مناهج البحث وأهم موضوعاته:

- مدخل في منهجية البحث العلمي من منظور توحيدي.
- نظرية المعرفة وتأثيراتها في بناء مناهج البحث.
- مناهج البحث في العلوم في التراث الإسلامي.
- مناهج البحث في العلوم الدينية.
- مناهج البحث في العلوم الإنسانية.
- بناء المفاهيم ودورها في تأسيس رؤية لمنهجية البحث من منظور توحيدي.
- أخلاقيات البحث/الباحث العلمي من منظور توحيدي.

- بحوث تطبيقية.

٩- برنامج الاستغراب وأهم موضوعاته:

-السياقات الفكرية والحضارية لنشأة الفكر الغربي المعاصر (الأعلام والأحداث والأفكار).

-نقد البُنى المعرفية للفكر الغربي المعاصر.

-نقد قيم الفكر الغربي المعاصر من الداخل.

-أزمة الفكر الغربي المعاصر من الداخل.

-نقد مفاهيمي لفلسفة العلم الغربية.

-التحيز في الفكر الغربي وعلومه.

-التحيز في مناهج البحث العلمي الغربية.

١٠- برنامج الوحي ومعارفه وأهم موضوعاته:

- مدخل إلى الوحي ومعارفه.
- تصنيف المعارف في ضوء الوحي.
- معارف الوحي.
- تطوير أدوات التعامل مع الوحي في ضوء الثوابت الحضارية.

١١- برنامج الحضارة الإسلامية وأهم موضوعاته:

- مدخل في مفهوم الحضارة والحضارة الإسلامية.
- الأسس المعرفية والإيمانية لحركة الإنسان المسلم في التاريخ.
- أبعاد الحضارة الإسلامية (قيميًا، وإنسانيًا، وعلميًا، واقتصاديًا، وعمرانيًا)
- خصائص الحضارة الإسلامية.
- سنن صعود الحضارات وهبوطها في المنظور التوحيدي.

المحور السادس: متطلبات تأسيس الجامعة الحضارية

وفقًا للدور الوظيفي الذي يجب على "الجامعة الحضارية" أن تقوم به -في ضوء المحددات السابقة (الوظائف والأطر والمفهوم)- فإنه ينبغي

أن تتوافر عدة متطلبات: مادية (اقتصادية)، وتوعوية (الوعي)، وبشرية مؤسساتية.

شكل رقم (٢) يوضح متطلبات تأسيس الجامعة الحضارية[١]

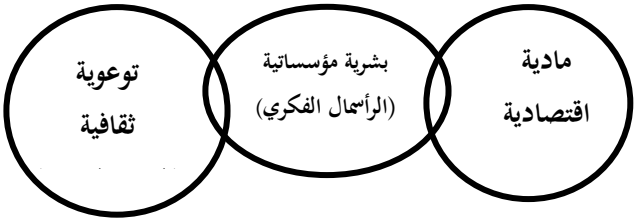

أولًا: المتطلبات البشرية المؤسساتية أو (الرأسمال الفكري)

"إن الموارد الفكرية –في مجتمعات ما بعد العهد الصناعي– والمعرفية والتنافس على رأس المال الفكري هما المحرك الأساسي للتقدم والتنمية والرفاه".[٢] وما نقصده في هذا المتطلب البشري – الفكري يتضمن متطلبين أساسيين لا يمكن تصور الجامعة الحضارية بدونهما:

المتطلب الأول: الأستاذ الجامعي الحضاري، لا نقصد به الأستاذ المهني الجامعي أي الذي يتخصص في فن من فنون المعرفة ويقوم فيها بالتدريس أو البحث، بل نرى وظيفته في هذه الجامعة المنشودة تتعدى حدود التخصص العلمي وتتجاوزه في إطار تلك الوظيفة التي يحمل فيها مسؤولية نقل المجتمع إلى حالة التحضر من خلال الإسهام الفكري التنويري في توعية المجتمع بمشكلاته وتشخيص حالته الحضارية الراهنة، وما اعتراها من إصابات متعددة، وطرح سبل العلاج من الداخل وليس من الخارج، بتبني الأطر المرجعية الحضارية في هذا التشخيص وذلك الطرح للعلاج.

(١) الشكل من إعداد الباحث.

(٢) أحمد، مُحَمَّد. "توظيف البحث العلمي لتنمية مجتمع المعرفة"، مرجع سابق، ص٦٢٨.

وهذا لا يعني أن الأستاذ الجامعي الحضاري ليس متخصصًا في مجال ما، ولكنه بالفعل متخصص في مجال فكري من المجالات التي طرحت في برنامج الإطار العلمي للجامعة الحضارية أي أنه مفكر بالضرورة، وذلك المفكر الذي يقوم بدورين مزدوجين ومتكاملين، التنظير الحضاري، ودرس الوقع وتشخيصه "فالمفكر يعيش واقعه على مستويين: مستوى المعايشة الكلية من خلال تفاعل مركب مع الحدث أو واقع الزمان والمكان، ثم على مستوى الوعي الانعكاسي النقدي في النظر والتأمل في هذا الواقع، أي يعيش مرحلتين قد تتداخلان: مرحلة معايشة ومرحلة استرجاع، وفي كل الحالات غالبًا ما تتم هذه العملية في ضوء مرجعية ذاتية تحكم مسارات القراءة تفسيرًا وتأويلًا، وتحليلًا، أو تنظيرًا وتقويمًا، وتعود إلى ما قبل المنهج، ولا تخفي أهمية الإطار المرجعي الذي ينطلق منه النظر، حيث لا يتوقف فقط عليه تحديد الماهيات ولكن يتعدى أثره إلى تكييف الآليات: آليات البحث العلمي في الظاهرة الاجتماعية، وسؤال التكافؤ المنهاجي".[١]

ويجب أن يمتلك الأستاذ الجامعي – أيضًا– القدرة على التحليل والتفكيك لوقع الأمة المعاصر وما تحتاجه بصورة كلية في بناء الإنسان القادر على الفعل الحضاري، والقدرة على النقد الذاتي ونقد الآخر وتحقيق المساءلة الحضارية للذات والآخر، وامتلاك أدوات تفسيرية من منظورنا الحضاري من أجل

تشخيص ظاهرتي الصعود والهبوط الحضاري في التاريخ الإنساني بصفة عامة، والتاريخ الإسلامي بصفة خاصة، وتفعيل شروط البناء الحضاري في العقل والوجدان الجامعي المنشود.

---

(١) أبو الفضل، منى. **المدخل المنهاجي لدراسة النظم السياسية العربية**، القاهرة، دار السلام، ٢٠١٣م، ص٣٢٨.

المتطلب الثاني: تأسيس مراكز تفكير وبحوث، وهذا المتطلب يحقق تحويل العمل الاجتهادي الإصلاحي المعرفي إلى صورة مؤسسية داخل الجامعة الحضارية في صورة مراكز تفكير وبحوث تُعبَّأ فيها تلك الجهود الفردية في صورة مؤسسية جماعية تكون قادرة على تأسيس شبكة علاقات اجتماعية – فكرية داخل الجامعة تنتظم تحت ضابط حضاري ناظم لطريقة عملها في هذه المراكز الفكرية والبحثية، والتي تعمل من خلال إنتاجها الفكري إلى تحقيق أهداف "الجامعة الحضارية" ووظائفها المنشودة.

إن "مراكز التفكير والبحوث" هي المستودع لعقل الأمم، ومخزن أفكارها النابض بالحياة، ورصيدها الذي لا ينبغي أن ينفد، لاسيما تلك الأمم صاحبة الرسالات السماوية، فأفكارها الباعثة والصالحة خالدة بخلود كتبها ورسالاتها، ولكنها تحتاج إلى استخراجها واستنباطها من جديد، وفقًا لروح العصر ومستجداته. وتقوم مراكز التفكير في العالم المعاصر بعدة وظائف أهمها:

١- إجراء الأبحاث والدراسات وتقديم التحليلات المعمقة والمنهجية حول القضايا والمشكلات التي تواجه السياسة العامة.

٢- دعم صناع القرار بالمعلومات اللازمة ووجهات النظر الاستراتيجية.

٣- إشاعة روح البحث العلمي والتعامل مع القضايا بموضوعية وتعميم ثقافة البحث والتحري والاستدلال.

٤- تقديم المشورة والنصح لأجهزة الدولة.

٥- تدريب جيل من القيادات الفكرية والسياسية لتسلم الإدارات السياسية العامة للدولة.

٦- بلورة مواقف ومصالح الأمة المشتركة، وتجسيد ذاكرتها الجماعية وتنمية قدراتها التراكمية في مجالات الفكر والسياسة والإعلام.(١)

٧- عرض المنجز الفكري والحضاري للأمم.(٢)

٨- مراكز صناعة الأفكار والأهداف والوسائل التي تخص السياسة الخارجية، وإعداد السبل لتحقيق المصالح واختيار أفضل وسائل التطبيق وكسر الحواجز بين العمل الأكاديمي النظري والعمل السياسي التطبيقي لصناع القرار.

٩- نشر الوعي الثقافي بين أفراد المجتمع بأهم القضايا الدولية ويتم ذلك عن طريق كتابة المقالات والدراسات بالصحف الكبرى وإصدار الكتب والدوريات والوسائل الإعلامية الأخرى.(٣)

١٠- تدشين المنظور الحضاري لحركة البحث العلمي من ناحية والتجديد الفكري النهضوي لمجتمعاتنا من ناحية أخرى، وتشكيل الوعي الجمعي على هذا المنظور من جانب، وشحذ الطاقات الفكرية لحركة التجديد الفكري النهضوي من جنب آخر.

ومن أهم أنواع مراكز التفكير والبحوث التي ينبغي أن تتأسس داخل الجامعة الحضارية نقترح ما يلي:

١- مراكز التفكير والبحوث في المجال التربوي، ويهدف هذا النمط من المراكز إلى معالجة الأزمة التربوية والتعليمية التي تعاني منها مجتمعاتنا، وتقديم رؤى إصلاحية حضارية، تتضمن نماذج فكرية

(١) مراكز التفكير أو بنوك التفكير، موقع شذرات، www.shatharat.net .

(٢) عصام عبد الشافي: "المراكز البحثية ودورها المفقود في الاستراتيجيات العربية"، **بوابة كنانة أون لاين** ٢٠١١/١/٢٥م.

(٣) محمد السعيد إدريس: مستقبل دور مراكز الدراسات والمعلومات الوطنية في الصراع حتى عام ٢٠١٥، في: مؤتمر **العرب وإسرائيل عام ٢٠١٥**، عمان، ٢٠٠٥م.

تربوية وتعليمية تنطلق من الناظم المنهجي التوحيدي ومن ثقافة مجتمعاتنا وعقيدتها، ووفقًا لأهدافها، ومعالجة لإشكالاتها الحاضرة.

٢- مراكز تفكير وبحوث في المجال المعرفي، وهذا النوع من المراكز يهدف إلى القيام بإنتاج أفكار ونظريات معرفية متنوعة المجالات: تربوية، سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، انطلاقًا من المصادر الفكرية الأصيلة لمجتمعاتنا، بالإضافة إلى الاستفادة من تراث العقل البشري المعاصر في ضوء معيار التكافؤية والانفتاح المستبصر. أي أن هذا النمط من مراكز التفكير والبحوث يقوم بمهمة تنظيرية معرفية لمجالات العلوم الإنسانية بهدف بناء وتوفير عناصر بناء علوم إنسانية من منظور حضاري توحيدي يقابل المنظور الغربي.

٣- مراكز تفكير وبحوث في مجال الاجتهاد الفقهي، إن حركة المجتمعات التي تعتقد في الدين ترتبط بتطور حركة الاجتهاد الفقهي فيها الذي يغير من نمطية سلوك الأفراد بدافعية الدين، والإسلام حركة متجددة بفضل تجدد الاجتهاد واستمراريته، وتوقف حركة الاجتهاد في الأمة أصابها بالشلل الحضاري والجمود. لذلك فإن "الجامعة الحضارية" بقدرتها على استقطاب عقول صفوة "الأمة" عليها أن تقوم في هذا الميدان بعدة أمور أهمها: بعث فكرة الاجتهاد وإشاعتها في الأمة مبينة فرضيتها الشرعية وضرورتها الحضارية، ثانيًا: القيام بالدور التدريبي التعليمي بإعداد المجتهدين إعدادًا يتوافق مع طبيعة حركته وتوافر شروط أصالته ومراعاة للمستجدات.

ومراكز التفكير وبحوث الاجتهاد تقوم على أساسين يناسبان الظروف التي تمر بها مجتمعاتنا وأمتنا في الوقت الحاضر، الأساس **الأول:** هو إعداد المجتهدين في مجالات وميادين خاصة أي "المجتهد الخاص" بديلًا عن "المجتهد المطلق"، وثانيهما: هو الاجتهاد الجماعي بديلًا عن الاجتهاد الفردي، وعلى أساس هذين المبدأين يتكون هذا النمط

من المراكز الاجتهادية من مجموعة من العلماء المتخصصين في جميع الفروع الذين يجمعون بين تخصصهم الدقيق في فروعهم وبين المعرفة الدقيقة –كذلك– لأحكام الشرع في الفرع الذي تخصصوا فيه بالذات.[١]

٤– مراكز تفكير وبحوث في مجال دراسة "فقه الواقع". تقوم هذه المراكز بإعداد جيل من الباحثين قادر على إدراك واقع الأمة، وهذا الواقع له أزمنة ثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل) وقادر على الجمع بين الفكر والحركة ومعالجة ذلك الفصام النكد بين الاثنين والذي أدى إلى وجود فجوة كبيرة بينهما في واقع مجتمعاتنا، فأصبحت الدراسات والبحوث تسير في اتجاه تنظيري، والمجتمع يسير بلا توجيه فكري أو معرفي.

ومن هنا فإن الإنتاج الفكري لمراكز التفكير والبحوث في مجال دراسة فقه الواقع يجب أن تتسم بالخصائص التالية:[٢]

أ– أن يتحول الإنتاج الفكري إلى مشاريع أو أفكار لابد أن تقوم عليها هذه المشاريع الفكرية في دراسة الواقع، تدمج المقتربات الاستقرائية التاريخية بالمقتربات العقلية الاستنباطية، وتجمع بين البحث الميداني واستقراء الأحداث والوقائع، وبين المداخل التحليلية الفكرية والنظرية في التعامل مع النتائج ومع الظواهر التي تتناولها.

ب– إدراك واقع شروط العمل الفكري بصفة عامة.

ت– إدراك حقيقة مفادها أن بناء أي عِلم لا يتم في فراغ ثقافي أو فكري أو اجتماعي أو سياسي، لأنه نتاج هذه السياقات جميعًا.

ث– العمل على إعادة بناء للخارطة الفكرية في عالم المسلمين اليوم.

ج– إعادة بناء الجسور في شبكاتنا الثقافية والحضارية على نحو يستهدف استعادة الحيوية الحضارية لمجتمعاتنا.

---

(١) عطية، جمال الدين. "نحو تصور مؤسسي للدولة الإسلامية"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة الحادية والعشرون، العدد (٨٣)، إبريل ١٩٩٧م، ص١٥٣.

(٢) أبو الفضل، منى. **مفاهيم محورية في المنهج والمنهجية**، مرجع سابق، ص٢٤.

٥- مراكز تفكير وبحوث في مجال إحياء التراث، والعمل في مراكز إحياء التراث ينطلق من هدفية هذا الإحياء، وهي الاستفادة من التراث في الواقع الحياتي والمستقبلي للأمة، وهذا يتطلب إعداد باحثين في التراث من طراز مختلف أو يستكمل النمط الشائع منه، وهو التحقيق والتبويب والنشر إلى الكشف عن الرؤى المعرفية التي يمكن أن يحملها التراث إلى حل إشكالاتنا المعاصرة، بالإضافة إلى الدور الثقافي والتربوي وتتابعية فعل التراث في بناء شخصية المجتمع والأمة.

٦- مراكز تفكير بحوث في مجال التعريب والترجمة، تعد الترجمة أحد أهم الأدوات العلمية التي استخدمتها الحضارة الإسلامية إبان إيناعها الفكري والثقافي والعلمي، وكان لها دور أساسي في هذا البناء، فاستيعاب الخبرات البشرية وإنجازاتها الحضارية للبناء عليها أو نقدها كان عن طريق الترجمة، وقد تحولت هذه الأداة إلى بناء مؤسسي متكامل الأركان والمتطلبات الحضارية والقواعد والشروط العلمية لهذه المؤسسات، وقد ظهرت مؤسسات الترجمة في شكل مدارس منسوبة إلى أعلامها اللذين قاموا بتأسيسها في ظل الحضارة الإسلامية وأوج انتشارها، ومن هذه المدارس التي ظهرت: "مدرسة حنين بن إسحاق (١٩٤هـ - ٨٠٩/٢٦٠هـ. ٨٧٥)، ومدرسة ثابت بن قرة (٢٢١ - ٢٨٨هـ/ ٨٣٥ - ٩٠٠م)، ومدرسة أبو سفيان سعيد بن قرة (ت٣٣١هـ-٩٤٢م)... وغيرها من المدارس التي قامت على صناعة الترجمة، والتي كانت بمثابة جسر عبور للمسلمين إلى علوم الآخر ومعارفه، الأمر الذي ساعد على التطور والإبداع في بنية العلوم العربية الإسلامية".[١]

(١) حربي، خالد. "مدارس الترجمة جسر عبور المسلمين إلى علوم الأمم الأخرى ومعارفها"، **مجلة العربية والترجمة**، بيروت، السنة الثالثة ، العددان (٥ - ٦)، شتاء ٢٠١١م، ص٦١.

كما أشارت استراتيجية التربية العربية (أغسطس – ١٩٧٨م)[*] إلى أهمية التعريب في مجال التعليم لما له من ضرورة حضارية للأمة، وذكرت أنه في مجال كفاية التعليم ينبغي أن تحتل اللغة العربية وقضية التعريب أسبقية متميزة ويستند ذلك في هذه الاستراتيجية المقترحة إلى الاعتبارات التالية:

أ- أن التعريب جزء لا يتجزأ من قضية الأصالة والتجديد وهي عنصر رئيس في هذه الاستراتيجية فالاحتفاظ بمقومات الأمة العربية وضمان استمرارها في قوة يعنى ضرورة دعم اللغة العربية في شتى المستويات باعتبارها شريان الثقافة ووعاء الفكر.

ب-أن الأخذ بمبدأ التنمية الشاملة بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، يتضمن اعتبار اللغة العربية عنصرًا رئيسًا من هذه التنمية في تحقيق الذاتية للثقافة العربية، بالكشف عن تراثها واختيار أفضل ما فيه، والانفتاح والاتصال على روافد الثقافة والمعرفة الإنسانية والأخذ فيها يعني ضرورة دعم اللغة العربية والعمل على تطويرها في آن واحد.

ح- إن ازدواجية اللغة في بعض البلاد العربية التي خلفها الاستعمار وبخاصة في بلاد المغرب العربي تتطلب مزيدًا من الجهود الرسمية والشعبية والعلمية للقضاء عليها، وتنقية الثقافة العربية من آثارها، وتمكينها من أداء دورها في تكوين المواطنة العربية الملتزمة بالقيم الأصيلة لهذه الثقافة.

(*) من أهم الوثائق التربوية العربية التى ظهرت في القرن العشرين والتي أشارت إلى جوانب مختلفة في البناء الحضاري العربي ومقوماته الأساسية ودور الدين فيه، وأوصت بتفعيل هذه المقومات وهذا الدور في برامج التربية والتعليم من خلال وسائل تنفيذية تضمنتها هذه الوثيقة.

وفي إطار هذه المبادئ الأساسية تؤكد الاستراتيجية التربوية العربية على ما يلي: (١)

أ- ربط الجهود المبذولة من جانب المجامع اللغوية في تعريب المصطلحات بدور الجامعات في التعليم والبحث ونشر الثقافة، فلا يكتفي إصدار قواميس ومعاجم تشمل هذه المصطلحات، بل لابد من ممارستها واستكمالها وتبادلها حتى تصبح جزءًا متكاملًا في ثقافتنا وهذه هي وظيفة التعليم العالي بصفة خاصة.

ب- تصدى مؤسسات التعليم العالي لهذه القضية بتعريب المواد التي لم تُعرَّب، وبالمزيد من ترجمة مصادر المعرفة، والعلوم الأساسية، وتشجيع الأساتذة والطلاب في هذا المجال بتوفير الإمكانات المناسبة.

ومن ناحية أخرى فقد أشار تقرير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى أهم معوقات التعريب وهي: (٢)

أ- المعوقات الحضارية: ويقصد بها الهوة المفتوحة بين المجتمع العربي ومجتمع المعرفة، فحضور اللغة العربية على شبكة المعلومات لا يزيد عن ٠.٤%. كما أن هناك قصورًا في مواكبة الانفجار المعرفي المتسارع وترجمة المصطلحات العلمية والتقنية والألفاظ المستحدثة ووصل الثقافة والتعليم العربيين بحركة التقدم العلمي في الجامعات العربية.

---

(١) الشريف، مُحَمَّد أحمد. وآخرون. **استراتيجية تطوير التربية العربية**، تقرير لجنة وضع استراتيجية لتطوير التربية في البلاد العربية ١٩٧٨م، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٨م، ص٤٩٢-٤٩٣، بتصرف.

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. **تقرير المنظمة حول مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة**، ٢٠١٣م، تونس، ٢٠١٣م، ص٣١:٤٢ (بتصرف).

ب- المعوقات السياسية: وتبدو في غياب القرار السياسي الملزم للتعريب [التجربة الوحيدة في تعريب التعليم العالي كانت التجربة السورية] وانعدام السياسة والتخطيط اللغويين. رغم أن الدساتير العربية تنص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية.

خ- المعوق التربوي: ويتمثل في النقص في الكتب والأساتذة الأكفاء، وتفعيل الترجمة إلى اللغة العربية.

٧- مراكز تفكير وبحوث في مجال دراسة الفكر الغربي وعلومه "الاستغراب": يعمل هذا النوع من المراكز على ما يمكن تسميته بعلم "الاستغراب": أي درس الفكر الغربي وعلومه ونموذجه المعرفي المادي، ويمكن لمراكز التفكير في مجال دراسة الغرب وعلومه أن يستعين بالمشروعات الفكرية التي طرحها المفكرين السابقين مثل عبد الوهاب المسيري وعلي شريعتي(*) في هذا الصدد، كما أن مراكز دراسة الغرب (فكره وعلومه) لابد وأن تضع أهدافًا ومنطلقات ومرتكزات لهذه الدراسة تؤكد الإطار العام لعمل "الجامعة الحضارية" وإحدى قيمها الأصيلة وهي "الانفتاح" و"حوار الثقافات" من باب التكافؤ الثقافي، والنقد، والاستيعاب والتجاوز لفكر الغرب وعلومه.

ويمكن لمراكز دراسة الغرب وعلومه أن تسير في طريقة عملها بتفعيل ثلاثة خطوط متوازية ومتلازمة في الوقت نفسه وهي: (١)

الخط الأول: التعرف على المجتمعات الغربية كما هي في الواقع، وذلك من خلال تطوراتها العلمية والفكرية والثقافية والسياسية، وذلك عبر ما تقدمه نخب هذه المجتمعات من معارف في سياق إعرابها عن القضايا والمشكلات التي تعيشها في مطلع القرن الحادي والعشرين.

(*) أشرنا في المحور الرابع من هذا البحث إلى هذه المشروعات.

(١) حيدر، محمود. "المبتدأ.. لماذا الاستغراب؟"، **مجلة الاستغراب**، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت،السنة الأولى، العدد الأول، خريف ٢٠١٥م، ص١٢.

الخط الثاني: التعرف على المناهج والسياسات التي اعتمدها الغرب حيال الشرق والمجتمعات الإسلامية على وجه الخصوص، وذلك بقصد جلاء الكثير من الحقائق وتبديد مثلها من الأوهام التي استحلت التفكير العربي والإسلامي رِدحًا طويلًا من الزمن.

الخط الثالث: وهو خط النقد ويجرى على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: نقد قيم الفكر الغربي وآثارها المترتبة فكريًا على الإنتلجنسيا العربية والإسلامية وبيان آليات الاستغراب السلبي الناجمة منها.

الوجه الثاني: نقد الغرب لذاته من خلال اختيار وتعريب ما يكتبه الفلاسفة والمفكرون والباحثون الغربيون حول القضايا التي تعكس أحوال مجتمعاتهم والتحولات التي تحتدم فيها تلك المجتمعات في الميادين المختلفة.

الوجه الثالث: نقد النخب العربية الإسلامية للغرب انطلاقًا من معرفتها به واستيعابها لتاريخه وسعيها إلى مناظرته على أرض التكافؤ والتعادل والكلمة السواء.

ثانيًا: المتطلب المادي – الاقتصادي (التمويل)

والتصور الذي نقدمه هنا حلًا لمتطلب التمويل والذي يعد جوهريًا في تأسيس الجامعة الحضارية لا سيما وهي تنشد الاستقلال الفكري بعيدًا عن هيمنة الدولة ونظامها السياسي المتغير وحتى لا ترتبط بتقلب الفعل السياسي والإرادة السياسية المتغيرة، وربما تكون مرتبطة –هذه النظم السياسية– ذاتها بنماذج معرفية وضعية.

التجربة التي نقترحها في هذا التصور هي تجربة نظام "الوقف" الإسلامي والتي أثبتت جدارتها الحضارية، حيث ساهم الوقف في بناء المؤسسات التربوية والتعليم في الأمة بدءًا من إنشاء المساجد والكتاتيب ثم المدارس والجامعات الكبرى، وتعدي ذلك –أيضًا– إلى الإنفاق على

طلاب العلم إنفاقًا كاملًا خلال سنوات التعليم وتوفير ما يستلزم من أدوات ووسائل الدراسة والعناية الاجتماعية الكاملة بهم. والإنفاق على المستلزمات المادية لهذه المؤسسات مثل تأسيس المكتبات العلمية اللازمة، وتوفير رواتب المعلمين والعاملين بها.

وعلى المدار التاريخي لتطور الحضارة الإسلامية وتطور العلوم والمعارف الشرعية والتطبيقية، استوجب الأمر أن تنمو معهم مؤسساتهم الوقفية التعليمية فانتهى الأمر لتتحول المدارس الوقفية وبيوت إيواء العلماء إلى جامعات خاصة، خصوصًا في مراكز الحضارة الإسلامية في دمشق وبغداد والحجاز والقاهرة ومكة المكرمة والمدينة المنورة، ولعل المدرسة المستنصرية التي أنشئت عام ٦٣١هـ قد اتخذت أول طابع لمؤسسة جامعية إسلامية قائمة على مال الوقف،

والتي كان يدرس بها: العلوم الشرعية والتطبيقية والرياضية وغير ذلك. [١]

ومن ناحية أخرى يعد التعليم ونشر وإعادة إنتاج المعرفة والثقافة العلمية والدينية أحد المجالات التي تَدين للوقف الخيري على مدى التاريخ الإسلامي ليس بازدهارها فحسب، بل بوجودها ذاته. وحيث تكرس الكتابات الخاصة بالوقف جانبًا كبيرًا منها للدور الذي أدته الأوقاف في مجال التعليم، ومن أبرز تلك الأدوار والوظائف ما يلي: [٢]

---

(١) انظر:

- ساعاتي، يحيى. **الوقف وبنية المكتبة العربية**، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث، ١٩٨٨م.

- المقدسي، جورج. **نشأة الكليات، معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب**، ترجمة: محمود سيد، جدة، جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٩٤م.

- الصلاحات، سامي. "المال الوقفي بين العلماء والسلاطين"، **مجلة كلية الدراسات العربية والإسلامية**، دبي، العدد (٢٣)، ٢٠٠٢م.

(٢) أبو الفضل، منى. **الأوقاف الخيرية، وعمارة الإنسان والمكان نحو توطين نموذج إسلامي معاصر للتنمية البشرية**، القاهرة، دار السلام، ٢٠١٠م، ص٧٤.

١- كانت الأوقاف هي المصدر الرئيس والوحيد لتمويل التعليم وإنتاج المعرفة والثقافة على مدى التاريخ الإسلامي.

٢- وجهت الأوقاف الخيرية لتمويل كافة مراحل التعليم بدءًا من التعليم الأساسي (حفظ القرآن والكتابة والقراءة ومبادئ الحساب) وانتهاء بمعاهد العلم العليا (المدارس والجامعات).

٣- أسهمت الأوقاف الخيرية في ازدهار وتطور المذاهب الفقهية من خلال الأحباس المخصصة لتدريس مذهب فقهي معين، والإنفاق على نشر كتبه، وتعليم طلبته حسب شروط بعض الواقفين.

٤- أسهمت الأوقاف بباع كبير في تأسيس وإثراء المكتبة الإسلامية من خلال الأوقاف العديدة المخصصة كخزائن الكتب الملحقة بالمدارس، والأوقاف المرصدة للتأليف والمؤلفين ولنسخ الكتب، وجلب الكتب النادرة، وإقامة المكتبات، وترتيب القائمين عليها، وذلك لكل المؤلفات الشرعية والفلسفية والعقلية.

٥- وفرت الأوقاف كمصدر للتمويل الأهلي المستقل عن الدولة استقلالًا لمؤسسة التعليم والعلم التي اعتمدت على الأموال الموقوفة كلية فلم تخضع للاتجاهات السائدة في الدولة. بما أتاح ازدهارًا لسائر العلوم العقلية والاتجاهات الفلسفية والكلامية والمذاهب الفكرية المختلفة.

ومن التجارب الرائدة المعاصرة في استخدام "الوقف" في التشغيل الفكري والمعرفي الحضاري، تجربة "المعهد العالمي للفكر الإسلامي (١٩٨١م – ١٤٠١هـ) والذي سجل في الولايات المتحدة الأمريكية "مؤسسة فكرية علمية خيرية مستقلة" تعمل في ميدان الإصلاح الفكري والمعرفي كأحد منطلقات المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر. وللمعهد بعد فترة عمل تقارب الـ ٣٥ عامًا ما يقارب على (٢٠) فرعًا في

القارات الثلاث أوروبا، آسيا، أفريقيا، بالإضافة إلى مركزه الرئيس في أمريكا الشمالية.

وقد حدد المعهد أهدافه الرئيسة في "بناء رؤية إسلامية شاملة تستهدف بلورة نظام معرفي ومنهجية إسلامية، لفهم الطبائع وإدراك الإمكانات والتحديات ومواجهة السقف المعرفي المعاصر ولتقييم المعرفة المعاصرة، وإنتاج المعارف الجديدة "ولتحقيق هذا الهدف الرئيس فإن المعهد يسعى منهجيًا ومعرفيًا إلى:

١- تطوير منهجية للتعامل مع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لتنزيل هداية الوحي على الواقع وترشيد الطبائع.

٢- تطوير منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي والإنساني.

٣- تطوير منهجية علمية لفهم واقع الأمة والعالم المعاصر.

٤- بلورة منهجية تربوية قادرة علميًا على صياغة الشخصية الإسلامية الفاعلة القادرة على الأداء الحضاري الإسلامي.

ويعمل المعهد على استقطاب العقليات المسلمة من العلماء والباحثين في الجامعات ومراكز البحوث المختلفة، وإصدار دوريات علمية متخصصة. وأخيرًا محاولات إنشاء مؤسسات تعليمية جامعية. وقد عقد المعهد عبر العالم عديد من المؤتمرات العلمية والندوات وورش العمل التي تحمل هَم الفهم الحضاري والإصلاح المعرفي والتربوي، ويصدر دوريتين أحداهما باللغة العربية "إسلامية المعرفة" صدر منها (٨٠) عددًا حتى يناير ٢٠١٦، وأخرى باللغة الإنجليزية المجلة الأمريكية للعلوم الاجتماعية الإسلامية " American Journal of Islamic Social Sciences - AJISS " وتصدر منذ عام ١٩٨٤م وهي مجلة فصلية تصدر أربعة أعداد في العام ومنتظمة في الصدور حتى يناير ٢٠١٦.

أسهم المعهد العالمي للفكر الإسلامي في بناء تيار إصلاحي معرفي ينطلق من النموذج المعرفي التوحيدي، كما استطاع تربية مئات من

الكوادر الفكرية المؤمنة برسالته –كما يظهر من الإنتاج الفكري للمعهد عبر أربعة عقود– وآلاف من المريدين والمهتمين بفكرة "الإصلاح المعرفي الإسلامي".(*)

كما أن هناك العديد من التجارب الغربية والأمريكية المعاصرة في مجال "الوقف" الخيري في مجالات التعليم وإنشاء الجامعات والمراكز العلمية، بل إن أكبر الجامعات في عالم اليوم قامت واستمرت من خلال هذا النمط من التمويل ومنها جامعة هارفارد، وتشير إحدى الدراسات حول ما يسمى بـ الوقف التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية إلى "أن حجم التبرع للتعليم بلغ في عام ٢٠٠١ حوالي ٣١.٨٤ بليون دولار، بنسبة ١٥% من حجم التبرعات الخيرية في ذلك العام وبزيادة ٥٠.٠% من عن عام ٢٠٠٠".(١)

ومن المؤسسات الوقفية في التعليم والبحث العلمي والتي يزيد أصول كل منها على ألف مليون دولار، مؤسسة فورد وتقدم خدماتها في مجال البحث العلمي والفنون، ومؤسسة ماك آرثر وتعطي المنح الدراسية في مجال الصحافة وحرية التعبير، والصندوق التبرعي لجامعة هارفارد، والصندوق التبرعي لجامعة تكساس، وهما أشهر الأوقاف التعليمية في الولايات المتحدة، وتقدر مبالغ الصندوقين بسبعة مليارات دولار تقريبًا،

(*) راجع في هذا الصدد:

– المعهد العالمي للفكر الإسلامي. **إسلامية المعرفة، المبادئ** العامة، خطة العمل، الإنجازات، فرجينيا، ١٩٨٦م.

– بعض روابط المعهد على شبكة الانترنت:

-http://arabic.iiit.org/Default.aspx?tabid=36
-http://iiitjordan.org
–http://www.epistemeg.com/home.php?Lang=ar

(١) الكبيسي، عبد العزيز شاكر. "التجربة الأمريكية في العمل الخيري – الترست –" بحث مقدم إلى: **المؤتمر الثاني للأوقاف الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية**، ٢٠٠٦م، غير منشور، نسخة pdf ، ص١٧.

ومؤسسة بيل وميلندا جيتس وتختصان بالخدمة التعليمية وخاصة التكنولوجيا المكتبية، وكذلك مؤسسة روكفللر الوقفية، التي كان من أهم أهداف تأسيسها تمويل التقدم في مجالات التعلم.[١]

كما خلصت دراسة نعمت مشهور حول "المؤسسات الوقفية الأجنبية وإمكانات الإفادة من تجاربها" إلى التوصيات والإفادات العلمية التالية: [٢]

١- ضرورة إحياء الحافز الديني لدى المسلمين لإحياء الوقف في الواقع الإسلامي، استنادًا إلى المنطلق الإسلامي في المال الذي يؤكد على أن ملكية الأموال والموارد والثروات هي ملكية الخالق سبحانه وحده.

٢- توفير الإطار القانوني الذي يضمن استقلالية المؤسسات الوقفية كقطاع له حركته المستقلة في المجتمع بعيدًا عن تدخل القطاع العائلي والحكومي، وبما يضمن له مرونة التحرك لتحقيق المصالح العامة، والاستمرارية المنتجة.

إن وجود هذه المؤسسات الوقفية بضمانات عملها القانوني وحوافزها الاجتماعية والدينية، يسهم بدور حيوي في النهوض بالمجتمعات الإسلامية من خلال ما يفرزه من مؤسسات قادرة على الاضطلاع بجانب هام من محاور النمو اللازمة للحاق بركب الحضارة المعاصرة المتنامية التقدم.[*]

ثالثًا: متطلب الوعي الحضاري

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٠.

(٢) مشهور، نعمت عبد اللطيف. "دراسة للمؤسسات الوقفية الأجنبية وإمكانات الإفادة من تجاربها"، **المؤتمر الثاني للأوقاف الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية**، ٢٠٠٦م، نسخة pdf، ص٤٢.

(*) انظر حول الدور الحضاري والتنموي للوقف الدراسة الرائدة: غانم، إبراهيم البيومي. **الأوقاف والمجتمع والسياسة في مصر**، القاهرة، مدارات للأبحاث والنشر، ٢٠١٥م.

إن الفعل الحضاري للأمة التي تريد الصعود من كبوتها، لا يتطلب تخطيطًا أو اقتصادًا أو وسائل مادية فقط، بل قبل ذلك يتطلب الوعي بهذا الفعل الحضاري وبقيمته في إحداث تغيير حقيقي وجذري في أحوال الأمة الحضارية، وأن ينتقل الوعي بالفعل الحضاري ليشكل تيارًا جمعيًا في المجتمع حوله ليكون الحاضن الأساسي له، والدافع القوي لنجاحه.

ويقصد بالوعي الحضاري أن تُعَبَّأ الطاقات والقدرات التي تتوفر عليها الأمة لتوجيه سبل الإنجاز الحضاري ماديًا ومعنويًا، بحيث لا يكون هم الكيان الفردي والكيان الجماعي إلا هم البناء والتعمير وإنجاز هذا الفعل، ويتوجه الجميع لتحقيقه، وينخرطون في ملحمة جماعية لإنجازه، فهو إذن يشبه أن يكون قوة اندفاع في الأمة تحشد بها قدراتها في ذات الفرد وفي الهيئة الاجتماعية لتنطلق بها في الإنجاز والبناء.[1]

ومما يساعد على تكوين الوعي الحضاري لدى المجتمع بالفعل المراد إنجازه، هو الشعور العام لدى أفراد المجتمع أو عقله الجمعي بالضرورة المجتمعية والحضارية لهذا الفعل، أي الشعور بوجود تَحدٍ حقيقي لابد وأن يواجه بذات الفعل، بما يكوّن تيارًا حقيقيًا لهذا الوعي للفعل الحضاري المنشود. والتحديات المعرفية والفكرية التي تواجه أمتنا مستمرة منذ قرنين على الأقل وتزداد بتيارات كاسحة من العولمة والحداثة وما بعدهما، ولا يمكن مواجهة تلك التحديات إلا بقلاع معرفية وفكرية تعد الجامعة أفضل ممثل لها، بل تعد هي القلعة المعرفية الأولى في مواجهة هذا التحدي.

إن التحدي هو ذلك الضغط المنبعث من تيار حضاري أو اقتصادي وافد عندما لا يصادف بالمقابل تيارًا يقف في وجهه مكونًا من الجوانب ذاتها. وهذا يعني أن الشعور بتحدي التيار الوافد ليس منبثقًا من قوة

(1) النجار، عبد المجيد. **عوامل الشهود الحضاري**، ج .2، بيروت، دار الغرب، ط2، 2006م، ص196.

التيار ذاته، وإنما هو منبثق من العجز في مواجهته، وعدم وجود تيار مقابل في الداخل بسد الثغرات، ويحمي المجتمع من الدخيل. وأن يكون قادرًا على أن يصوغ من المبادئ والقيم والنسيج الحضاري المتكامل – الذي نملكه– تيارًا يحمي وجودنا الحضاري من وقع التيارات الوافدة أو العاصفة.(١)

ومما يساعد على الوعي الحضاري بمشروع "الجامعة الحضارية" هو دفع أبناء الأمة إلى استشعار أهمية وضرورة "استيعاب حضارة العصر وتحدياتها المضنية، وهذا الاستيعاب هو فعل معاناة وجهاد تسهم فيه الأمة، بكل مؤسساتها، ومعاهدها، ومعاملها، ورجالها، وتعقد عليه العزم للبناء، والمثابرة، وتُسقط في سبيله من حياتها، ظاهرتي الترف والدعة، والركون إلى الاستسلام والتواكل حتى تتهيأ لعملية الاستيعاب المعاصر، وتقيم البناء الحضاري على عمد ثابتة وراسخة ومتينة".(٢)

إذا فالوعي الذي نقصده حول "الجامعة الحضارية هو الوعي أولًا بالتحديات المعرفية والثقافية والحضارية التي تواجه مجتمعاتنا، ودور الجامعة في مواجهتها، والوعي بأحوال مجتمعاتنا الداخلية وآثارها ومخاطرها على فعل التقدم والنهضة الذي أعلنت عنه منذ الاستقلال ولم يؤتِ ثماره بعد، وما ينبغي على "الجامعة الحضارية القيام به من أجل إحداث فعلي "التقدم" و"النهضة" أو "التنمية" و"التغيير". وذلك لأن الأفكار هي أساس كل هذه الأفعال المجتمعية، والجامعة هي منبع الأفكار، وليست فقط مؤسسة للتعليم والخدمات المهنية، ولكنها ذات دور حضاري لأي مجتمع، وهي مصدر ومنبع نظريات التغيير وابتكار

(١) البوطي، محمد سعيد رمضان. **الإسلام والتحديات المعاصرة**، حوارات لقرن جديد، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٨م، ص٤٩.

(٢) سفر، محمود محمد. **دراسة في البناء الحضاري.. مقارنات مقاصدية لفقه العمران الإسلامي**، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط٢/ ٢٠١٣م، ص٦٧ .

وسائله، والوعي بكل ذلك يعد خطوة أساسية في إيجاد هذا النوع من الجامعات، وفي تهيئة المناخ الملائم لعمله وأداء وظيفته المجتمعية والحضارية.

ومن مضامين متطلب الوعي –أيضًا– الوعي بخصائص الجامعة الحضارية ومنها، الانفتاح الحضاري فالجامعة الحضارية ليست منغلقة على نفسها، بل تسعى إلى الانفتاح المتكافئ والتواصل على أسس التفاعل الحضاري وليس الاستتباع والاستلاب، وهي في ذلك تؤسس لقنوات التواصل الفعال بينها وبين الحضارات والنماذج المعرفية الأخرى، فالتنوع الإنساني حقيقة كونية يؤكدها الوحي ويعمل على تعزيزها في إطار من التكامل والتعاون.

نتائج الدراسة والتوصيات

نتائج الدراسة

أولًا: فيما يتعلق بالتحديات المعرفية المعاصرة

توصلت الدراسة إلى ثلاثة تحديات أساسية تدفع إلى ضرورة إيجاد "الجامعة الحضارية" وهي تحدي التغريب، حيث تم في تلك العملية فرض المشروع المعرفي الغربي القائم على تبني القيم المادية، والنظرة المادية للمعرفة والكون و تمثلاتها في ميادين الفكر والعلوم الإنسانية والطبيعة و التصورات الأساسية حول الله والإنسان والكون، على العقل والوجدان المسلم الجامعي والثقافي بهدف استبدال النموذج المعرفي الغربي بالنموذج المعرفي التوحيدي. واستطاع التغريب تحقيق هيمنته على برامج التعليم العالي والدراسات العليا، واستبعد تمامًا البحث في النماذج الحضارية الوطنية والأصيلة.

والتحدي الثاني يأتي استكمالًا للتحدي الأول وهو تحدي العولمة، وفضلًا على البعد القيمي الذي تم عولمته واكتساح القيم الغربية للعالم العربي والإسلامي، كان ذلك التحدي له تأثيراته الواضحة على الجامعة

العربية والإسلامية ونظام التعليم فيها ولغته وهويته، بتهميش التعليم الوطني وزيادة تفضيلات التعليم الأجنبي، واستبدال اللغة العربية باللغة الإنجليزية لغة العولمة في كثير من البرامج التدريسية، وتحويل التعليم إلى سلعة وغياب الرسالة التربوية والوطنية له.

نتج عن هذين التحديين التحدي الثالث هو إيجاد منظور حضاري بديل للجامعة العربية والإسلامية المعاصرة، يمثل الدائرة الحضارية الكبرى التي تنتمي إليها تلك الجامعة ومن عناصر بيئتها الثقافية والاجتماعية وسياقها الحضاري ومصادرها الفكرية الأساسية، ويكون انعكاسًا لكل هذه العناصر المشكلة للثقافة، والمشكلات الحقيقية الوطنية والمجتمعية.

ثانيًا: فيما يتعلق بمفهوم الجامعة الحضارية

اعتمد مفهوم الجامعة الحضارية كما طرحته الدراسة على المدخل الوظيفي للجامعة، فالجامعة العربية والإسلامية الحديثة والمعاصرة وقعت في إطار وظيفتين أساسيتين هما التعليم والبحث العلمي في صورته الروتينية التقليدية بغرض الترقيات الجامعية، وأخيرًا أضيف للجامعة وظيفة ثالثة هي خدمة المجتمع. أما المدخل الذي يتبناه البحث فهو المدخل الوظيفي الجامع أو المدخل الرسالي، والذي يقوم على مرتكز فكري ومنطلق أساسي هو أن للجامعة وظيفة حضارية ورسالة عمرانية إنسانية وتعكس مستوى حضاريًا تدعو المجتمع إليه وتعالج فيه إصابات حالته الحضارية وتواجه التحديات من ذلك النوع، وتنطلق في كل ذلك من الأصول المرجعية للمجتمع والأمة، وفي ضوء المستجدات الواقعية، والإنسانية، ومراعاة في أنشطتها الأصول المنهاجية، فالجامعة حضارية بما تقوم عليه وما تقوم به: بما تقوم عليه من وظيفة التعامل القيمي والنشاط الفكري والتأسيس المعرفي والبناء العلمي، وبما تقوم به من اعتماد على البعد المرجعي الذاتي والحضاري والوطني، وفي ضوء ذلك

المدخل فإن مفهوم الجامعة الحضارية يتضمن ثلاثة أركان أساسية هي: **الـركن الأول:** غايـة الجامعـة الحضـارية، وهـي بنـاء الإنسـان الصـالح بمفهومه المقاصدي التوحيدي، أي الذي يحقق مقاصد الحق في الخلق وهذه المقاصد هي: التوحيد والتزكية والعمران. **الركن الثاني:** الخصائص الفكريـة للجامعـة وهـي: الاسـتقلالية عـن المنـاهج الوضـعية، والاجتهـاد والتجديد الفكري، والانفتاح والتكافؤ الحضاري، والتعامل القيمي، والتمركز حول التعامل الحضاري، ومعالجة إصابات الحضارة العربية والإسلامية القائمـة واسـتكمال عجزهـا، والاسـتفادة المنهجيـة مـن التـراث الإسـلامي والبشري، أمـا **الـركن الثالـث** فيتمثـل فـي: النظـام المعرفـي، حيـث يعتمـد النظـام المعرفـي –فـي الجامعـة الحضـارية– علـى المنظـور الحضـاري التوحيدي الذي يقوم على فكرة التكامل المعرفي ونبذ الازدواجية المعرفية، والوعي بالبُعد القيمي في تناول الظاهرة الإنسانية.

ثالثًـا: فيمـا يتعلـق بوظـائف الجامعـة الحضـارية مـن الناحيـة العلميـة والمعرفية

أشار البحث إلى خمسة وظائف أساسية يتفرع عنها وظائف أخرى يناط بالجامعة الحضارية القيام عليها وهي: إعداد مفكرين وباحثين من أجل حركة التطور الفكري والحضاري في المجتمع، صناعة الوعي بثقافة التجديـد الحضـاري، الـدرس المعرفـي والمنهجـي للفكـر الغربـي وعلومـه، إحياء التــراث والمنهج الاستفادي، استقطاب العقول المفكرة والمتحررة.

رابعًا: فيما يتعلق بالأطر الحاكمة لعمل الجامعة

الأطـر الحاكمـة هـي المنظـور المعرفـي الكـامن وراء عمـل الجامعـة العلمـي وأنشطتها الثقافيـة والفكريـة، وهـي المحـددات المنهجيـة أو مـا قبـل المنـهج: أي "الأساس الذي لا يقوم المنهج إلا عليه"، وهذه الأطر تحدد المفاهيم والتصورات الأساسية التي يقوم عليها فكر الجامعة ومنظورها الحضاري المستمد من المرجعية التوحيدية، وذلك في ضوء تنازع الأطر

الوضعية المختلفة، وتنازعها العقل الجامعي العربي والمسلم وتنافسها في السيطرة عليه. وقد تناول البحث ثلاثة أطر أساسية لعمل الجامعة الحضارية هم: الأول: الإطار المنهجي، والثاني: الإطار القيمي، والثالث: الإطار العلمي.

يحدد الإطار المنهجي الخُطة المعرفية العامة التي تتضمن المفاهيم والتصورات والرؤى والنموذج أو النسق الفكري الذي تنطلق منه هذه التضمينات المعرفية، كما أن الإطار المنهجي يساهم في بناء الأطر التحليلية، والأدوات التفسيرية الملائمة، والإطار الذي ينبغي أن تتبناه الجامعة الحضارية هو الإطار التوحيدي الذي يستمد مرجعيته من الوحي (قرآنا وسنة) كمصادر مرجعية أولية، ومن نتاج تفاعل الوحي مع العقل أو الخبرة الحضارية كمصادر ثانوية.

وينعكس عمل هذا الإطار المنهجي التوحيدي على محددات وتشكلات البناء الفكري المنهجي لعمل الجامعة الحضارية، فالمعرفة التي هي في قلب هذا البناء الفكري لا تنفصم بين معرفة دينية ودنيوية أو معرفة معنوية وحسية، هذا الانفصام الذي أدى إلى انشقاق في التصور العلمي والتربوي نظرًا لانطلاقه من منظور مادي يستبعد "الوحي" مصدرًا منشئًا للمعرفة، وهو ما يعالجه التصور التوحيدي للإطار المنهجي هنا، فالمعرفة في التصور التوحيدي تقوم على مبدأ "الوحدة" و"التكامل" في تناول موضوعاتها، وعلى نفي التناقص لا إثباته، كما يؤكد الإطار المنهجي التوحيدي على مفهوم "الوحدة" المنبثق من التوحيد أي وحدة الحقيقة بين الوحي –من الله– وبين الواقع –المخلوق من قبل الله– أيضًا، ولا يمكن أن يكون مصدر الحقيقة واحد والحكم بين الموضوعين المنبثقين عن تلك الوحدة متناقض.

والجامعة الحضارية تسعى في هذا المجال إلى توطين المعرفة الإسلامية من خلال إدراك قيمة مبدأ "التوحيد" في المنطق المنهجي

والعلمي فالتوحيد أساس رؤية تكاملية تستقطب مصادر المعرفة وأبعاد الوجود، ليغدوَ البحث العلمي تجربة ينغمس فيها الباحث بمجامع قدراته وملكاته. وهي بدورها مع ما تستلزمه من شروط تعليمية وبحثية، مادية وعقلية تجربة تستغل طاقة الأبعاد العقائدية المتولدة في النفوس والصدور استغلالًا رشيدًا. وأيضًا من خلال إدراك ما وقع في الخبرة الحضارية الغربية من تفاعلات وسياقات أدت إلى ما وصلت إليه في الوقت الحاضر بدءًا من مقدمات عصر النهضة، والتباينات الحادة بين هذه السياقات ومكوناتها وتفاعلاتها والسياقات الحضارية الإسلامية والعربية وتفاعلاتها ومكوناتها.

أما الإطار الثاني فهو الإطار القيمي–المعياري، ويعالج هذا الإطار الجانب القيمي والمعياري في منهجية تناول العلوم الإنسانية والاجتماعية، هذا الجانب الغائب في الرؤية المعرفية لجامعتنا المعاصرة. والتي ينبغي أن تستبدل في الرؤية المعرفية البديلة التي نقدمها، انطلاقًا من المنظور المنهجي الحضاري.

والإطار الثالث الإطار العلمي قدم مقترحًا بالبرنامج الدراسي والعلمي يتضمن أحد عشر برنامجًا هي: برنامج التجديد الحضاري، برنامج إحياء التراث، برنامج دراسات فقه الواقع، برنامج الاجتهاد، برنامج الأخلاق والتربية الإسلامية، برنامج تصنيف العلوم وفقًا للمنظور التوحيدي، برنامج المنظور الحضاري، برنامج مناهج البحث، برنامج الاستغراب، برنامج الوحي ومعارفه، برنامج الحضارة الإسلامية.

خامسًا: فيما يتعلق بمتطلبات تأسيس الجامعة الحضارية

أشارت الدراسة إلى ثلاثة متطلبات أساسية مادية (اقتصادية)، وتوعوية (الوعي)، وبشرية مؤسساتية.

أما المتطلبات البشرية فيُقصد بها تحويل العمل الاجتهادي الإصلاحي المعرفي إلى صورة مؤسسية داخل الجامعة الحضارية في صورة مراكز تفكير وبحوث تُعبأ فيها تلك الجهود الفردية في صورة مؤسسية جماعية تكون قادرة على تأسيس شبكة علاقات اجتماعية – فكرية داخل الجامعة تنتظم تحت ضابط حضاري ناظم لطريقة عملها في هذه المراكز الفكرية والبحثية، والتي تعمل من خلال إنتاجها الفكري إلى تحقيق أهداف "الجامعة الحضارية" ووظائفها المنشودة.

وقد أشارت الدراسة إلى عدة أنماط من مراكز البحوث وهي: مراكز التفكير والبحوث في المجال التربوي، مراكز تفكير وبحوث في المجال المعرفي، مراكز تفكير وبحوث في مجال الاجتهاد الفقهي، مراكز تفكير وبحوث في مجال دراسة "فقه الواقع"، مراكز تفكير وبحوث في مجال إحياء التراث، مراكز تفكير وبحوث في مجال التعريب والترجمة، مراكز تفكير وبحوث في مجال دراسة الفكر الغربي وعلومه "الاستغراب".

أما المتطلب المادي أو التمويل فقدم البحث خبرة الحضارة الإسلامية في هذا الميدان من خلال تشريع "الوقف" والذي قامت عليه المدارس والجامعات والمؤسسات العلمية، كما قدم البحث بعض الخبرات الإسلامية المعاصرة مثل المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وبعض الخبرات الغربية كجامعة هارفارد وغيرها.

أما متطلب الوعي فقد أشار البحث إلى أهميته باعتباره ضرورة ثقافية وحضارية لأي عمل وأي منجز حضاري يتم في المجتمع، ومتطلب الوعي يعني: الشعور العام لدى أفراد المجتمع أو عقله الجمعي بالضرورة المجتمعية والحضارية لهذا الفعل، أي الشعور بوجود تحدٍ حقيقي لابد وأن يواجه بذات الفعل، بما يكوّن تيارًا حقيقيًا لهذا الوعي للفعل الحضاري المنشود. والتحديات المعرفية والفكرية التي تواجه أمتنا مستمرة منذ قرنين على الأقل وتزداد بتيارات كاسحة من العولمة والحداثة

وما بعدهما، ولا يمكن مواجهة تلك التحديات إلا بقلاع معرفية وفكرية تعد الجامعة أفضل ممثل لها، بل تعد هي القلعة المعرفية الأولى في مواجهة هذا التحدي.

التوصيات:

تقترح الدراسة إجراء البحوث والدراسات التالية:

١- الأبعاد التربوية لتوطين المعرفة الإسلامية في مناهج التعليم الجامعي.

٢- المنظور الحضاري التوحيدي وانعكاساته على نظرية المعرفة في التعليم.

٣- دور الوقف في تحقيق استقلال الجامعات العربية والإسلامية المعاصرة.

المصادر والمراجع

١- أ.شيللر، هربرت. **المتلاعبون بالعقول**، ترجمة: عبد السلام رضوان، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٤٣ ، مارس ١٩٩٩م.

٢- إبراهيم، أبو بكر محمد. **التكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج الجامعية، دراسة في تجربة كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا**، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٧م.

٣- إبراهيم، عبد الله. "الجامعة والبحث العلمي في البلدان العربية (دراسة في المنهج)"، **مجلة الفكر العربي**، بيروت، السنة العشرون، العدد (٩٧)، صيف ١٩٩٩م.

٤- ابن أبي الربيع، شهاب الدين. **سلوك المالك في تدبير الممالك،ج١**، حامد ربيع. (تحقيق وتعليق وترجمة)، القاهرة، دار الشعب، ١٩٨٠م.

٥- ابن نبي، مالك. **تأملات**، دمشق، دار الفكر، ط١١، ٢٠١٤.

٦- ابن نبي، مالك. **مجالس دمشق**، دمشق، دار الفكر، ط٤، ٢٠١٢م.

٧- أبو الفضل، منى. "النظرية الاجتماعية المعاصرة: نحو طرح توحيدي في أصول التنظير ودواعي البديل"، **مجلة إسلامية المعرفة**، بيروت، السنة الثانية، العدد السادس، سبتمبر ١٩٩٦م.

٨- أبو الفضل، منى. "**نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي، بين المقدمات والمقومات**"، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م.

٩- أبو الفضل، منى. **الأوقاف الخيرية، وعمارة الإنسان والمكان نحو توطين نموذج إسلامي معاصر للتنمية البشرية**، القاهرة، دار السلام، ٢٠١٠.

١٠- أبو الفضل، منى. **المدخل المنهاجي لدراسة النظم السياسية العربية**، القاهرة، دار السلام، ٢٠١٣م.

١١- أبو الفضل، منى. طه العلواني. **نحو إعادة بناء علوم الأمة**، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٩م.

١٢- أبو الفضل، منى. **مفاهيم محورية في المنهج والمنهجية**، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٩م.

١٣- أبو الفضل، منى. **نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمقومات**، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م.

١٤- أبو سليمان، عبد الحميد. **قضية المنهجية في الفكر الإسلامي**، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٨٩م.

١٥- أحمد، محمد. "توظيف البحث العلمي لتنمية مجتمع المعرفة"، في: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. **التعليم العالمي والبحث العلمي في مجتمع المعرفة**، المؤتمر التاسع للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، تونس، ٢٠٠٦م.

١٦- إدريس، محمد السعيد. مستقبل دور مراكز الدراسات والمعلومات الوطنية في الصراع حتى عام ٢٠١٥، في: مؤتمر **العرب وإسرائيل عام ٢٠١٥** ، عمان، ٢٠٠٥م.

١٧- الأصفهاني، الراغب. **مفردات ألفاظ القرآن**، دمشق، دار القلم، ١٩٩٢م.

١٨- أمزيان، محمد. "نقد مناهج العلوم الإنسانية من منظور إسلامي"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت،السنة الثامنة عشرة، العددان (٧١ – ٧٢)، فبراير ١٩٩٤م .

١٩- أمزيان، محمد. "تلازم الموضوعية والمعيارية في الميثودولوجيا الإسلامية"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت،السنة الخامسة عشر، العدد (٥٩)، فبراير ١٩٩١م.

٢٠- الأمين، عدنان (محرر). **المؤتمر الإقليمي العربي حول التعليم العالي، إنجازات التعليم العالي في البلدان العربية وتحدياته (١٩٩٨-٢٠٠٩م)**، بيروت، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، يوليو ٢٠٠٩م.

٢١- أوغلو، أحمد داود. تحليل مقارن للنماذج المعرفية الإسلامية والغربية"، في: فتحي ملكاوي(محرر): **نحو نظام معرفي إسلامي**، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٠م.

٢٢- بدران، عدنان. "دور التعليم العالي ومراكز البحوث في تهيئة الإنسان العربي للعطاء العلمي"، في :مجموعة من المؤلفين: **تهيئة الإنسان العربي للعطاء العلمي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٥م.

٢٣- البشري، طارق. "التجدد الحضاري من منظور المشروع الحضاري"، **مجلة المستقبل العربي**، بيروت، السنة الرابعة والعشرون، العدد(٢٦٩)، يوليو ٢٠٠١م.

٢٤- بلجرامي. حامد حسن، سيد على أشرف. **مفهوم الجامعة الإسلامية**، ترجمة: عبد الحميد الخريبي، الرياض، مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.

٢٥- بن خياط، محمد جميل. **الجامعات الإسلامية دراسة مسحية تحليلية تقويمية**، الرياض، رابطة الجامعات الإسلامية، ١٩٩٤م.

٢٦- البوطي، محمد سعيد رمضان. **الإسلام والتحديات المعاصرة**، حوارات لقرن جديد، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٨م.

٢٧- بيترمارتين، هانس. هارالد شومان. **فخ العولمة**، ترجمة: عدنان عباس علي، الكويت، عالم المعرفة ، العدد ٢٣٨،أكتوبر ١٩٩٨م.

٢٨- تيزيني، طيب. **الإسلام وأسئلة العصر الكبرى إشكالية ونقد واحتمالات، حوارات لقرن جديد**، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٨م.

٢٩- جدعان، فهمي. **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩.

٣٠- الجندي، أنور. **شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي**، بيروت، المكتب الإسلامي ١٩٧٨م.

٣١- حجازي، أحمد مجدي. "العولمة وتهميش الثقافة الوطنية"، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، مج (٢٨) ، العدد(٢) ديسمبر ١٩٩٩م .

٣٢- حربي، خالد. "مدارس الترجمة جسر عبور المسلمين إلى علوم الأمم الأخرى ومعارفها"، **مجلة العربية والترجمة**، بيروت، السنة الثالثة، العددان(٥ – ٦)، شتاء ٢٠١١م.

٣٣- حسان، حسان عبد الله. "منهجية الفاروقي في قراءة النموذج المعرفي العربي"، في: فتحي ملكاوي وآخرون (تحرير). **إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر**، عمان، دار الفتح، ٢٠١٤م.

٣٤- حسين، سيد سجاد. سيد علي أشرف. **أزمة التعليم الإسلامي**، ترجمة: أمين حسين الرباط، الرياض، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م .

٣٥- حسين، سيد معظم. "مناشدة لإقامة جامعة إسلامية حديثة حل الازدواجية" في: محمد النقيب العطاس. **التعليم الإسلامي أهدافه**

ومقاصده، ترجمة: عبد الحميد محمد الخريبي، الرياض، دار عكاظ للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

٣٦- الحوات، على. "التكامل والتبادل المعرفي في الوطن العربي" **في:** مجموعة من المؤلفين، **التعليم العالي والبحث العلمي في مجتمع المعرفة**، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٨.

٣٧- حيدر، محمود. "المبتدأ.. لماذا الاستغراب ؟"، **مجلة الاستغراب**، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، السنة الأولى، العدد الأول، خريف ٢٠١٥م.

٣٨- خشبة، سامي. **مصطلحات فكرية**، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٤م.

٣٩- ربيع، حامد. **مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي**، تحرير وتعليق: سيف الدين عبد الفتاح، ج .٢، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٧م.

٤٠- زيدان، محمود. **مناهج البحث الفلسفي**، بيروت، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٤.

٤١- سعيد، محمد السيد. "العولمة والقيم الثقافية" ، **مجلة قضايا فكرية**، القاهرة، العدد التاسع عشر والعشرون، أكتوبر ١٩٩٩م.

٤٢- شاتوك، مايكل. "المهددات الداخلية والخارجية لجامعة القرن العشرين"، تعريب: هند مصطفي، **مجلة عالم الفكر**،الكويت، المجلد (٢٤)، العدد (١، ٢)، يوليو ١٩٩٥م.

٤٣- شاكر، محمود محمد. **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، جدة، دار المدني، ١٩٨٧م.

٤٤- شتا، إبراهيم الدسوقي. **الثورة الإيرانية**، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط٢، ١٩٨٨م.

٤٥- شريعتي، علي. **ماذا يجب عمله ؟** ، اتحاد الجمعيات الطلابية الإسلامية في أوروبا ، مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٤.

٤٦- شريعتي، علي. **الأمة والإمامة**، مراجعة حسين شعيب، بيروت، دار الأمير، ٢٠٠٧م.

٤٧- شريعتي، علي. **العودة إلى الذات**، ترجمة: إبراهيم الدسوقي شتا، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، د.ت.

٤٨- شريف، شريف محمد. "استقلال الجامعات المصرية على ضوء خبرات بعض الدول والمواثيق والإعلانات العالمية"، **المجلة التربوية** – كلية التربية – جامعة أسيوط، العدد (٣٢)، ٢٠١٢م.

٤٩- الشريف، محمد أحمد. وآخرون. **استراتيجية تطوير التربية العربية**، تقرير لجنة وضع استراتيجية لتطوير التربية في البلاد العربية ١٩٧٨، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٨م.

٥٠- صالح، أماني. "منهجية التجديد من خلال الاستفادة من بعض الاقترابات والمفاهيمية والأدوات الغربية"، نموذج لتوظيف الاقتراب البنائي الوظيفي في : مجموعة من المؤلفين. **المنهجية الإسلامية**، القاهرة، دار السلام، ٢٠١٠م.

٥١- ضاهر، مسعود. **النهضة العربية والنهضة اليابانية تشابه المقدمات واختلاف النتائج**، الكويت، **عالم المعرفة**، العدد (٢٥٢)، ديسمبر ١٩٩٩م.

٥٢- طريف الخولي. يمنى. "نحو توطين المنهجية العلمية في العالم الإسلامي"، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، المجلد (٤٣)، العدد (٢)، ديسمبر ٢٠١٤م.

٥٣- عاشور، محمد. "كيف نتعامل مع التراث"، في مجموعة من المؤلفين: **قضايا إشكالية في الفكر الإسلامي المعاصر**، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧م.

٥٤- عبد الحميد، عرفان. "معالم نظرية المعرفة في القرآن الكريم" في :فتحي ملكاوي (تحرير): **نحو نظام معرفي إسلامي**، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠٠٠م.

٥٥- عبد الفتاح، سيف الدين. "مدخل القيم: الإشكالية ومحاولة التأصيل"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة الثالثة والعشرون، العدد (٨٩)، أغسطس ١٩٩٨م.

٥٦- عبد الفتاح، نبيل. **(تقديم)** "الحاجة لإصلاح وإحياء علوم الدين" في : علاء قاعود. **نحو إصلاح علوم الدين.. التعليم الأزهري نموذجًا**، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠٤م.

٥٧- عبدالفتاح، سيف الدين. "رؤية حضارية: مفهوم الحضاري وقراءة الحدث"، **حولية أمتي في العالم**، العدد التاسع، القاهرة مركز الحضارة للدراسات السياسية. ٢٠١٠م.

٥٨- عزوزي، حسن. **إسهام الجامعات الإسلامية في الحضارة الإنسانية**، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠١٠م.

٥٩- عصام عبد الشافي: "المراكز البحثية ودورها المفقود في الاستراتيجيات العربية"، **بوابة كنانة أون لاين** ٢٠١١/١/٢٥م .

٦٠- عطية، جمال الدين. "نحو تصور مؤسسي للدولة الإسلامية"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة الحادية والعشرون، العدد (٨٣)، ابريل ١٩٩٧م.

٦١- العلواني، طه. **إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات العقبات ورقة عمل**، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩١.

٦٢- عمار، حامد. **الإصلاح المجتمعي..إضاءات ثقافية واقتضاءات تربوية**، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٦م.

٦٣- عمر، السيد. "صوب معايرة معرفية لمفهوم التحيز الثقافي من فكر المسيري ومنى أبو الفضل"، في :أعمال المؤتمر العربي التركي الأول. **الثقافة ودراسات الشرق الأوسط**، ج ٢، جامعة عثمان غازي، أنقرة، فبراير ٢٠١٢م.

٦٤- غانم، إبراهيم البيومي. **الأوقاف والمجتمع والسياسة في مصر**، القاهرة، مدارات للأبحاث والنشر، ٢٠١٥م.

٦٥- غليون، برهان. سمير أمين. **ثقافة العولمة وعولمة الثقافة**، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٩م.

٦٦- الفاروقي، إسماعيل راجي." نحو جامعة إسلامية"، ترجمة: محمد رفقي عيسى، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة التاسعة، العدد (٣٣)، يناير ١٩٨٣م.

٦٧- الفاروقي، إسماعيل. "أسلمة المعرفة"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت،السنة الثامنة، العدد(٣٢)، أغسطس ١٩٨٢م.

٦٨- الفاروقي، إسماعيل. "حساب مع الجامعيين"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة الثامنة، العدد (٣١) ، مايو ١٩٨٢م.

٦٩- الفاروقي، إسماعيل. "نحو جامعة إسلامية"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة التاسعة، العدد (٣٣) ، يناير ١٩٨٣م.

٧٠- الفاروقي، إسماعيل. **أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل**، ترجمة: عبد الوارث سعيد، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٩٨٤م .

٧١- الفاروقي، إسماعيل. **صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية**، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٨٩م.

٧٢- الفاعوري، داود. "دور الجامعة الإسلامية في اليقظة الإسلامية المعاصرة"، ضمن: **بحوث مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات ١٩٩٤م**، عمان، الدراسات والبحوث الإسلامية، ١٩٩٥.

٧٣- فوكاياما، فرانسيس. **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ترجمة: حسين أمين، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م.

٧٤- قبيسي، حافظ. "التعليم العالي العربي بين حق المواطن في العلم وحق المواطن في النخبة"، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، المجلد (٢٤)، العددان (١، ٢)، يوليو ١٩٩٥م.

٧٥- القريشي، علي. **توطين العلوم في الجامعات العربية والإسلامية... رؤية مشروع**، كتاب الأمة، قطر، العدد ١٢٥، يونيو ٢٠٠٨م.

٧٦- قطب، سيد. **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، القاهرة، دار الشرق، ط٤، ١٩٧٨م.

٧٧- الكبيسي، عبد العزيز شاكر. "التجربة الأمريكية في العمل الخيري – الترست –" بحث مقدم إلى: **المؤتمر الثاني للأوقاف الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية**، ٢٠٠٦م، غير منشور، نسخة pdf.

٧٨- كوثراني، وجيه. "البحث والباحث والمؤسسة الأكاديمية إشكالية الموقع والدور"، **مجلة الفكر العربي**، السنة العشرون، بيروت، العدد (٩٧)، ١٩٩٩م.

٧٩- لوبون، جوستاف. **حضارة العرب**، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

٨٠- ماكارثي، جوستين. " سياسات الإصلاح العثماني " ترجمة: عبد اللطيف الحارث، **الاجتهاد**، العدد(٤٥-٤٦) ، بيروت، ٢٠٠٠.

٨١- المبارك، محمد. "نحو صياغة إسلامية لعلم الاجتماع"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت،السنة الرابعة، العدد (١٢)، أكتوبر ١٩٧٧م.

٨٢- مجمع اللغة العربية. **المعجم الوسيط**، اسطنبول، دار الدعوة، ط٢، ١٩٧٢.

٨٣- محمود، يوسف سيد. **أزمة الجامعات العربية**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٨م.

٨٤- محمود، يوسف سيد. **رؤى جديدة لتطوير التعليم الجامعي**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٩م.

٨٥- المسيري، عبد الوهاب. "مشروع رؤية نقدية للفكر الغربي، **مجلة إسلامية المعرفة**، بيروت،السنة الثانية، العدد(٥)، يوليو ١٩٩٦م.

٨٦- المسيري، عبد الوهاب. **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، حـ١، القاهرة، دار الشروق، حـ٧، ١٩٩٩م.

٨٧- مشهور، نعمت عبد اللطيف. "دراسة للمؤسسات الوقفية الأجنبية وإمكانات الإفادة من تجاربها"، **المؤتمر الثاني للأوقاف الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية**، ٢٠٠٦م، نسخة pdf .

٨٨- مصطفى، عدنان (تقديم الملف). "التعليم العالي في الوطن العربي"، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، المجلد (٢٤)، العددان (١، ٢)، يوليو ١٩٩٥م.

٨٩- مصطفى، على خليل. **أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه الإسلامي والاتجاه التغريبي**، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦.

٩٠- مصطفى، نادية(المشرف العام). **العلاقات الدولية في الإسلام ..المقدمة العامة للمشروع**، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م.

٩١- مصطفى، نادية. سيف الدين عبدالفتاح." التعليم العالي في مصر..خريطة الواقع واستشراف المستقبل"، القاهرة، **مجلة النهضة**، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مج٦، العدد الثاني، أبريل ٢٠٠٥م.

٩٢- مصطفي، عدنان. "مسألة الجامعات العربية..منظور القبور الحية"، الكويت، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، مجلد (٢٤)، العددان (١،٢) يوليو ١٩٩٥.

٩٣- منتصر، عبد الحليم. **تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه**، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠١٢م.

٩٤- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. **الاستراتيجية العربية للتعليم العالي**، تونس، ٢٠٠٥.

٩٥- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. **تقرير المنظمة حول مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة**، ٢٠١٣م، تونس، ٢٠١٣م.

٩٦- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: **التعليم العالي والبحث العلمي في مجتمع المعرفة**، تونس، ٢٠٠٦م.

٩٧- المهدي عبد الحليم، أحمد. "منهجية التعامل مع الفكر التربوي الغربي المعاصر..طبيعته ومحدداته وتقويمه ضمن المعايير المناسبة (الذاتية والموضوعية)"، **مجلة المسلم المعاصر**، السنة الخامسة والعشرون، بيروت، العدد (٩٨)، ديسمبر ٢٠٠٠م.

٩٨- مؤسسة الفكر العربي: **التقرير العربي الثالث للتنمية الثقافية**، العدد الثالث، بيروت، ٢٠١٠م.

٩٩- مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني الشئون الدولية. **مقتطفات من أفكار وآراء الإمام الخميني**، طهران،٢٠٠٨.

١٠٠- مينا، فايز مراد. **منهجية التعقد واستشراف المستقبل**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، كراسات مصر ٢٠٢٠م، العدد (٤)، أكتوبر ٢٠٠٠م.

١٠١- نادية مصطفى: "إشكاليات البحث والتدريس في علم العلاقات الدولية من منظور مقارن" في: أحمد فؤاد باشا وآخرون، **المنهجية الإسلامية**، ج٢، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ٢٠١٠م.

١٠٢- النجار، عبد المجيد. **عوامل الشهود الحضاري**، ج ٢، بيروت، دار الغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.

١٠٣- النجار، عبد المجيد. **فقه التحضر الإسلامي**، حـ١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦م.

١٠٤- هنتجتون، صاموئيل. "**صدام الحضارات**"، في مجموعة من الباحثين : الغرب وبقية العالم بين صدام الحضارات وحوارها، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ٢٠٠٠م.

١٠٥- هيئة التحرير. "البعثات الدراسية بين الأمس والبارحة"، **الموجز عن إيران**، لندن، المجلد(١٥)، العدد(١٧٥)، إبريل ٢٠٠٦م.

١٠٦- هيئة التحرير. "التقرير والبيان الختاميان لندوة (من أجل استراتيجية ثقافية إسلامية)"، **مجلة المسلم المعاصر**، بيروت، السنة الرابعة عشر، العددان (٥٥-٥٦) يناير، ١٩٩٠م.

١٠٧- هيئة التحرير. "حاجة الأمة إلى القيادة العلمية والفكرية"، **مجلة إسلامية المعرفة**، بيروت، السنة الثامنة عشرة، ، العدد (٧١)، ٢٠١٣م.

١٠٨- هيئة التحرير. "حاجة الأمة إلى ثقافة التجديد"، **مجلة إسلامية المعرفة**، بيروت، السنة العشرون، العدد (٧٨)، ٢٠١٤م.

١٠٩- هيئة التحرير. "نزيف العقول يهدد شرعية النظام الحاكم"، **مجلة مختارات إيرانية**، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الأولى، العدد (٢)، سبتمبر ٢٠٠٠م.

١١٠- وزارة التعليم العالي (السعودية). **الوظيفة الثالثة للجامعات**، الإدارة العامة للتخطيط والإحصاء، ٢٠١٣م.

١١١- يوسف، مجدي. **التداخل الحضاري والاستقلال الفكري**، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٦م.

والله من وراء القصد

ملخص الدراسة

تسعى الدراسة الحالي إلى طرح تصور معرفي لتأسيس "جامعة حضارية" تضطلع بمهمة مواجهة التحديات المعرفية التي تواجهها الأمة من ناحية، ومن ناحية ثانية بعث وإحياء المشروع النهضوي الحضاري العربي والإسلامي، ومن ناحية ثالثة بناء منظور معرفي حضاري تنطلق منه ثورة معرفية وعلمية تضع مجتمعاتنا في إطار التنافس والتكافؤ الحضاري. وتنقسم الدراسة الحالية إلى ستة محاور بالإضافة إلى الإطار النظري والنتائج والتوصيات. المحور الأول: رؤية نقدية لواقع الجامعات في العالم العربي والإسلامي. المحور الثاني: التحديات المعرفية التي تواجه الجامعة العربية والإسلامية. المحور الثالث: الآراء الباعثة لمفهوم الجامعة الحضارية. المحور الرابع:وظائف الجامعة الحضارية. المحور الخامس: الأطر الحاكمة للجامعة الحضارية. المحور السادس: متطلبات الجامعة الحضارية.

الكلمات المفتاحية: الجامعة الحضارية، التحديات المعرفية، الأطر الحاكمة، توطين المعرفة الإسلامية.

Abstract

This study attempts to provide epistemological concept to establish a "Cultural Collage", with the mission of facing the epistemological challenges that confront the nation, on one hand, and reviving and renovating the Islamic Arab cultural project of renaissance, on the other hand, together with establishing cultural epistemological concept, that stems from epistemological scientific revolution; to put our societies in the frame of cultural equivalence and competition. This study is divided into six main chapters, in addition to the theoretical frame, findings and recommendations :

First Chapter: A Brief on the reality of universities in the Arab and Muslim world.
Second Chapter: Epistemological Challenges that confront the Muslim and Arab Collage.

Third Chapter: The views upon which the concept of the "Cultural Collage" is built.
Fourth Chapter: Uses of the "Cultural Collage."
Fifth Chapter: frameworks of the "Cultural Collage."
Sixth Chapter: Requirements of the "Cultural Collage ."

Key words: Cultural Collage - epistemological challenges - dominant frameworks- Localization of Islamic Epistemology.